سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية
1956 - 1964
[دراسة تأريخية]

تأليف

الدكتور إياد طارق العلواني

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر





1437 هـ 2016 م

سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية

١٩٥٦- ١٩٦٤

دراسة تأريخية

تأليف

الدكتور إيـاد طارق العلواني

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

١٤٣٧ هـ الطبعة الأولى ٢٠١٦ م

عنوان الكتاب : **سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية ١٩٥٦ – ١٩٦٤**
تأليف : **الدكتور إيـــاد طارق العلواني**

الطبعة : **الأولى**

تصميم : **محمد إيـــاد**

دار سردم للنشر – السليمانية / العراق

رقم الإيداع (١١٣٨) في (٢٠١٦/٢/٢) الذي أعطي للمؤلف من قبل المديرية العامة للمكتبات في السليمانية (إقليم كردستان) .

الإهداء

إلى ...

الذين قال اللّه في حقهما

وبالوالدين إحسانا

رحمهما اللّه ...

عسى أن يكون جزءاً من الإحسان والوفاء إليهما ...


٤

محتويات الكتاب

المقدمة

كان للمتغيرات الدولية خلال النصف الثاني من القرن العشرين ، وظهور الاتحاد السوفيتي قطباً ينفرد في تحديد معالم السياسة الدولية وتقرير مصير العالم الأثر الكبير على مجريات السياسة والعلاقات الدولية ، الأمر الذي يحتم على مؤرخينا وباحثينا ومفكرينا أن يتابعوا بجدية أكثر معالم السياسة السوفيتية وطبيعة العلاقات الدولية بشكل عام وسياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية تجاه الأزمات الدولية بشكل خاص ، ومن هنا كان سبب اختيارنا للموضوع لتكوين تصور متكامل عن سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية ، وعلى هذا الأساس جاء عنوان كتابنا: (سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية ١٩٥٦-١٩٦٤) ، لإعطاء صورة واضحة عن هذه السياسة ، وحاولنا أن نكسر حاجز الخوف عن الكتابة في مواضيع تخص الاتحاد السوفيتي وأوربا الشرقية في الوقت الذي تم فيه الكشف عن العديد من الوثائق المهمة ذات الصلة بالموضوع والتي تخص تلك المرحلة المهمة من الحرب الباردة (cold war) ، وباعتقادي المتواضع وجدت من الجدير بالاهتمام الكتابة بهذا الموضوع للوصول إلى اليقين العلمي والمعرفي لمجمل الوقائع والأحداث الخاصة بتلك الفترة المهمة من الحرب الباردة .

وللمدة التي أخترتها (١٩٥٦-١٩٦٤) أهمية ، ذلك لأنّ سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية شهدت في مرحلة الخمسينيات انعطافاً مهماً ، وكان لوفاة ستالين عام ١٩٥٣ أثر حاسم في التغييرات التي طرأت على مظاهر السياسة السوفيتية ، إذ كانت بمثابة بداية لعهد جديد في التوجه السوفيتي للتعامل مع المتغيرات الدولية ، وارتأينا جعل محتوى الكتاب ينتهي في عام ١٩٦٤ لسبب مهم أيضاً ففي أواخر هذا العام تم تنحية خروشوف من جميع مناصبه وبدأت قيادة جديدة تنفرد بالسلطة في الاتحاد السوفيتي .

لقد تضمن الكتاب على مقدمة وأربعة فصول شملت الحقبة الزمنية المحددة بالدراسة وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الكتاب ، تناولت في الفصل الأول سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية من عام ١٩٤٥-١٩٥٦ ، شمل محورين ، الأول وعنوانه (سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية ١٩٤٥-١٩٥٣) ، إذ تضمن المحور الأول أربعة مواضيع الأول كان تمهيدياً عن وضع الاتحاد السوفيتي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، وأمّا الموضوع الثاني (طبيعة وأساليب السياسة الخارجية السوفيتية ١٩٤٥-١٩٥٣) ، والموضوع الثالث تضمن عنوان (السياسة الخارجية السوفيتية تجاه الأزمات والأحلاف الدولية ١٩٤٥-١٩٥٣) ، أمّا الموضوع الرابع فقد كان عنوانه (الدور السوفيتي في الأمم المتحدة ١٩٤٥-١٩٥٣) وحمل المحور الثاني عنوان (سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية ١٩٥٣-١٩٥٦) شمل أربعة مواضيع ، الأول عنوانه (انعطاف السياسة الخارجية السوفيتية) ، أمّا الثاني فعنوانه (موقف الاتحاد السوفيتي من الأزمات والأحلاف الدولية ١٩٥٣-١٩٥٦) ، وكان الموضوع الثالث بعنوان (تصاعد الصراع بين الشرق والغرب) ، في حين كان عنوان الموضوع الرابع والأخير (سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه الأحزاب الشيوعية وحركات التحرر في العالم) . إنّ أهم الأحداث التي تناولتها الدراسة في هذا الفصل هو تبني القادة السوفيت سياسة بديلة عن السياسة الستالينية ألا وهي سياسة التعايش السلمي (Peaceful Coexistence) .

أمّا الفصل الثاني فقد تناول (أبعاد السياسة السوفيتية الخارجية تجاه الكتلة الاشتراكية ١٩٥٦-١٩٦٤) ، وشمل ستة مواضيع الأول وعنوانه (موقف الاتحاد السوفيتي من أزمة برلين ١٩٥٨-١٩٦٤) ، والثاني وعنوانه (موقف الاتحاد السوفيتي من أزمة بولندا ١٩٥٦) ، والثالث وعنوانه (موقف الاتحاد السوفيتي من أزمة هنغاريا ١٩٥٦) ، أمّا الرابع فعنوانه (سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه يوغسلافيا ١٩٥٦-١٩٦٤) ، وتناول الموضوع الخامس (سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه ألبانيا ١٩٥٦-١٩٦٤) ، أمّا الموضوع

السادس والأخير فحمل عنوان (سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه رومانيا ١٩٥٦-١٩٦٤) ، إذ ركز هذا الفصل على سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه دول الكتلة الاشتراكية ، وتعد هذه الفترة من الفترات المهمة والحرجة لما انطوى عليه من تدخل واضح للاتحاد السوفيتي في شؤون حكومات الكتلة الاشتراكية ممّا شكل عقبة في تطور ونمو العلاقات السوفيتية مع تلك الدول .

وركز الفصل الثالث الذي كان عنوانه (سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه الأحلاف وسباق التسلح ١٩٥٦-١٩٦٤) ، وتضمن الفصل أربعة مواضيع ، الأول عنوانه (سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه الأحلاف الدولية) وتم التركيز على موقف الاتحاد السوفيتي من الأحلاف العسكرية ، أمّا الموضوع الثاني فحمل عنوان (سباق الفضاء) واشتمل الموضوع الثالث عنوان (سباق التسلح) ، أمّا الموضوع الرابع فقد حمل عنوان (مؤتمرات نزع السلاح) ، إذ تطرقت في هذا الفصل إلى سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه الأحلاف العسكرية وإلى غزو الفضاء الذي بدأه الاتحاد السوفيتي برحلة (سبوتنيك ١٩٥٧) ، وكذلك تم البحث في سباق التسلح بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ، وركزنا على السباق المحموم بين الكتلتين في سبيل التوصل إلى أعتى أنواع الأسلحة النووية والإستراتيجية لاستخدامها في تهديد الطرف الآخر ، وكانت تتسم هذه السياسة بسياسة الفعل ورد الفعل في مجال صناعة الأسلحة الإستراتيجية ، وختمنا الفصل الثالث بموضوع مؤتمرات نزع السلاح إذ اتضح إنّ أكثر المبادرات الداعية إلى نزع السلاح كانت تصدر من الاتحاد السوفيتي ، والتي كانت تقابل بالرفض من قبل الولايات المتحدة والدول الغربية ، وقد أثمرت تلك الدعوات في نهاية الأمر إلى توقيع معاهدة موسكو ١٩٦٣ ، والتي ساهمت إلى حد ما في الحد من سباق التسلح بين الدول الكبرى .

وتناول الفصل الرابع والأخير (سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه الأزمات الدولية ١٩٥٦-١٩٦٤) ، إذ تضمن الفصل سبعة مواضيع ، الأول وعنوانه (موقف الاتحاد السوفيتي من أزمة السويس ١٩٥٦) ، والثاني عنوانه (موقف الاتحاد السوفيتي من أزمة لبنان ١٩٥٨) ، أمّا الموضوع الثالث فكان عنوانه (سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه الجمهورية العربية المتحدة ١٩٥٨-١٩٦١) ، وتضمن الموضوع الرابع عنوان (سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه العراق ١٩٥٦-١٩٦٤) وحمل الموضوع الخامس عنوان (موقف الاتحاد السوفيتي من أزمة الكونغو ١٩٦٠-١٩٦٤) ، والموضوع السادس عنوانه (سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه الصين ١٩٥٦-١٩٦٤) ، أمّا الموضوع السابع والأخير وهو الأهم فحمل عنوان (أزمة الصواريخ السوفيتية في كوبا ١٩٦٢) . ولقد بحث هذا الفصل جملة من أخطر الأزمات الدولية وبذلنا جهداً لبيان سياسة الاتحاد السوفيتي من تلك الأزمات لاسيما الأزمات التي كاد أن يصل الأمر خلالها إلى اندلاع حرب عالمية ثالثة ، ومنها أزمة برلين والتي اشتدت وكادت أن تؤدي إلى مواجهة عسكرية في أب ١٩٦١ بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية ، أما الأزمة الأخرى والتي أيضاً كادت أن تؤدي إلى مجابهة عسكرية بين القطبين فهي أزمة الصواريخ السوفيتية في كوبا ١٩٦٢ ، وهذا العنوان يبدو لي هو الأصح باعتبار إن تلك الصواريخ هي سوفيتية وليست كوبية ، إذ حرص الباحثون على تسميتها بأزمة الصواريخ الكوبية .

لقد اعتمد الكتاب على مجموعة من الوثائق المنشورة وغير المنشورة ، كان من بينها ملفات وزارة الخارجية وملفات دار الكتب والوثائق (د.ك.و) ، كذلك اعتمد الكتاب على الوثائق الأمريكية التي جاءت تحت عنوان :

(Foreign Relations Of the United States – Soviet Union) ووثائق الحرب الباردة (Cold war) والتي جاءت تحت عنوان :

(Cold War International History Project) ، واحتلت الكتب الوثائقية مكانة متميزة من بين مصادر الكتاب ومن بين تلك المصادر كتاب (الاتحاد السوفيتي والعالم العربي) ومؤلفه (اسكندر أحمدوف) ، كما قمت باستخدام عدد من المصادر الأجنبية غير المترجمة كان أهمها :

(A History Of Soviet Russia) لمؤلفه (Georg Von Rauch) ، وكتاب (The Fall of Khrushchev) لمؤلفه:

(William Hyland and Richard Wallace Shryock) ، واعتمدت على عدد كبير من المصادر الأجنبية المترجمة وأهمها كتب المذكرات ، وكان في مقدمتها كتابيّ مذكرات خروشوف ، الأول حمل عنوان (الوصية الأخيرة) ، والثاني حمل عنوان (خروشوف يتذكر) وهذان الكتابان قد استفدت منهما كثيراً للمعلومات الوفيرة التي احتواهما الكتابان ، ومن الكتب المترجمة الأخرى كتاب (الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط) لمؤلفه (ولتر لاكور) ويُعد من الكتب المهمة كونه يتناول علاقة الاتحاد السوفيتي بالشرق الأوسط بشكل دقيق وكان ذا نفع كبير في إغناء كتابنا هذا ، وكذلك كتاب (تاريخ أوربا الشرقية) لمؤلفه (فلاديمير تيسمنيانو) ، وكتابيّ جان النشتاين (ظاهرة ستالين) و (الصراع على العالم ١٩٥٠-١٩٨٨) ، والكتاب الآخر وهو الأهم عنوانه : (تاريخ اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية منذ العصور القديمة حتى اليوم والذي يتكون من جزأين من تأليف (أكاديمية العلوم في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية / معهد التاريخ) .

كما اعتمدت على العديد من المصادر العربية ومن أهم تلك الكتب : (تاريخ أوربا والعالم في العصر الحديث) لمؤلفه (د. عبد العظيم رمضان) ، وكتاب (العلاقات السياسية بين القوى الكبرى ١٨١٥-١٩٩١) لـ (ممدوح نصار وأحمد وهبان)

، وكتاب (الصراع الأمريكي – السوفيتي في الشرق الأوسط) لمؤلفه (ممدوح محمود منصور) .

كما اعتمدت في انجاز كتابي على العديد من البحوث والدراسات المنشورة في المجلات العلمية وخصوصاً مجلة آفاق عربية ، كما قمت باستخدام عدد من الموسوعات المكتوبة باللغة العربية كان أبرزها (الموسوعة الاشتراكية) لـ (محمد حلمي وآخرون) ، وموسوعة السياسة لـ (عبد الوهاب الكيالي) والتي اعتمدت عليها في تعريف الشخصيات الواردة في سياق الحديث ، واعتمدت على عدد من الصحف العراقية والسورية والمصرية والتي أغنت الأطروحة بمعلومات قيمة والتي كانت تنشر الأخبار نقلاً عن وكالة تاس أو صحيفة البرافدا السوفيتية وكان من أهمها صحيفة الحرية العراقية ، وصحيفة القبس والإنشاء السوريتين ، وصحيفة الأهرام المصرية .

ومن الصعوبات التي واجهتني اختلاف الآراء في الكتابات التي تناولت سياسة الاتحاد السوفيتي مما جعل صعوبة في الوصول إلى كامل الحقائق العلمية ، ومما زاد الأمر صعوبة هو تردي الأوضاع الأمنية التي أبعدتني عن مراكز البحث المتمثلة بالمكتبات الموجودة في بغداد والمحافظات ، مما اضطرني إلى جلبها من المركز الثقافي الروسي في دمشق ، وكذلك من مكتبة الأسد في دمشق ، وأخيراً أرجو أن أكون قد وفقت في انجاز هذا الكتاب ، وإنني لا أدعي الكمال وان كان هناك هفوات فالكمال لله وحده .

الدكتور إياد العلواني

٢٠١٦ م

الفصل الأول

سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية

١٩٤٥ – ١٩٥٦

سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية ١٩٤٥ – ١٩٥٦

المحور الأول / سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية ١٩٤٥-١٩٥٣

أولاً - تمهيد

خرج الاتحاد السوفيتي من الحرب العالمية الثانية منتصراً ، بَيد أنّ خسائره البشرية والمادية كانت فادحة ، إذ بلغ عدد قتلاه من المدنيين والعسكريين معاً حوالي ٢٧ مليون قتيل ، ما يعادل ١٠ % من مجموع سكانه ودمرت ٥٠ % من ممتلكاته العقارية و٧٠ % من منشآته الصناعية و٦٠% من معدات النقل والتجهيزات الزراعية ، وأصبح أكثر من ٧٠% من أراضيه الزراعية غير قابل للإنتاج على المدى القريب ، كما قضت الحرب على ٧٠% من ثروته الحيوانية ممّا أدّى إلى انخفاض إنتاجه في كل الميادين . من جانب آخر كان الجيش السوفيتي بعد انتهاء الحرب يحتل شرق ألمانيا والنمسا ورومانيا وبلغاريا وبولندا بعد تحريرها من قوات المحور ، كما أسهم في تحرير كل من كوريا الشمالية والجنوبية وشمال الصين [١] .

أدّت هذه النتائج إلى عزم القيادة السوفيتية بزعامة ستالين [٢] تعمير ما خرّبته الحرب من مرافق الدولة ، وتطوير وتوسيع ما بقي منها سالماً ، وقد أسهمت الظروف

---

[١] موقع الموسوعة العربية www.arab-ency.com

[٢] ستالين (جوزيف) ١٨٧٩-١٩٥٣ ،احد قادة الثورة الروسية ١٩١٧ سكرتير عام الحزب الشيوعي السوفيتي منذ عام ١٩٢٢ ،اسمه الحقيقي (جوزيف فيسيا روفيتش شوجا تسفيلي) واتخذ اسم ستالين اسماً مستعاراً في أثناء نشاطه الثوري ، استطاع ستالين أن يتخلص من مناوئيه ، ونظم سلسلة من المحاكمات ما بين عامي ١٩٣٤- ١٩٣٨ عرفت بمحاكمات موسكو كانت ذريعتها اغتيال معاونه . وتوفي ستالين عام ١٩٥٣ . محمد حلمي وآخرون ، الموسوعة الاشتراكية ، مطبعة دار الكتب ، بيروت ، (د.ت) ، ص ٢٢٠ .

الدولية حينها في دفع السوفيت إلى تحويل بلدهم من دولة ثانوية إلى أحد قطبي العالم ، فقد كان من أبرز ما أفرزته الحرب العالمية الثانية ظاهرة (الحرب الباردة) والتي عكست صراعاً شديداً بين نظريتين متناقضتين هما النظرية الشيوعية والنظرية الرأسمالية ، امتدت ليعم أثرها جميع أنحاء العالم ، فأصابت العلاقات الدولية بالإرباك والتعثر حين انعكست مصالح كل من الطرفين على سير تلك العلاقات ، وخلقت تناقضات سياسية واقتصادية وعسكرية عميقة هددت العالم بضع مرات باندلاع حرب عالمية جديدة [١] .

أضطر الاتحاد السوفيتي تحت ضغط الظروف والتعقيدات الدولية التي أوجدتها الحرب الباردة ، أن يضع مفاهيم ومبادئ جديدة لسياسته الخارجية مراعياً التطورات الداخلية التي هيأت له مركز قيادة عالمية جديدة لم يمارسها قبل الحرب العالمية الثانية ، لاسيما بعد سيطرته على معظم دول أوربا الشرقية ذات الكثافة السكانية العالية ، وتعّين عليه تأمين حدوده الغربية الواسعة وتأسيس قاعدة داخلية قوية لضمان بقاء تلك الدول في نطاق المعسكر الاشتراكي وذلك بتنصيب أنظمة تتألف من أحزاب شيوعية واشتراكية[٢] في كل من رومانيا وبلغاريا وألبانيا وهنغاريا وبولندا وتشيكوسلوفاكيا ، وغدت هذه الدول دعائم إسناد قوية للاتحاد السوفيتي ، من جهة أخرى ، استغل السوفيت القدرات الاقتصادية والإمكانيات البشرية والإبداعات العقلية والتقنية ، داخل حدوده وفي تلك الدول ، وبالاعتماد على ما

---

[١] مظفر نذير الطالب ، علي حسين علي ، إستراتيجية القوى الكبرى في الخليج العربي ١٩٤٠-١٩٨٨ ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ١٠٥ .

[2] Carlton j.h , hayes , conbemporary Europe since 1870 m the makcmillan cow , new york , 1958 , p . 672 .

حصل من التعويضات التي حصل عليها من ألمانيا وحلفائها بعد الحرب ، من اجل دعم قطاعات الصناعات الثقيلة ورفد قطاع التصنيع العسكري وزيادة ترسانة أسلحته[١] .

ثانياً - طبيعة وأساليب السياسة الخارجية السوفيتية ١٩٤٥- ١٩٥٣

كرّس الاتحاد السوفيتي سياسته الخارجية في هذه المرحلة المبكرة بعد الحرب لتحقيق هدفين : أولهما السعي للحيلولة دون وصول التأثير الغربي إلى وسط وشرق أوربا ، لإبعاد المنطقة عن الدعاية الغربية المضادة للفكر الشيوعي أو الاشتراكي ، وثانيهما الانخراط في جهد متصل لتبني حركات التحرر الوطني من ربقة الاستعمار الغربي وكسب الدول المستقلة إلى جانبه [٢]، وعليه فقد انبرى السوفيت لاستغلال الظروف الدولية الملائمة بهدف توطيد البناء الشيوعي داخل الاتحاد السوفيتي ، ومن ثم الانطلاق نحو الذود عن المصالح السوفيتية ، وتأييد نضال الشعوب من اجل التحرر وتحقيق نزع السلاح الكامل ، وتأسيس علاقات دولية على أساس النديّة والدعوة إلى نبذ القوة في تسوية النزاعات واللجوء إلى الحلول السلمية [٣] ، وذلك ضمن أساليب وقواعد لم تشهد تغييراً جذرياً على مدى ست سنوات تمثل ما بقي من سنوات حكم ستالين . فقد تحول الاتحاد السوفيتي منذ سنة ١٩٤٥ إلى قوة عالمية مهيمنة وفرض نظامه على من جاوره من دول شرق أوربا ونفوذه على جنوب شرق آسيا ، واضطرت دول شرق أوربا إلى الالتزام بتوقيع معاهدات عدم اعتداء

---

[١] عبد الحميد البطريق ، التيارات السياسية المعاصرة ١٨١٥_١٩٦١ ، (د.ن) ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص٤٥٣ .

[٢] هذا الكتاب عبارة عن مجموعة أبحاث علمية تقدم بها جماعة من أشهر المحللين والكتاب الصهاينة المختصين بالشؤون العربية خلال ندوة عقدت في جامعة تل أبيب عام ١٩٧١ ، ميشيل كونفينو ، شمعون شامير ، الاتحاد السوفيتي والشرق الاوسط ، (د.ن ، د.م ، ١٩٧٧) ، ص٤٨ .

[٣] مجموعة من المؤلفين ، النار والجليد – الامبراطورية الحمراء من المهد الى اللحد ، (د.ن) بيروت ، ١٩٩٢، ص٤٦-٤٧ .

وتعاون متبادل معهم ، وخضعت بعضها لوجود الجيش السوفيتي على أراضيها ، مما أكسبه صفة جيش الاحتلال ، كما في رومانيا وهنغاريا وبلغاريا ، كما أبقى السوفيت على جيوشهم في بولندا تحت ذريعة الاتصال بفرق الجيوش السوفيتية الأخرى المقيمة في الأراضي الألمانية [١]، وفي أثناء مؤتمري يالطا وبوتسدام في سنة ١٩٤٥ مثّل الاتحاد السوفيتي طرفاً حليفاً لديه مطالب (مشروعة) ، وأُشرك في (مجلس وزراء الشؤون الخارجية) الذي اختص بوضع الاتفاقيات المتعلقة بإنهاء الحرب [٢] ، وحصل السوفيت على تعويضات مالية كبيرة وعلى مساحة واسعة من أراضي دول شرق أوربا التي كانت تخضع للاحتلال الألماني النازي ، وعلى نفوذ كبير في داخل تلك الدول عن طريق الأحزاب الشيوعية التي حكمتها [٣] .

لم تستمر علاقات التحالف بين الاتحاد السوفيتي والحلفاء الغربيين ، إذ سرعان ما تغيرت توجهات كل منهما في اتجاه معاكس للآخر ، بعد أن شطرت القارة الأوربية إلى معسكرين مختلفين فكرياً ، شيوعي ، ومعادٍ للشيوعية (رأسمالي) ، إذ حوّل ستالين الأقطار في شرق أوربا إلى دول حاجزة بينه وبين أي هجوم أوربي غربي محتمل [٤] ، وكان ستالين يؤمن بأنّ البلاد لا تزال تعاني من مشاكل ، فهناك معارضين للسوفيت حتى داخل الدول التي

---

[١] فرانسو جورج ديفوس ، وآخرون ، موسوعة تاريخ اوربا العام ، ترجمة حسين حيدر ، مراجعة انطوان أ . الهاشم ، (د.ن) ، بيروت – باريس ، ١٩٩٥ ، ص ص ٤٤٨ .

[٢] ج.ب دروزيل ، التاريخ الدبلوماسي ، تعريب : نور الدين حاطوم ، ط٢ ، دار الفكر ،دمشق ،١٩٧٨ ، ج١ ، ص٩١ .

[٣] تفاصيل اتفاقيات نهاية الحرب ضمن مؤتمر بوتسدام والتعويضات المادية التي حصل عليها الاتحاد السوفيتي : انظر دروزيل ، المصدر نفسه ، ص ١٣٤ وما يليها .

(4) Marvin perry , western civilization , Houghton Mifflin cow , Boston ,2001 , p . 623 .

أصبحت مواليه لموسكو ، والخراب الذي نتج عن الحرب ، والقلق والخوف من عودة الجنود والأسرى من الحرب الذين قد يهددوا الوضع السياسي ، هذا إلى جانب زيادة قوة الولايات المتحدة ، تمثل عقبات يمكن أن تعيق طموح ستالين في نهاية حياته في بناء القدرة السوفيتية ، مهما كانت التضحيات البشرية[1] .

أثارت السياسة التي اتبعها ستالين في عزل الاتحاد السوفيتي والدول التابعة لها شكوك الغرب وزادت من عدائيته تجاه السوفيت ، حتى وصفت تلك العزلة بأنها (ستار حديدي) [2] ، في حين كان الهدف الذي يسعى لتحقيقه ستالين من هذه السياسة هو محاولة تأمين وتثبيت دعائم الشيوعية في أوربا الشرقية بوساطة العلاقات الاقتصادية والأساليب الدعائية ، إذ لجأ الاتحاد السوفيتي سنة ١٩٤٩ إلى ربط دول أوربا الشرقية به عن طريق تأسيس مجلس التعاون الاقتصادي المتبادل (The council for mutual Economic Assistance) [3] والمعروف بالكوميكون (Comecon) والذي ضم إلى عضويته الاتحاد السوفيتي وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا وهنغاريا ، وبولندا ، ورومانيا [4]. وكان ستالين يؤمن أنّ هذه الدول يجب أن تخضع بصرامة للاتحاد السوفيتي [5] ، وذلك بإخضاع اقتصادها وثرواتها الطبيعية إلى الاستغلال السوفيتي ،

---

(1) Marvin perry , op . sit , p . 635 .

(٢) ممدوح نصار ، أحمد وهبان ، التاريخ الدبلوماسي ، العلاقات السياسية بين القوى الكبرى ١٨١٥ – ١٩٩١ ، منشورات كتب عربية ، (د.م) ، (د. ت) ، ص ٢٥٢ .

(٣) فلاديمير تيسمنيانو ، تاريخ أوربا الشرقية ، ترجمة أمل رواش , مطابع الهيئة المصرية ، (د.م) ، ١٩٩٦ ، ص ٩٦ .

(٤) نصار ووهبان ، المصدر السابق ، ص ص ٢٦٨–٢٦٩ .

(٥) جان النشتاين ، ظاهرة ستالين ، ترجمة مجيد الراضي ، (د.ن) ، دمشق ، ١٩٩٦ ، ص ١٩٥ .

وإبعادها عن الانزلاق نحو مشروع مارشال [١] الذي أعلنته الولايات المتحدة ، والرامي إلى تقديم معونات اقتصادية إلى الدول الأوربية من دون استثناء [٢] .

أمّا الأساليب الدعائية فكان لها دور كبير في السياسة الخارجية السوفيتية ، لاسيما في سنوات الحرب الباردة ، بوصفها وسيلة من وسائل التنافس والصراع الدولي عكست تزايد أثر العامل الفكري (الأيدلوجي) في العلاقات الدولية ، إذ راح كل طرف من الطرفين يرسم سياسته ضمن إطاره الفكري ، ويضع شعارات وتسميات ومصطلحات دعائية توحي بسمو أهدافه وسلامة عقيدته [٣] ، وقد أطلق السوفيت مثلاً على الاشتراكية تسمية الدول المحبة للسلام (Peace Loving states) ، في حين وصفوا الدول الغربية بأنّها دول استعمارية وامبريالية ، لإبعاد الدول حديثة الاستقلال عن أقامة علاقات معها ، ذلك أنّ الرأسمالية ، كما زعم الاتحاد السوفيتي ، هي المحرك الأساس للصراع والتوتر الدوليين ، وأنّ السبيل الوحيد أمام تلك الدولة للتخلص من مشاكلها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، هو اعتناق النظرية الشيوعية بوصفها الأكثر ملائمة لظروف تلك الدول [٤] ، وعندما طرحت الولايات المتحدة مشروع مارشال ، وحشدت له دعاية واسعة ، خشي الاتحاد السوفيتي انجرار دول أوربا الشرقية إليه ، فأسرعوا بإنشاء مكتب الإعلام الشيوعي

---

[١] مشروع أمريكي اعلنه وزير الخارجية الامريكي مارشال في ٥ حزيران ١٩٤٧ ويتلخص المشروع في وجوب مساعدة الولايات المتحدة الامريكية لاوربا الغربية قبل أن ينهار اقتصادها ، وبموجب هذا المشروع أنفقت الولايات المتحدة الامريكية حوالي اثني عشر مليار دولار في سبيل مساعدة الدول الاوربية .
الكسيف وآخرون ، الروح العسكرية الامريكية ، ترجمة : محمود شفيث شعبان ، (د.ن) ، (د.م) ، ١٩٨٨ ، ص ص ٥٣- ٥٤ .

[2] Isaac Detscher , Ironies of History Eassys on contemporary communism , London , 1960 , p . 153 .

[٣] تيسمنيانو ، المصدر السابق ، ص ١٠١ .

[٤] نصار ووهبان ، المصدر السابق ، ص ٢٧٠ .

(Communist Information Bureau) المعروف بالكومنفورم ، سنة ١٩٤٧ ، على أنقاض مؤسسة Communist International (الدولية الشيوعية) [1] التي حُلت سنة ١٩٤٣ ، وكان الهدف من إنشاء الكومنفورم إيجاد هيئة ارتباط تخضع مباشرة للنفوذ السوفيتي أكثر من سابقتها ، وتكون بمثابة هيئة الوصل بين الحزب الشيوعي وبين الأحزاب والحركات الشيوعية في دول العالم المختلفة [2] ، وقد أصدر صحيفة خاصة به في بلغراد مقر المكتب ، باللغتين الفرنسية والروسية ، واجتمع للمرة الأولى في أيلول ١٩٤٧ ، بحضور ممثلي أحزاب شيوعية في عدد من الدول الأوربية مثل بولندا ورومانيا وهنغاريا وايطاليا وفرنسا وغيرها ، ألقى فيه ممثل الاتحاد السوفيتي خطاباً أوضح فيه أنّ العالم منقسم إلى معسكرين : امبريالي رأسمالي تتزعمه الولايات المتحدة والمعسكر الشيوعي المناوئ للإمبريالية والرأسمالية ويتزعمه الاتحاد السوفيتي [3] .

إنّ ساحة الصراع بين الطرفين أخذت بالاتساع شيئاً فشيئاً ، حتى شملت معظم أرجاء العالم ، فزجّ الطرفان نفسيهما في أتون الحرب الباردة على أمل الحصول على موقع القيادة الأول أو على الأقل إيجاد نوع من التوازن بين قوتيهما ، معتمدين في ذلك على بنية اقتصادية متفاوتة ، وحشد بشري متفاوت ، وتكتل دولي عسكري أو اقتصادي أو سياسي .

---

[1] المعروفة بالكومنترن ، وهي الهيئة الموجهة للشيوعية ، مستقلة نظرياً عن الحكومة السوفيتية .

[2] النشتاين ، ظاهرة ستالين ، المصدر السابق ، ص ١٩٦.

[3] دروزيل ، المصدر السابق ، ص ١٠٦ .

ثالثاً . السياسة الخارجية السوفيتية تجاه الأزمات والأحلاف الدولية ١٩٤٥- ١٩٥٣

أسهم الاختلاف بين المعسكرين الشرقي والغربي منذ انعقاد مؤتمر بوتسدام، في زيادة حدة انقسام العالم والاستقطاب نحو أحد المعسكرين ، حتى أصبحت الحرب الباردة ، وليدة هذا الخلاف ، أحد أبرز سمات القرن العشرين[١] ، فمنذ سنة ١٩٤٦ توترت العلاقات بين المعسكرين بشكل متزايد ، ضاعفتها تعقيدات اليونان وأذربيجان [٢] ، في داخل مجلس الأمن ، واندلاع حرب الهند الصينية في كانون الأول ١٩٤٦ ، لاسيما أنّ تسريح الجيش الأمريكي لم يتبعه بالمقابل تسريحٌ في الجيوش السوفيتية مع عدم إبرام معاهدة نهائية بشأن ألمانيا[٣] .

---

[١] عبد الخالق عبد الله ، العالم المعاصر والصراعات الدولية ، (د.ن) ، الكويت ، ١٩٧٩ ، ص٦٧ .

[٢] تشكلت جبهة تحرير اليونان بتوجيه الشيوعيين اليونان سنة ١٩٤١ ، واستطاعت الاستيلاء على اسلحة الألمان والايطاليين المهزومين في الحرب ، وبذلك سيطرت على البلاد ، وفي عام ١٩٤٤ نظمت حركات تمرد في الجيش والأسطول اليونانيين الموجودين مع الملك اللاجئ في مصر ، عقدت بريطانيا اتفاقاً مع أطراف مقاومة اخرى يلزمهم عدم الاستيلاء على السلطة مقابل تسلم بريطانيا القيادة العسكرية العليا في اليونان ، وعليه احتلت بريطانيا اثينا في تشرين الاول ١٩٤٤ ، مما اشعل ثورة بقيادة جبهة التحرير في اليونان ، فدعم الاتحاد السوفيتي هذه الثورة ، في حين دعم البريطانيون قوى الملكية .

أما مشكلة اذربيجان فكانت بسبب خلاف السوفيت مع الحكومة الايرانية حين رفضت القوات السوفيتية الانسحاب من اذربيجان التي احتلوها منذ ١٩٤١ ، وحثت الحزب الديمقراطي الاذربيجاني (حزب تودة) على الثورة ضد نظام الشاه والاستقلال ، واعلن في ١٢ كانون الاول قيام جمهورية اذربيجان المستقلة بزعامة الوزير الاول (بيشفاري) العضو القديم في الكومنترن ، واتخذت عدة اجراءات لتعزيز الاستقلال مثل تأسيس جيش وتاميم المشاريع الاقتصادية مما شجع زعماء الحزب الديمقراطي الكردي في مهآباد على اعلان الجمهورية الشعبية الكردية برعاية سوفيتية في كانون الاول ١٩٤٥ ، مما دفع ايران لعرض القضية على الامم المتحدة . جورج لنشوفسكي ، الشرق الاوسط في الشؤون العالمية ترجمة : جعفر الخياط , مراجعة محمد حسين الامين وابراهيم احمد السامرائي ، (د.ن ، بغداد ، ١٩٦٤) ، ج١ ، ص ٢٤٥ وما يليها .

[٣] دروزيل ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ص ١٧٥ – ١٧٦ .

كانت قضية برلين هي عنصر التفاعل العدائي بين المعسكرين إذ إنّ تباين المصالح وما يتبعها من اختلاف المواقف كان قد أفشل المؤتمرات الدولية التي عُقدت من اجل حسمها [1] ، وإنتهت جهود المعسكرين الرامية إلى تحقيق مصالح كل منهما على حساب الآخر ، إلى إعلان السوفيت فرض الحصار على الجزء الغربي من مدينة برلين [2] لمدة سنة تقريباً ، لم تفلح أثناءها جهود الغرب في ثني ستالين عن عزمه في حصارها ، إذ اتهم ستالين الدول الغربية بدفعهم له لمحاصرة المدينة وذلك عندما أُقِر في مؤتمر لندن طرح المارك الألماني الجديد للتداول في الأجزاء الغربية من برلين ، وتأسيس بنك واحد هو(بنك الدولة) لإدارة التعاملات المالية في المناطق التي تخضع للدول الغربية الثلاث ، وطالبهم بإعادة تبني المارك الشرقي في الأجزاء الغربية من برلين ، بَيد أنّ الدول الغربية رفضت الاستجابة لطلب ستالين ولجأت لإقامة جسر جوي لنقل الإمدادات لبرلين الغربية [3]، وقد

---

[1] عقد مؤتمر موسكو في آذار ١٩٤٧ حضره الفرنسيون والبريطانيون والامريكيون والسوفيتيون ، وقد فشل بسبب مشكلة السار والقضاء على النازية وحدود المانيا الشرقية وتخفيض عدد الجيوش فيها ، ومطالب السوفيت في النمسا ، ثم عقد مؤتمر باريس في ٢٧ حزيران ١٩٤٧ اشتركت فيه فرنسا وبريطانيا والاتحاد السوفيتي وكان مخصصاً لبحث برنامج مارشال ، وفشل بسبب الموقف السوفيتي من ذلك البرنامج ، تبعه مؤتمر باريس في ١٢ تموز ١٩٤٧ حضره مندوبو ١٦ دولة ولم يحضره السوفيت ثم عقد مؤتمر لندن في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٤٧ حضره ممثلو فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي واطلق عليه (مؤتمر الخط الاخير) واصيب بالفشل الذريع ، ثم عقد مؤتمر لندن في ٢٣ شباط ١٩٤٨ حضره الامريكيون والفرنسيون والبريطانيون وبالمقابل عقد مؤتمر وزراء خارجية السوفيت وبولونيا ويوغسلافيا وتشيكوسلوفاكيا في المدة نفسها في براغ .

[2] بقيت برلين تحت نظام خاص ، إذ احيطت المدينة واحيائها المتطرفة بمنطقة الاحتلال السوفيتي من دون ان تؤلف قسماً منها ، وقسمت المدينة الى اربع مناطق احتلت عسكرياً كل دولة من الدول (الاتحاد السوفيتي ، الولايات المتحدة ، بريطانيا ، فرنسا) واحدة منها .

[3] دروزيل ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص١٨٧ .

أدّى ذلك الجسر إلى فشل الخطة السوفيتية التي كانت ترمي إلى عزل برلين الغربية عن برلين الشرقية ومن ثمّ رفع الحصار في مايس ١٩٤٩[١].

فتحت برلين أبواب الساحة الدولية للصراع العالمي بين الشرق والغرب على مصراعيه ، فقد ردّ الغرب على السياسة السوفيتية الهادفة إلى إيجاد توازن بين المعسكرين بتفجير قنبلته الذرية الأولى في السنة نفسها ، وبقيام حلف شمال الأطلسي North (Atlantic treaty organization) سنة ١٩٤٩[٢] ، بعد أن تحقق نصر شيوعي آخر في قيام حكومة شيوعية في الصين مما يعزز موقف الاتحاد السوفيتي في مواجهة الغرب[٣] ، بَيد أنّ الاتحاد السوفيتي كان يدرك أهمية القدرة العسكرية الغربية بتأسيس قاعدة داخلية قوية ليصمد فوقها أثناء صراعه ضد الغرب ، فكان (الستار الحديدي) الذي أسدله ستالين على أوربا الشرقية والاتحاد السوفيتي ، وتطبيق الخطة الخمسية لتقوية الاقتصاد السوفيتي أسباباً دعت السوفيت إلى عدم الرد على قيام منظمة معاهدة شمال الأطلسي (حلف شمال الأطلسي) مباشرة والإسراع إلى التصرف بالمثل وتأسيس حلف عسكري مضاد ، على الرغم مما يُستشف من تأسيس حلف شمال الأطلسي بأنّه موجه بالدرجة الأولى نحو المعسكر

---

(1) Hayes , op . cit , p . 733 .

(٢) حلف عسكري غربي تتزعمه الولايات المتحدة ، انشئ في نيسان ١٩٤٩ بمدينة واشنطن ويتكون من الولايات المتحدة ، وبريطانيا ، وفرنسا ، وكندا ، وايطاليا ، وبلجيكا ،وهولندا ، والبرتغال ، ولكسمبورغ ، وايسلندا ، والنرويج ، والدنمارك ، ثم انظمت اليه بعدئذ كل من المانيا وتركيا واليونان ، ثم تحول الحلف عام ١٩٥٢ الى منظمة دولية اقليمية دائمة مقرها باريس . ومن مساوئ هذا الحلف انه زاد التوتر في أوربا والعالم وأدى الى انتشار ظاهرة الاحلاف العسكرية ، مقر الحلف حالياً في بروكسل عاصمة بلجيكا . عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، دار الهدف ، بيروت ، ج ٦ ، ص ٣٥٧ .

(3) Perry ,op.cit , p.625 .

الشرقي ، فضلاً عن حمايته لأوربا الغربية ، وكونه أداة من أدوات الامبريالية لمقاومة حركات التحرر[١] .

قدّم الاتحاد السوفيتي مذكرة احتجاج للدول الغربية واصفاً الحلف الأطلسي بأنّه يتناقض مع كل الاتفاقيات والمعاهدات الموقعة بين الولايات المتحدة وبريطانيا من جهة والاتحاد السوفيتي من جهة أخرى إبان مؤتمري يالطا وبوتسدام [٢]، كما أرسل الاتحاد السوفيتي مذكرات منفردة إلى كل دولة من دول حلف شمال الأطلسي ، أكد فيها على أنّ الحلف ذو طبيعة عدائية يهدف بالدرجة الأولى محاصرة الاتحاد السوفيتي ، وذلك خلافاً لميثاق الأمم المتحدة ومعاهدات يالطا وبوتسدام، وإنّ الاعتقاد الذي ساد في الاتحاد السوفيتي أنّ كلاً من الولايات المتحدة وبريطانيا ، على وجه الخصوص ، تعملان على إيجاد مجموعة من القواعد العسكرية مع خبراء لإدارتها ، مما يؤكد طبيعة الحلف العدائية[٣].

جدّد الاتحاد السوفيتي موقفه الاحتجاجي سنة ١٩٥١ ضد ما عرف بمشروع القيادة الرباعية الذي اقترحته بريطانيا والولايات المتحدة ، ويهدف إلى إقامة منظمة عسكرية جماعية للدفاع عن الشرق الأوسط [٤]، ويذكر أن المشروع كان يتضمن خطة دفاع لمنطقة البحر الأبيض المتوسط ، تغطي اليونان وتركيا وقبرص وسوريا والعراق ، والضغط على

---

[١] مختار مزراق ، حركة عدم الانحياز في العلاقات الدولية ، الدار العالمية ، (د.ن ، بيروت ، ١٩٨٤) ، ص١٣٠ .

[٢] بشرى قبيسي وموسى مخول ، الحروب والازمات الاقليمية في القرن العشرين ، (د.ن ، بيروت ، ١٩٩٧) ، ص ٢٩٦ .

(3) Fleming D.F. The cold war , its Origins 1917-1960 , Vol.1 , 1917-1950 , New York , 1961 , PP.516- 517 .

[٤] إسماعيل صبري مقلد ، الإستراتيجية والسياسة الدولية ، المفاهيم والحقائق ، مؤسسة الأبحاث العربية ، (د.م ، ١٩٨٥) ، ص ٢٨٨ .

الأقطار العربية لإنهاء حالة الحرب مع الكيان الصهيوني [١] ، فقد كان ذلك المشروع وإن لم يدخل حيز التنفيذ ، في رأي السوفيت عملاً عدوانياً لا يهدف إلى إقرار السلام في الشرق الأوسط ، ومن ثم أبلغ السوفيت دول الشرق الأوسط بأنها لن تتعرض لتهديد أو خطر من جانب الاتحاد السوفيتي يستوجب إنشاء مثل هذه المنظمة العسكرية [٢]. ويذكر انّه عندما انضمت كل من تركيا واليونان إلى الحلف في شباط ١٩٥٢ ، أثار ذلك حفيظة الحكومة السوفيتية [٣] ، إذ انتقدت صحيفة ترود (Trud) السوفيتية محذرة بأنّه : يتحتم على الشعب التركي دفع الثمن غالياً للسياسة التي تنتهجها الدوائر الحاكمة من مسألة شمول البلاد في الخطط العدائية [٤] ، وفي حقيقة الأمر إنّ مثل هذه الأحلاف العسكرية الغربية كانت ، بلا شك تستهدف الحدّ من التفوق السوفيتي والتعامل مع الأزمات بالقوة وحسمها لصالح الغرب ، على أنّ السوفيت من جانبهم لم ينأوا بأنفسهم عن نطاق الأزمات الدولية ، إذ وجدوا فيها مجالاً واسعاً وحراً لنقل الأفكار وكسب الرأي العام العالمي لصالحهم .

سبق للسياسة السوفيتية أن وضعت خططها التي تضمنت تطلعاتها في مواضع معينة من العالم استناداً إلى صواب الموقف القيصري الروسي لقرون مضت ، حين تم تحديد

---

[١] ملفات وزارة الخارجية ، ش /١١٢١/١١٢١/٦ كتاب القنصلية العراقية في اسطنبول إلى وزارة الخارجية في آذار ١٩٥١ ، وثيقة رقم ٥٥ ، ص ١١ .

[٢] ولتر لاكور ، الاتحاد السوفيتي والشرق الاوسط ، نقله الى العربية لجنة من الاساتذة الجامعين ، بيروت ، ١٩٥٩ ، ص٢٢٠ .

[٣] تقرير الدائرة السياسية لوزارة الخارجية العراقية المستند على تقرير المفوضية العراقية في أنقرة الى رئاسة الديوان الملكي في ١٩٥٢/٥/٣١ ،الوثيقة رقم ٢٧ ، ص ٩٢ .

[٤] تقرير الدائرة السياسية لوزارة الخارجية العراقية المستند على تقرير المفوضية العراقية في أنقرة الى رئاسة الديوان الملكي في ١٩٥٢/٥/٣١ ، الوثيقة ٢٧ ، ص ٩٨ .

الأساس من السياسة الخارجية وهو الوصول إلى المياه الدافئة[1] ، ثم أضاف السوفيت إليه هدف إبعاد التأثير الغربي أقصى ما يمكن عن حدوده الجنوبية وإفشال المخططات الغربية لمحاصرته[2] ، ومن الجدير بالذكر أنّ الاتحاد السوفيتي كان يعاني من قلة الموانئ الصالحة للملاحة طوال العام رغم سعة مساحته ويستشف من هذا الموقع أنّ الاتحاد السوفيتي دولة قارية تقود تنافساً مع دولة عظمى تقود تحالفاً بحرياً يتمثل في الولايات المتحدة وأوربا الغربية [3] ، ولمّا كانت حدوده الجنوبية متاخمة لما يعرف بـ (الشرق الأوسط) فقد سعى الاتحاد السوفيتي إلى الدخول إلى المنطقة عن طريق الصراع العربي الصهيوني كونه يضم طرفين فاعلين ، فمن جهة هناك الكيان الصهيوني الذي يتمتع بمساندة الغرب ، ومن الجهة الأخرى هناك العرب وتطلعاتهم نحو التحرر والاستقلال .

---

[1] قال مستشار القيصر نقولا الاول : (ان عظمة روسيا تفرض عليها ان تبادر عندما يتعلق الامر بمصير الشرق) ويمضي قائلاً في مناسبة اخرى : (ان تفكك الامبراطورية العثمانية سيجلب امم أوربا الغربية القومية الى التخوم الجنوبية لروسيا) . اهتمت روسيا القيصرية ، ومن بعدها الاتحاد السوفيتي بمنطقة الشرق الاوسط ولعل اهم ما يمثل اهتمام الدولة السوفيتية بهذه المنطقة هو ما اعلنه لينين قائلاً : ((اننا سنبذل قصارى جهدنا للتقرب الى المنغوليين والفرس والهنود والمصريين والاندماج بهم ، ونحن نعتقد ان من واجبنا ومصلحتنا ان نفعل ذلك وإلا فان الاشتراكية في اوربا ستكون غير وطيدة)) .

استقراء وملاحظات ، السياسة السوفيتية الخارجية في المنطقة العربية والشرق الاوسط من نقولا الاول الى غورباتشوف ، مجلة افاق عربية ، العدد ٩ ، ايلول ، ١٩٩١ ، ص١٩ .

[2] أتبعت الولايات المتحدة في عهد ترومان (سياسة الإحتواء) ، إذ انتقد الاستراتيجيون الامريكيون هذه السياسة بعد الحرب الكورية وأعادوا النظر في مدى جدوى الاعتماد على هذه السياسة في التصدي للتوسع الشيوعي ، لذلك هذه السياسة الفاشلة أدت الى هزيمة ترومان في الانتخابات الرئاسية عام ١٩٥٣ . نصار ووهبان ، المصدر السابق ، ص ٢٦ .

[3] علي المياح وآخرون ، العرب والقوى العظمى ، سلسلة المائدة الحرة ، بيت الحكمة ، مطابع دار الشؤون الثقافية ، بغداد ،١٩٩٧ ، ص٨ .

حاول الاتحاد السوفيتي في البداية دعم الموقف الصهيوني بتأييد قرار تقسيم فلسطين سنة ١٩٤٧ ، إذ كان الاتحاد السوفيتي من بين الدول التي صوتت لصالح قرار التقسيم ، وأوضحت وكالة نوفستي السوفيتية بان ستالين وافق على قرار التقسيم ، لأنه كان يريد قيام دولة يهودية لحماية المصالح السوفيتية المشروعة في المنطقة العربية [١] ، ويذكر بأن الاتحاد السوفيتي كان قد أعترف بعد ذلك بالدولة الصهيونية سنة ١٩٤٨ ، وقام بدفع أعداد من اليهود الروس إلى فلسطين بهدف التقرب من هذا الكيان ، وكان له موقف عندما دخلت الجيوش العربية إلى فلسطين إذ شجب مندوب الاتحاد السوفيتي في الأمم المتحدة في آيار١٩٤٨ هذا التدخل وقال إن الاتحاد السوفيتي يؤيد حق اليهود في فلسطين [٢].

ويبدو أن الاتحاد السوفيتي سرعان ما تراجع عن مواقفه السابقة بعد أن انحاز الصهاينة إلى الولايات المتحدة ، وتبنى سياسة الحياد تجاه الصراع العربي الصهيوني[٣] ، ذلك انه لم يكن باستطاعة الاتحاد السوفيتي بفكره الشيوعي المناهض للفكر القومي والمعادي للأنظمة الملكية ، فضلاً عن عدم وجود أحزاب شيوعية يستند إليها في المنطقة من جهة ، ورفض العرب لسياسة ستالين (الحديدية) التي تُنكر على الشعوب اعتناق

---

(١) د.ك.و ملفات البلاط الملكي ، المفوضية الملكية العراقية في موسكو الى وزارة الخارجية العراقية المرقم ٩/٨/٥ والمؤرخة في ١٩٤٧/١٢/٩ ، التسلسل ٣١١/٥٠٦٣ ، وثيقة رقم ٦ ، ص ٤٣ .

(٢) د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، المفوضية الملكية في موسكو الى وزارة الخارجية العراقية المرقمة ع/١٣٥١/٢٢٧/١٧٧٤ ، والمؤرخة في ١٩٤٨/٥/٢٩ ، التسلسل ٣١١/٤٨٤٩ ، وثيقة رقم ٤٤ ، ص ٤٩ .

(٣) ممدوح محمود منصور ، الصراع الامريكي – السوفيتي في الشرق الاوسط ، تصدير محمد طه بدوي ، (د.ن ، القاهرة ، د.ت) ، ص ص ٩٤-٩٥ .

الأديان وتفرض الشيوعية وتضطهد المسلمين واليهود داخل الجمهوريات الإسلامية ، من جانب آخر أن يؤسس علاقات مع الدول العربية [١].

أسهمت عوامل عدة في تغيير السياسة السوفيتية تجاه الصراع العربي الصهيوني من الحياد نحو تأييد الجبهة العربية ، لعل أبرز تلك العوامل ما حدث على الصعيد الداخلي في الاتحاد السوفيتي من الإعلان عن وجود مؤامرة لقتل ستالين في كانون الثاني ١٩٥٣ يقودها أطباء يهود ، تم اعتقالهم وتعذيبهم بأمر من ستالين نفسه ليقرّوا بالاعتراف بحقيقة قيامهم بهذه المؤامرة ، مما أدى إلى موت أحدهم أثناء التعذيب ، والحكم على الباقي بالإعدام أو السجن[٢] ، أعقب ذلك وفاة ستالين في ليلة الأول على الثاني من آذار ١٩٥٣ بعد أصابته بنزف في الدماغ فكان ذلك إيذاناً باحتمال تغيير السياسة السوفيتية تجاه العرب بتقديم بعض الدعم والتأييد لهم في صراعهم ضد الاستعمار ، أو في صراعهم ضد الصهيونية ، بتولي قيادات جديدة لاحقاً في الحزب الشيوعي السوفيتي وتغيير أعضاء الحكومة ، من جانب آخر كان للظروف الدولية أثر في تغيير هذه السياسة من الحياد نحو تأييد العرب منذ بداية الخمسينات ، إذ عقدت الولايات المتحدة والكيان الصهيوني اتفاقية في سنة ١٩٥٠ تقدم بمقتضاها مساعدة أمريكية للكيان الصهيوني بعد أن أسهم ذلك الكيان في الانحياز إلى الغرب أبان حربه في كوريا واشتراك الصهاينة في مجهود الحلفاء الحربي بإرسال بعض التجهيزات الطبية إلى كوريا الجنوبية في حزيران ١٩٥٠ ، فضلاً عن فوز حزب الصهيونيين العوام[٣] في انتخابات تموز ١٩٥١ بسبب زيادة أعداد الصهاينة

---

[١] لاكور ، المصدر السابق ، ص ١٧٤ .

(2) Perry ,op.cit ,p.639 .

[٣] حزب سياسي صهيوني يمثل الطبقة الوسطى ومصالح رجال الاعمال وملاك الاراضي وعضو في المنظمة الصهيونية العالمية ، يطالب باطلاق الحرية الكاملة لرأس المال والحد من قوة الهستدورت وبالتحالف مع

المحافظين الذين هاجروا من دول أوربا الشرقية أو البلاد العربية وهم يرفضون تبني سياسة اشتراكية وذلك ما دفع السوفيت لانتقاد الصهاينة لتحول دولتهم من (الديمقراطية) كما زعموا إلى (الرجعية) والرأسمالية ، متحولة بذلك إلى آلة لخدمة (وول ستريت)[١] . كما كان لاتهام الأطباء اليهود بالتآمر ضد ستالين صدى في الدولة الصهيونية التي حشدت الإعلام الغربي لمساندتها حتى أججت العداء للسامية إلى حد كبير[٢] ، وأسفرت عن قطع العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين [٣].

أمّا على الجانب العربي فإنّ الاتحاد السوفيتي نظر إلى التطورات في بعض الأقطار العربية ، ولاسيما مصر ، نموذجاً لتطور الوعي السياسي والرغبة بالتحرر من قيود الاستعمار ، وعدّ ذلك مدعاة للتقارب بين الطرفين[٤] ، وخطوة أولى نحو الدخول إلى هذه المنطقة الحيوية لمنافسة الغرب بعد أن حُددت الحدود بين مصالح الطرفين في أوربا ، في الوقت الذي كانت تلك المنافسة مستمرة في مواضع مهمة في آسيا ، إذ اندلعت الحرب الكورية عام ١٩٥٠ ، حين سعت كوريا الشمالية الموالية للشيوعية إلى التوسع جنوباً على حساب الشطر الجنوبي لكوريا الموالي للغرب ، وترتب على ذلك أن تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية لدعم كوريا الجنوبية [٥] ، وبعد حصول كوريا الشمالية على مساندة من الاتحاد

الغرب وتعود جذور هذا الحزب لمطلع القرن العشرين . عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ص ٦٦٥ – ٦٦٦ .

[١] تفاصل المواقف الداخلية والخارجية الصهيونية : انظر : لنشوفكسي ، المصدر السابق ، ص ١٤٠ وما يليها .

[٢] لاكور ، المصدر السابق ، ص ١٧٥ .

[٣] غسان ابراهيم مظلوم واخرون ، علاقات اسرائيل الدولية ، مراجعة هاشم كاظم نعمة ، سلسلة دراسات فلسطينية ، بغداد ، د.ت ، ص ١٤٩ .

[٤] غسان ابراهيم مظلوم ، المصدر السابق ، ص ٢٦١ .

[٥] نصار ووهبان ، المصدر السابق ، ص ٢٦١ .

السوفيتي والصين الشعبية ، شنت هجوماً عسكرياً على كوريا الجنوبية سنة ١٩٥٠ في محاولة منها لتأسيس دولة اشتراكية موحدة في كوريا ، وقد ظلت الأزمة الكورية بؤرة الصراع بين الشرق والغرب في قارة آسيا على الرغم من تفجر الحرب الفيتنامية [١] ، وانتهت الحرب بتوقيع اتفاق بين الأطراف المتحاربة ، فعقد الاتحاد السوفيتي معاهدة مع كوريا الشمالية ضمنت تقديم المساعدات الاقتصادية على غرار المعاهدة الأمريكية مع كوريا الجنوبية [٢] .

إنّ الظروف الدولية التي حتمت على الاتحاد السوفيتي الانزلاق نحو الحرب الباردة بوصفه القوة العظمى الجديدة التي أفرزتها الحرب العالمية الثانية ، والتورط في الأزمات [٣] والتوترات الدولية كانت تضع السياسة الخارجية السوفيتية أمام خيارات متعددة ، ما بين العمل العسكري ، أو الضغط الدبلوماسي أو العمل السلمي الجماعي ، وتشترط تحقيق انتصارات لصالحه يبنى على أساسها التفوق السياسي والاقتصادي والعسكري لتمكنه من أداء دور اكبر في العلاقات الدولية وتحوله إلى مركز استقطاب دولي في حالتي الحرب والسلام .

---

[١] عبد الخالق عبد الله ، المصدر السابق ، ص٧٥ .

[٢] محمد علي القوزي وحسان حلاق ، تاريخ الشرق الاقصى الحديث والمعاصر ، دار النهضة ، بيروت ، د . ت ، ص ص ١١٩ – ١٢٠ .

[٣] هناك عدة تعريفات للأزمة منها على سبيل المثال هو ظرف انتقالي يتسم بعدم التوازن ويمثل نقطة تحول في حياة الفرد أو الجماعة أو المنظمة أو المجتمع وغالباً ما ينتج عنه تغيير كبير، وتعريف آخر هو أن الأزمة فترة حرجة أو حالة غير مستقرة تنتظر حدوث تغيير حاسم .

رابعاً - الدور السوفيتي في الأمم المتحدة

كانت الأمم المتحدة إحدى أهم النتائج التي خلفتها الحرب العالمية الثانية وهي تهدف إلى حل المشاكل والنزاعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بالطرق السلمية وتسعى إلى إزالة أسباب الحروب [١].

وقّعت الدول الكبرى في مؤتمر طهران في تشرين الثاني ١٩٤٣على تصريح (الأمم المتحدة) الذي وقّعت عليه الدول المحاربة لألمانيا واليابان ، ووافق عليه الاتحاد السوفيتي في تشرين الأول لدى زيارة المبعوث الأمريكي إلى موسكو ، وكان ينص على تأسيس منظمة دولية مؤسسة على أساس المساواة بين جميع الدول المسالمة ، وتعهد الدول المحاربة للمحور على استمرار تعاونها حتى بعد انتهاء الحرب وإحراز النصر ، فكانت بذلك بديله لعصبة الأمم[٢] . أمّا المؤتمر التأسيسي فقد تقرّر أن يعقد في سان فرانسيسكو في الولايات المتحدة ، وكانت الدول الداعية إلى هذا المؤتمر كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وبريطانيا والصين ، إذ استمر انعقاد المؤتمر من ٢٥ نيسان – ٢٥ حزيران سنة ١٩٤٥ ووضع ميثاق المنظمة الجديدة [٣] .

أدت الحرب الباردة إلى توسيع نطاق الخلاف بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وامتداده إلى معظم القضايا المهمة ، ولأن الاتحاد السوفيتي ولد لديه إحساس بأنه أصبح معزولاً لاسيما بعد تبني الولايات المتحدة لسياسة الاحتواء (Coatain ment) ، وإنّه لا

---

[١] شفيق عبد الرزاق السامرائي واخرون ، دراسة حول المتغيرات في المعسكر الاشتراكي وانعكاسها الدولي ، دار الحكمة ، بغداد ، ١٩٩١ ، ص ص ١٨٣ – ١٨٤ .

[٢] حسن نافعه ، الامم المتحدة في نصف قرن ، (د.ن ، الكويت ، ١٩٩٥) ، ص ص ٦٢– ٦٣ .

[٣] عبد العظيم رمضان ، تاريخ اوربا والعالم في العصر الحديث ، الهيئة المصرية العامة للكتابة ، القاهرة ١٩٩٧ ، ج ٣ ، ص ص ١٩٦ – ١٩٧ .

يستطيع في ظل الحرب الباردة أن يدافع عن مصالحه ، لذلك أصبح حق النقض سلاحه الوحيد للدفاع عن مصالحه لاسيما في السنوات الأولى لوجوده في الأمم المتحدة[١] . إذ كان الاتحاد السوفيتي هو الأكثر استخداماً للفيتو ، بالمقارنة مع الدول الدائمة الأخرى في مجلس الأمن منذ عام ١٩٤٦ – ١٩٥٥ ، وهذه الحقائق يؤكدها الجدول الآتي[٢] :

الدولة	١٩٤٦ - ١٩٥٥	١٩٥٦ - ١٩٦٥
الاتحاد السوفيتي	٧٥	٢٦
الصين	١	صفر
فرنسا	٢	٢
الولايات المتحدة	صفر	صفر
المملكة المتحدة	صفر	٣

ويبدو من هذا الجدول أنّه من غير المعقول أن تكون الولايات المتحدة لم تستخدم حق الفيتو ولو مرة واحدة لاسيما فيما يتعلق بالكيان الصهيوني ، ويتّضح من هذا الجدول إنّ الاتحاد السوفيتي احتكر تقريباً حقّ استخدام الفيتو خلال السنوات العشر الأولى من الأمم المتحدة وأسرف في استخدام هذا الحق إلى الدرجة التي بدا معها وكأنه هو العقبة الرئيسية

---

(1) Ronald Grigor Suny , Russia the teentieth Century , Cambridge Press, Vol.3 , P.271 .

(٢) حسن نافعه ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ .

التي تحول دون قيام مجلس الأمن بالوظائف والمهام الملقاة على عاتقه ، وكان يهدف من استخدامه إلى تحقيق أمرين : الأول الحيلولة دون صدور قرارات تمس مصالحه الوطنية ، والثاني محاولة توسيع نفوذه إن استطاع من خلال استخدام الفيتو لحماية حلفائه أيضاً .

والواقع إن المعركة العضوية التي خاضها الاتحاد السوفيتي داخل مجلس الأمن لغرض قبول دول أوربا الشرقية الحليفة له في الأمم المتحدة كانت بالغة الدلالة في هذا الصدد ، فقد رأى الاتحاد السوفيتي في عدم حصول طلبات العضوية المقدمة من جانب هذه الدول على الأغلبية الكافية لصدور توصية مجلس الأمن على إنها محاولة متعمدة من جانب الغرب موجه ضده ولعزله دولياً وعليه قرر أن يستخدم حق الفيتو ضد طلبات التحاق الدول والتي تصورها حليفة أو تابعة للغرب [١] .

ومن القرارات التي ساهم الاتحاد السوفيتي في تمريرها هو قرار تقسيم فلسطين ، إذ أعلن موافقته على قرار الأمم المتحدة لتقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ كما سارع بالاعتراف بدولة إسرائيل فور قيامها في العام التالي [٢] . ومن القضايا الأخرى المهمة والتي كانت محطة صراع وتنافس بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة هي القضية الكورية ، فقد سعى الاتحاد السوفيتي لضم كوريا الشمالية وسعت الولايات المتحدة لضم كوريا الجنوبية وعمدت كلتا الدولتين لاستخدام حق الفيتو ضد الأخرى مما أسفر عن رفض مجلس الأمن أي مـــــــــن الكوريتين في الأمم المتحدة [٣] .

---

[١] حسن نافعة ، المصدرالسابق ، ص ٢٥٣.

[٢] ممدوح محمود منصور ، المصدر السابق ، ص ٩٤ .

[٣] محمد علي القوزي و حسان حلاق ، المصدر السابق ، ص ١١٨ .

لم تكن الأمم المتحدة من وجهة نظر الاتحاد السوفيتي هي الساحة الملائمة لمعالجة المشكلات الدولية في مرحلة(الحرب الباردة) ، إذ كان ينظر إليها على إنها معقل للنفوذ الغربي وإنّ الولايات المتحدة ستحاول استخدامها أداةً من أدوات سياستها الخارجية في حربها الباردة ضده عن طريق محاولة عزله دولياً [١] ، وقد انتقلت حالة العداء والتوتر الشديد في علاقات القطبين إلى منظمة الأمم المتحدة التي تحولت إلى منبر للحرب الدعائية وتبادل الاتهامات وحملات التشهير ، وقد ترتب على انتقال الحرب الباردة إلى ساحة الأمم المتحدة إساءة استخدام الدول الكبرى دائمة العضوية في مجلس الأمن لحقها في الاعتراض على قرارات المجلس ، مما أدّى إلى إصابة هذا الجهاز الحيوي بالشلل ، فعجز عن القيام بدوره في حفظ السلام والأمن الدوليين ، إذ أدّى ذلك إلى تراجع مصداقية الأمم المتحدة كمنظمة دولية عالمية تنشد السلام وشكك في مدى واقعية فكرة الأمن الجماعي للتطبيق بوصفها فكرة مثالية لا تتفق مع طبيعة البيئة الدولية التي تقوم على تعدد وتعارض المصالح [٢] .

إنّ سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه الأمم المتحدة تأثرت بعاملين على جانب كبير من الأهمية : الأول مرحلة العزلة الطويلة التي أختارها بعد قيام الثورة البلشفية واستمرت طوال سنوات ما بين الحربين ممّا ولد اقتناعاً يصل إلى حد اليقين بأنّ الغرب لا يضمر له سوى الشر ، وإنّه لا يهدف إلّا إلى احتوائه وعزله ، أمّا العامل الثاني فهو أنّه دفع ثمناً باهظاً في الحرب العالمية الثانية وقدّم وحده تضحيات بشرية تفوق ما قدمته دول الحلفاء الأخرى

---

(١) حسن نافعة ، المصدر السابق ، ص ٢٥٢ .

(٢) ممدوح نصار واحمد وهبان ، المصدر السابق ، ص ص ٢٧٣-٢٧٤ .

مجتمعة ، ومن ثمّ فإنّ هذه الدول مدينة له بانتصارها وعليها أن تتفهم على الأقل رغبته في تحصين نفسه وحمايتها بسياج من الدول الصديقة[١].

إنّ الاتحاد السوفيتي حاول تقوية ودعم نفوذه داخل الأمم المتحدة من خلال فرض مقترحه بقبول كل الجمهوريات السوفيتية أعضاء في الأمم المتحدة ، ولكنه لم يستطع أن يحصل إلا على تنازل محدود تمثل في قبول روسيا البيضاء وأوكرانيا فقط [٢] .

إنّ نظرة فاحصة على سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه الأمم المتحدة والأساليب التي استخدمها داخل هذه المنظمة من أجل خدمة أهدافه ومصالحه الإستراتيجية خلال فترة (الحرب الباردة) تشير إلى الحذر وعدم الثقة بل والعداء السافر ، وبدا الاتحاد السوفيتي خلالها معزولاً داخل الأمم المتحدة ، واصطدمت سياساته مع سياسة الأغلبية اصطداماً مباشراً ، وهناك مؤشران يوضحان هذا التصادم : الأول هو حق الفيتو كما سبقت الإشارة ، والثاني هو مقاطعة مجلس الأمن ، إذ قاطع الاتحاد السوفيتي جلسات مجلس الأمن لمدة سبعة أشهر في عام ١٩٥٠ احتجاجاً على عدم قبول ممثلي حكومة الصين الشعبية لشغل مقعد الصين في الأمم المتحدة . إذ لم يعد مندوب الاتحاد السوفيتي للمشاركة في مداولات المجلس إلا بعد أن أحس بخطئه لان غيابه أتاح الفرصة للغرب لتمرير ما يراه مناسباً من قرارات تخدم مصالحه [٣] .

---

[1] David J.Dallin , the changing world of soviet Russia, yale University press , pp.334-335.

[2] Ronald Grigor Suny , op.cit , p . 677 .

[٣] حسن نافعه ، المصدر السابق ، ص ص ٢٥٣-٢٥٤ .

المحور الثاني /سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية من ١٩٥٣ – ١٩٥٦

أولاً- انعطاف السياسة الخارجية السوفيتية :

اتّسمت سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية بعد وفاة ستالين بتخفيف حدة التوتر[١] بالدرجة الأولى والتحول إلى مبدأ (التعايش السلمي) ، مع استمرار العمل على المبادئ الأساسية المستوحاة من العقيدة الماركسية المتأثرة بمصالح الدولة السوفيتية ، إذ إنّ تلك المبادئ الأساسية كانت هي الموجه لرسم السياسة السوفيتية الخارجية وتحديد مواقفها من الأحداث العالمية [٢] .

عندما تسلم ورثة ستالين مقاليد حكم البلاد بدأوا بالتخلي عن أبشع أشكال حكم سابقهِ ، وخصوصاً بعد أن تخلص خروشوف[٣] من مناوئيه وفي مقدمتهم بيريا[٤] إذ تم إغلاق المعتقلات والبحث عن أشكال جديدة للتعايش والصراع مع الغرب وكانت الدول المستقلة

---

[١] شفيق عبد الرزاق السامرائي وآخرون ، المصدر السابق ، ص ص ١٩٣ .

[٢] غسان مظلوم وآخرون ، المصدر السابق ، ص ١٤٦ .

[٣] ولد نيكيتا خروشوف بمقاطعة كورسك الواقعة على الحدود الفاصلة بين روسيا واوكرانيا من عائلة يعمل أفرادها في المناجم ، عمل في البداية راعياً ثم عاملاً في مصانع الحديد والصلب ، انتسب للحزب الشيوعي عام ١٩١٨ ، وانتخب عضواً في اللجنة المركزية عام ١٩٣٢ ، فعضواً في مجلس السوفيت الاعلى عام ١٩٣٧ ، وعضواً في المكتب السياسي ١٩٣٩ ، وبعد وفاة ستالين عام ١٩٥٣ اختير سكرتيراً أول للحزب الشيوعي السوفيتي ، ورئيساً للوزراء عام ١٩٥٨ ، وفي الرابع عشر من تشرين الاول ١٩٦٤ نحي خروشوف عن كافة مناصبه إذ اعتكف بعد إعفاءه في داره الريفية حتى توفي في الحادي عشر من أيلول ١٩٧١ . مجموعة من المؤلفين ، المصدر السابق ، ص ص ٧٩–٨٣ .

[٤] بيريا لافرنتي بافلوفيتش ، سياسي سوفيتي عين على رأس البوليس السياسي (N.K.V.D) ، بعد موت ستالين اصبح نائب أول رئيس مجلس الوزراء ، واعتقل في تموز ١٩٥٣ واعدم ، وارتبط اسمه بالسياسة الستالينية . الكيالي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٦٤٦ .



حديثاً تدخل بالتدريج في مجال اهتمامه ، إذ جاء خروشوف ليبدل الشعار البلشفي القائل : (مـــن ليس معنا فهو ضدنا) بشعار جديد يقول : (من ليس ضدنا فهو معنا) [١] .

وقعت ضمن اهتمامات القيادة السوفيتية منطقة الشرق الأوسط ، فالاهتمام الزائد بهذه المنطقة بعد وفاة ستالين هو ردّة فعل طبيعية لإهمال المنطقة إهمالاً يكاد يكون تاماً من قبل السوفيت منذ أواخر الأربعينات حتى مستهل الخمسينات ، وقد جاء الاهتمام بهذه المنطقة الحيوية نتيجة لكونه محوراً مهماً يحتل مكاناً بارزاً في الصراع بين الشرق والغرب [٢]. وكان لوفاة ستالين أثر حاسم في التغييرات التي طرأت على مظاهر السياسة السوفيتية ، إذ كانت بمثابة بداية لعهد جديد في التوجه السوفيتي للتعامل مع المتغيرات الدولية [٣].

أدّى الجوار الجغرافي لمنطقة الشرق الأوسط مع الاتحاد السوفيتي إلى جعل هذه المنطقة بالغة الأهمية بالنسبة للإستراتيجية السوفيتية ، وشكل الشرق الأوسط من الناحية العسكرية المنطقة الرخوة في الجسد السوفيتي وقد شهدت الإستراتيجية السوفيتية تحولاً كبيراً بعد وفاة ستالين ، فقد أدى مجئ خروشوف إلى السلطة في جعل السياسة الخارجية السوفيتية أكثر انفتاحاً على العالم الخارجي ولاسيما العالم الثالث ، وتزايد انخراط السوفيت الفعلي في الشؤون الدولية في العديد من مناطق العالم المختلفة ومن بينها منطقة الشرق الأوسط والتي أصبحت منذ منتصف الخمسينات مسرحاً للصراع والتنافس بين القطبين [٤] .

---

[١] الكسي فاسيلييف ، روسيا في الشرقين الأدنى والأوسط من الرسولية الى البراغماتية ، ترجمة: المركز العربي للصحافة ، مراجعة حمدي عبد الحافظ ، (د.ن ، موسكو، د.ت) ، ص ٤٩ .
[٢] ولتر لاكور ، المصدر السابق ، ص ٢١٢ .
[٣] علي المياح وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٢١ .
[٤] ممدوح محمود منصور ، المصدر السابق ، ص ص ٩٦-٩٧ .

وقد اهتمت الحكومة السوفيتية بين سنتي ١٩٥٣ – ١٩٥٦ بتحسين علاقاتها مع الدول المجاورة وترسيخها ، وأبلغت الحكومة التركية في آيار ١٩٥٣ إنها قد تخلت عن جميع مطالبها الإقليمية التي قُدمت إلى تركيا بعد الحرب واقترحت أن تبادر الحكومتان إلى اتخاذ إجراءات مشتركة من شأنها إقامة علاقات حسن جوار بين البلدين [١] ، ويذكر إنّ مولوتوف أبلغ السفير التركي في موسكو في حزيران ١٩٥٣ بأنّه يجب إزالة التوتر وأسبابه بين البلدين وإقناع جمهوريتي جورجيا وأرمينيا السوفيتيتين بالتخلي عن مطالبهما الإقليمية في تركيا والتوصل إلى اتفاق مقنع للطرفين بشأن المضائق [٢] ، وقدم الاتحاد السوفيتي اقتراحاً إلى إيران [٣] بتحسين العلاقات بينهما وبدأت مفاوضات تناولت بعض أهم نقاط الخلاف بين البلدين ، مثل قضية الصيد في بحر قزوين وقضية تعديل الحدود ومسألة الذهب الإيراني المحفوظ في الاتحاد السوفيتي وقضية استثمار بترول الشمال من قبل شركة بترولية إيرانية سوفيتية [٤] .

بدأ القادة السوفيت التقرب من أفغانستان والهند ، إذ وقّع السوفيت مع أفغانستان على اتفاق في تشرين الثاني ١٩٥٥ يتألف من ثلاث وثائق الأولى تتضمن منح أفغانستان قرضاً بمبلغ مليون دولار تحدد أوجه صرفه بموجب أتفاق لاحق ، والثانية تتضمن تصريحاً

---

[١] اكاديمية العلوم في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية /معهد التاريخ ، تاريخ اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية منذ العصور القديمة حتى اليوم ، ترجمة : مصطفى الفقير ، (د.ن ، د.م ، د.ت) ج ٢ ، ص ص ٥٠١–٥٠٢ .

[٢] ولتر لاكور ، المصدر السابق ، ص ٢٢٠ .

[٣] عرض الاتحاد السوفيتي على ايران حسم المشكلات المالية والحدودية بينهما ، وتوصل الطرفان الى ان يقوم السوفيت باعادة احد عشر طناً من الذهب الايراني كانت اقرضتها للاتحاد السوفيتي ابان الحرب . لنشوفسكي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٧٦ .

[٤] ولتر لاكور ، المصدر السابق ، ص ٢٣٩ .

سوفيتياً أفغانياً مشتركاً يؤيد مبادئ التعايش السلمي ، والحكم الذاتي والسلم العالمي وإدخال الصين إلى الأمم المتحدة ، أمّا الثالثة فهي بروتوكولاً يمدد معاهدة ١٩٣١ السوفيتية الأفغانية في الحياد وعدم الاعتداء إلى عشرة أعوام قادمة تجدد تلقائياً [١] ، كذلك زار خروشوف مع بولغانين[٢] دولة اندونيسيا فضلاً عن الهند وباكستان وذلك أواخر عام ١٩٥٥ وأدرك أن نهج دول آسيا لم يتعارض مع مصالح الاتحاد السوفيتي [٣] .

أمّا بالنسبة للمنطقة العربية فإنّها اكتسبت بعداً استراتيجياً جديداً ، إذ فرضت أوضاع المجابهة مع الولايات المتحدة الأمريكية وحقائق الصراع العربي الإسرائيلي على الاتحاد السوفيتي التزامات سياسية وأخرى عسكرية ، برغم إنّ هذا الالتزام كان محكوماً هو الآخر بانضباطية عالية خشية أن لا يقود السوفيت إلى مواجهة عسكرية مع الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تلتزم الجانب الإسرائيلي [٤] .

وقد حاول السوفيت التقرب من العرب من خلال صفقات الأسلحة التشيكية إلى مصر وسوريا عام ١٩٥٥ ، كما أيقظت خطط العرب الدفاعية في الشرق العربي اهتمام السوفيت بالمنطقة واستغل الروس أخطاء الغرب ، الذي غدا غير مقبول كحليف بسبب اتّهامه من قبل

---

[١] لنشوفسكي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ص ٣٠٥-٣٠٦ .

[٢] في عام ١٩٤٨ تولى رئاسة بنك الدولة واكتسب سمعة ممتازة ، وكان قبل ذلك قد التحق بالجيش الى ان وصل الى رتبة جنرال ، واصبح عام ١٩٤٨ في المكتب السياسي للحزب وفي أعقاب اسقاط مالينكوف من رئاسة الوزارة عام ١٩٥٥ انتخب بولغانين خلفاً له ، واقترن اسمه بالانذار السوفيتي الى انكلترا وفرنسا أبان العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ ، واستقال من رئاسة الحكومة عام ١٩٥٨ وتوفي عام ١٩٧٥ . مجموعة من المؤلفين ، المصدر السابق ، ص ٧٨ .

[٣] الكسي فاسيلييف ، المصدر السابق ، ص ٥٠ .

[٤] علي المياح وآخرون ، المصدر السابق ، ص ١٩ .

القوميين العرب بخلق إسرائيل والاستمرار في مساعدتها [1] ، وكان من النتائج النهائية لسير الأحداث أنّ عبد الناصر جلب الروس إلى المنطقة للمشاركة في سياسات الشرق الأوسط من خلال صفقة الأسلحة الشهيرة ، إذ شكل هذا الموضوع بالنسبة للروس وسيلة لكسب النفوذ في الشرق الأوسط [2] .

ويذكر أنّ سياسة الإتحاد السوفيتي تجاه العرب حتى منتصف الخمسينات تتسم بعدم الثقة بالحكومات العربية ورفضها الانغماس في مشاكل المنطقة ، فضلاً عن عامل آخر يرتبط بطبيعة النظرة السوفيتية ، وفق النهج الستاليني إلى أقطار المنطقة من أنها تتصف بالتخلف الاقتصادي والاجتماعي ، وهي تمثل ممالك إقطاعية وثيقة الارتباط بالاستعمار الغربي ، وبالتالي فإنّ تلك الأقطار رجعية ومعادية للديمقراطية والأفكار الاشتراكية ، وهو وضع لا يسمح بالتوغل أيدلوجياً على وفق القناعات السوفيتية [3]. وقد شهدت منذ منتصف الخمسينات وما يليها نمو وتطور العلاقات السوفيتية العربية ، إذ أصبحت مسألة دعم الأقطار العربية ومساعدتها من أولويات أهداف السياسة الخارجية السوفيتية ، فقد كان من مصلحة الاتحاد السوفيتي ولقرب هذه المنطقة من حدوده الجنوبية ، أن تتخلص جميع أقطار المنطقة من السيطرة الأجنبية [4] .

لقد نظر السوفيت في هذه المرحلة إلى العالم على أنه منقسم إلى ثلاث مناطق أو كتل رئيسية هي الكتلة الاشتراكية ، والكتلة الرأسمالية ، والدول النامية والتي حاول السوفيت

---

[1] جورج شكري كتن ، العلاقات الروسية العربية في القرن العشرين وآفاقها ، مركز الامارات للدراسات ، (د.م ، ٢٠٠١) ، ص ٤٢ .

[2] روبرت أوين فريدمان ، السياسة السوفيتية تجاه الشرق الأوسط منذ عام ١٩٧٠ ، ص ٢٣ .

[3] المياح وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٢١ .

[4] مظفر نذير الطالب وعلي حسين علي ، المصدر السابق ، ص ١٤٢ .

كسبها إلـــى جانب الشيوعية عن طريق مدّها بالمعونات الاقتصادية والعسكرية [١] . ومن المظاهر الأخرى الدالة على انعطاف سياسته الخارجية وإستراتيجيته بعد وفاة ستالين هي اهتمامه بمنطقتي الخليج العربي والمحيط الهندي ، فالمحيط الهندي يمثل أحد الطموحات الكبيرة للاتحاد السوفيتي بوصفه الظهير الأمني للاتحاد السوفيتي وكونه حلقة وصل مهمة بين أطرافه الشرقية على الهادي والغربية وسط أوربا ، كما وإنّ التواجد فيه يمكّن السوفيت مـــــــــــن تقـــــــــــويض قـــــــــــوة واســـــــــــتراتيجية الغـــــــــــرب [٢] .

لقد ناضل الاتحاد السوفيتي طويلاً لكي يخرج من حصار المياه الباردة والمحيطات المتجمدة ، ولكي يصل إلى البحار الدافئة عبر مضيقي البوسفور والدردنيل إلى البحر الأبيض المتوسط ، فالبحر الأحمر وصولاً إلى المحيط الهندي [٣] ، ومن المعروف فإنّ الإتحاد السوفيتي رغم اتساع رقعته الجغرافية يفتقر إلى المنافذ المطلة على البحار الصالحة للملاحة على مدار العام ، ولذا فقد كانت العقبة الإستراتيجية التقليدية التي تواجه المخططين السوفيت هي كيفية الوصول إلى البحار المفتوحة ، وفي هذا الجانب سعى الإتحاد السوفيتي إلى تحسين علاقاته بالدول المتحكمة في المضائق التركية والمضائق العربية [٤] .

أمّا ما يخص الخليج العربي فإنّ الإتحاد السوفيتي على ما يبدو وفي إطار اهتمامه بالمنطقة فإنّه أراد أن يؤكد على أنّه طرف معني بالتطورات التي تجري فيه لاسيما على الصعيد الدولي ، لصلة تلك التطورات المباشرة بأمنه القومي وذلك بفعل قُربها من عُمقه

---

[١] روبرت اوين فريدمان ، المصدر السابق ، ص ص٢٢– ٢٣ .

[٢] محمد جواد علي ، الاستراتيجية السوفيتية في المحيط الهندي ، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية – سلسلة الدراسات الاستراتيجية ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص ١٤ .

[٣] صلاح الدين حافظ ، صراع القوى العظمى حول القرن الافريقي سلسة كتب تصدرها المجلة الوطنية للثقافة والفنون – الكويت ، ١٩٨٢ ، ص ٢٣٤ .

[٤] ممدوح محمود منصور ، المصدر السابق ، ص ٩٧ .

السوقي [١] ، ولكونها تمثل نقطة وثوب إلى قلب الوطن العربي والإتحاد السوفيتي ، ولأهميتها الاقتصادية بفعل الدور الحيوي الذي أخذ البترول يلعبه في السياسة والعلاقات الدولية ، الأمر الذي جعل المنطقة محوراً مهماً من محاور الصراع بين القوى العظمى من الناحية الإستراتيجية [٢] . أمّا فيما يتعلق بأفريقيا فنظراً لأنّ المعلومات عن هذه القارة كانت سابقاً شبه معدومة في الإتحاد السوفيتي وكذلك المعطيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، فقد بدأت عملية تخطيط حقيقي للدراسات الأفريقية وقد شكّلت فرق من كل الميادين العلمية من أجل أن تقدم للسلطة السياسية أدوات تحليل للواقع الأفريقي ، فكانت النتيجة ترتكز على اليقين بأنّ الفراغ ملائم للتغلغل السوفيتي [٣] .

إنّ توتر العلاقات الذي كان على أشدّه بين الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتي بدأ يخف في عام ١٩٥٥ ، بعد أن توصلت القوتان إلى امتلاك الأسلحة النووية ، وعندما اشتدّت الحرب الكورية والفيتنامية ظهر في جو العلاقات السوفيتية – الأمريكية نوع من الرغبة في تخفيف حدّة التوتر بين الدولتين ولاسيما إنّ الإتحاد السوفيتي غيّر سياسته العدائية المتطرفة تجاه الولايات المتحدة وكذلك أصبح يميل إلى مصالحة يوغسلافيا التي سبق وأن اتُهمت من قبل ستالين بأنّها كفرت بالمبادئ الشيوعية [٤] . كذلك حدث اتفاق في مؤتمر جنيف بين الدول الأربع في الخامس من آيار ١٩٥٥ على الجلاء عن النمسا

---

[١] مظفر نذير الطالب وعلي حسين علي ، المصدر السابق ، ص ٢١ .
[٢] المصدر نفسه ، ص ١٠٤ .
[٣] هيلين كارير دانكوس ، الامبراطورية السوفيتية الجديدة لا سلام ولا حرب ، ترجمة : محمد عرب صاصيلا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ص ص ١٧-١٨ .
[٤] عبد الحميد البطريق ، المصدر السابق ، ص٤٦٤ .

واعتبارها دولة محايدة [1] ، ويُذكر أنّ القوات السوفيتية المرابطة في النمسا قد سُحبت خلال صيف ١٩٥٥[2] . وانطلاقاً مما سبق يمكننا أن نخلص إلى أنّ هدف السياسة السوفيتية خلال الأعوام ١٩٥٣-١٩٥٦ على النحو التالي :

١) سعي السوفيت إلى التوسع تجاه الجنوب بهدف الوصول إلى المياه الدافئة .

٢) محاولة السوفييت إبعاد مصادر التهديد الأمريكي والغربي عن حدودهم الجنوبية والغربية واختراق جدار الأحلاف الذي حاول الغرب إقامته لتطويق الإتحاد السوفيتي واحتوائه داخل حدوده الإقليمية .

٣) العمل على نشر النظرية الشيوعية باعتبارها أداة رئيسية من أدوات الاستقطاب الدولي في السياسة الخارجية السوفيتية .

ثانياً – موقف الإتحاد السوفيتي من الأزمات والأحلاف الدولية ١٩٥٣- ١٩٥٦

من المشاكل الدولية المهمة التي كان للاتحاد السوفيتي دور كبير في التدخل فيها هي المشكلة الألمانية ، وقد اعتبرت أزمة برلين من أخطر الأزمات التي أجّجت الحرب الباردة بعد الحرب العالمية الثانية ، الأمر الذي زاد من حدّة التوتر وتوسع شُقّة الخلاف بين الغرب والشرق الشيوعي [3] .

---

[1] جان النشتاين ، الصراع على العالم ١٩٥٠-١٩٨٨ ، ترجع عن الفرنسية : موسى الزغبي ، دار الشاري ، دمشق ، ١٩٩١ ، ص١٩٥ .

[2] خروشوف ، الوصية الأخيرة ، نقله عن الأصل الروسي ستورب تابوت ، نقله إلى العربية ، زهدي جارالله ، الاهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص١٤٢ .

[3] موسى محمد آل طويرش ، تاريخ العلاقات الدولية من كيندي حتى غورباتشوف ١٩٦١ – ١٩٩١ ، دار الحوراء ، بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص٥٥ .

فخلال شهر حزيران ١٩٥٣ جرت انتفاضة عمالية في منطقة برلين الشرقية وعدد من البلدات إلّا أنّ الانتفاضة انهارت بسرعة ، وامتلأت معسكرات الاعتقال والسجون في ألمانيا الشرقية بمحرضي تلك الانتفاضة ، مما زاد من دعوات عقد قمّة أوربية لمناقشة قضية ألمانيا[١] ، إذ إنّ انتفاضة برلين الشرقية كانت أولى حلقات سلسلة الانفجارات المتتالية ضد الأنظمة التـــي نصبت نفسها في أوربا الشرقية بمساعدة الجيش الأحمر[٢] .

لذلك طرح تشرشل أواخر عام ١٩٥٣ فكرة عقد مؤتمر على مستوى عالٍ لمناقشة مشكلة ألمانيا ، إذ انعقد مؤتمر ضمّ الأطراف الأربعة ، الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتي وفرنسا وبريطانيا في برلين (٢٥-٢٨) شباط ١٩٥٤ ، وكان مؤتمراً مخيباً للآمال وذلك بعد رفض الدول الغربية المقترحات السوفيتية والمتضمنة الموافقة على إجراء انتخابات حرة في ألمانيا تحت إشراف دولي ، وأن تسحب الدول الأربعة جيوشها قبل الانتخابات[٣]. والنقطة الأهم التي توصل إليها المؤتمرون هو تنظيم مؤتمر جديد ينعقد في جنيف[٤]. وكردّ فعل على تسليح ألمانيا الاتحادية من قبل الدول الغربية تم تسليح ألمانيا الديمقراطية ، وأصبحت الدولتان الألمانيتان تابعتين كل منهما لكتلة [٥] .

ومن المشكلات الأخرى التي كانت ضمن اهتمامات السوفيت . هي منطقة الهند الصينية ، إذ خسرت فرنسا مواقعها في هذه المنطقة لاسيما في فيتنام بعد مؤتمر جنيف

---

(1) Georg von Rauch , A History of soviet Russia , Translated Peter and Annette Jacobsohn , New York , 1957 , P.432 .

(٢) فلاديمير تيسمانيانو ، المصدر السابق ، ص٨٣ .

(3) Georg von Rauch , Op .Cit , PP . 432-433 .

(4) Georg von Rauch , Op .Cit , P. 437 .

(٥) جان النشتاين ، الصراع على العالم ، المصدر السابق ، ص٢٠١ .

١٩٥٤ حينما توصل إلى اتفاق ينص على تقسيم فيتنام على خط العرض 17° ، جزء شمالي يحكمه (هوشي منه)[١] وهو ذو توجه شيوعي ومدعوم من قبل الاتحاد السوفيتي والصين ، والجزء الجنوبي مدعوم من قبل الولايات المتحدة التي بدأ نفوذها يحل محل النفوذ الفرنسي[٢] . كما نص الاتفاق على أن تجري الانتخابات بعد عامين لتوحيد البلاد ، وسرعان ما أخذت الولايات المتحدة تعمل على خلق حكومة قوية في فيتنام الجنوبية ، إذ اتفقت الولايات المتحدة مع حكومة سايجون الجنوبية أن تضطلع الولايات المتحدة بكامل المسؤولية في فيتنام الجنوبية ، للحدّ من التوسع الشيوعي في الشمال المدعوم من السوفيت فكان ذلك أساس التورط الأمريكي في فيتنام [٣] ، وفيما يخص الحرب بين الكوريتين فقد أخفق مؤتمر جنيف ١٩٥٤ في التوصل إلى حل نهائي بشأن كوريا ، لأنّ القصد لم يكن إعادة توحيد الكوريتين ، إذ كانت كوريا الشمالية كألمانيا الشرقية تطالب بمفاوضات على أساس المساواة ، أمّا كوريا الجنوبية فإنّها تطالب بإجراء انتخابات حرّة بإشراف الأمم المتحدة ، ولم يُتوصل إلى اتفاق ، وقام الاتحاد السوفيتي بدور كبير أثناء المناقشات حول مسألة كوريا داخل الجمعية العامة للأمم المتحدة [٤] .

---

[١] مؤسس ورئيس حزب العمال الفيتنامي ، أسس الحزب الشيوعي للهند الصينية عام ١٩٣٠ ، ثم حزب العمال الفيتنامي ، حقق انتصارات على القوات الفرنسية فاعترف به كل من الاتحاد السوفيتي والصين رئيساً على فيتنام الديمقراطية عام ١٩٥٠ ، كما اعترفت به كل دول العالم بعد انتصار (ديان بيان فو) ، اعيد انتخابه رئيساً عام ١٩٦٠ ، وقاد الشعب الفيتنامي في مقاومة العدوان الامريكي حتى انتصر عام ١٩٧٣ ، فاصبح رمزاً للنضال ضد الامبريالية . عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ص ١٧٩-١٨٠ .

[٢] موسى محمد آل طويرش ، المصدر السابق ، ص٦٣ .

[٣] عبد العظيم رمضان ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ص ٢٨٤-٢٨٥ .

[٤] ج.ب دروزيل ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٣٩ .

خلال مؤتمر جنيف عام ١٩٥٥ اقترح الزعماء السوفيت التوقيع على معاهدة للأمن الأوربي تتطابق مع شرط ينص على انسحاب جميع القوات الأجنبية من أوربا ، وقد بدأ بولغانين يوجه العديد من الأسئلة حول الأمن الأوربي وأحسّ إيزنهاور[١] بالانزعاج حتى كاد أن يغادر جنيف عائداً لواشنطن ، وهكذا انتهى المؤتمر إلى فشل ذريع [٢] .

ويبدو أنّ المؤتمرين لم يتوصلوا في مؤتمر جنيف إلى أيّة نتيجة فيما يخص القضايا التي ناقشها باستثناء مشكلة النمسا ، ومن تلك القضايا التي لم يتوصل المؤتمرون إلى حلها ، أزمات كوريا وألمانيا وفيتنام ، ويمكن القول إنّه وصل إلى حالة من الجمود ، فأصبح هناك حكومتان ألمانيتان وحكومتان كوريتان ، وحكومتان فيتناميتان وحكومتان صينيتان ، وأوربا شرقية وأخرى غربية .

أمّا بالنسبة لموقف الإتحاد السوفيتي من الأحلاف العسكرية في المدّة التي أعقبت وفاة ستالين فإنّه تصدى بكل قوة تجاه الأحلاف ، إذ نجح الغرب في تطويق الاتحاد السوفيتي بعدد من الأحلاف العسكرية ومن تلك الأحلاف هو حلف جنوب آسيا أو حلف (سياتو) (South East treaty organization) تأسس في أيلول ١٩٥٤ ، وكان الهدف من إنشائه هو التصدي للخطر الشيوعي إذ كانت مهمته وضع دول الهند الصينية تحت حمايته وإن لم تكن أعضاء في ذلك الحلف ، وجعل فيتنام الجنوبية قاعدة متينة مناهضة

---

[١] ولد في ولاية تكساس الامريكية عام ١٨٩٠ تخرج من الكلية العسكرية عام ١٩١٦ ، عمل في هيئة الأركان في الفلبين عام ١٩٣٥ ، وقاد عملية الانزال في المغرب والجزائر عام ١٩٤٣ ، ثم عين قائداً لقوات الحلفاء من نفس العام ، في عام ١٩٤٥ عين رئيساً لهيئة الاركان الامريكية ، وفي عام ١٩٥٣ تم انتخابه رئيساً للولايات المتحدة ، وفي انتخابات ١٩٥٩ خسر امام منافسه جون كيندي . بسام العسلي ، ايزنهاور ، دار النفائس ، بيروت ، ١٩٨٩ ، ص ٥ .

[٢] جان النشتاين ، الصراع على العالم ، ص ٢٠٣ .

للشيوعية [١] . ويبدو أنّ الحلف كان الهدف منه تطويق الإتحاد السوفيتي من الجنوب والجنوب الشرقي والحدّ من انتشار المدّ الشيوعي في جنوب شرق آسيا ، فضلاً عن الوقوف بوجه طموحات الصين الشعبية والتي بدأت تتعاظم قوتها في منطقة الشرق الأوسط .

وفي أعقاب نجاح الغرب في تطويق الاتحاد السوفيتي من الغرب (من خلال حلف الأطلسي) ومن الجنوب والجنوب الشرقي (من خلال حلف جنوب شرق آسيا) سعت الولايات المتحدة إلى سدّ الثغرة التي تمثلها المناطق الواقعة جنوب شرق آسيا بين نطاق هذين الحلفين ، وقد مثّل حلف بغداد تطبيقاً للفكرة التي تبناها (جون فوستر دالاس)[٢] وزير الخارجية الأمريكية وهي فكرة (الحزام الشمالي) ، والتي مفادها قيام حلف دفاعي موالٍ للغرب يضم الدول الواقعة في شمال منطقة الشرق الأوسط [٣]. وعلى الرغم من ان الدور القيادي في تشكيل الحلف كان للولايات المتحدة الا انها لم ترغب بتبني رئاسة الحلف وتركت قيادتها لبريطانيا واكتفت بان تكون عضواً مراقباً [٤] ، وكانت الغاية من الحلف كذلك هو تقوية شبكة الأحلاف حول الاتحاد السوفيتي وحلفائه لمنع تسرب الشيوعية إلى أبعد من المعسكر الشرقي[٥] . ورداً على تشكيل الحلف فإنّ الاتحاد السوفيتي أصدر بياناً في ١٦

---

(١) عبد العظيم رمضان ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٢٨ .

(٢) شغل منصب وزير الخارجية في عهد الرئيس ايزنهاور خلال الفترة الواقعة بين عامي ١٩٥٣-١٩٥٩ ، ابتكر سياسة حافة الهاوية ، ولعب دوراً كبيراً في انشاء الاحلاف العسكرية . الكيالي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٦٤٤ .

(٣) ممدوح نصار وأحمد وهبان ، المصدر السابق ، ص ٢٥٧ .

(٤) د.ك.و. ملفات البلاط الملكي ، الملفة رقم ٤٩٧٥ / ٣١١ ، تقرير السفارة العراقية في طهران الى وزارة الخارجية ، في ٢٧ مايس ١٩٥٥ ، الوثيقة رقم (٨٨) ، ص ١٩٦ .

(٥) رياض الصمد ، العلاقات الدولية في القرن العشرين ، (د.ن) ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ج ٢ ، ص ٢١٩ .

نيسان ١٩٥٥ استنكر فيه إقامة ذلك الحلف وأعرب الاتحاد السوفيتي من خلال ذلك البيان بأنّه لا يمكن أن يقف موقف ألّلامبالاة إزاء الوضع الناشئ في الشرقين الأدنى والأوسط ، وإنّ تلك الأحلاف لها صلة مباشرة بأمن الاتحاد السوفيتي [١] .

ومن الواضح أنّ الاتحاد السوفيتي كان ينظر إلى الحلف على إنّه يمثل خطوة نحو إحلال الولايات المتحدة محل بريطانيا في الشرق الأوسط وهذا في نظرهم أكثر خطورة لهم من ناحية التوازن في المنطقة والذي كان قائماً ضمن النفوذ الثلاثي الغربي (الأمريكي والفرنسي والبريطاني) ، إذ إنّ هذا الوجود الثلاثي كان ينطوي على انقسامات يمكن للاتحاد السوفيتي أن يستخدمها لصالحه ، ويمكننا أن نخلص إلى القول بأنّ الاتحاد السوفيتي كان ينظر إلى حلف بغداد بأنّه أحد المخططات التي تستهدف سيطرة الدول الغربية على دول المنطقة ، كما يرى فيه تهديداً لأمن الاتحاد السوفيتي وتصعيداً للتوتر بين القطبين .

وتجدر الإشارة بأنّ حلف بغداد أصبح آخر حلقات انفراد الغرب بالسيطرة على الشرق الأوسط فهو الذي دفع السوفيت إلى إعادة تقييم سياستهم الخارجية تجاه الشرق الأوسط ، وذلك بسبب شعوره بأهمية المنطقة وبخطورة التهديد الذي يمثله التطويق الغربي لحدوده الجنوبية من خلال ذلك الحلف وهو أيضاً ما دفعه بعد ذلك لتجاوز ستار الأحلاف إلى قلب الشرق الأوسط عن طريق تقربه إلى دول المنطقة وإغرائها بالمساعدات العسكرية والاقتصادية ، ويرى الباحث إنّ حلف بغداد وما ترتب عليه من انقسام العالم العربي إلى اتجاهين معارضين قد أدّى إلى إضعاف التيار القومي ويمكن القول أيضاً إنّ السياسة الغربية التي قصد بها

---

[١] اسكندر احمدوف ، الاتحاد السوفيتي والعالم العربي ، دار التقدم ، موسكو ، ١٩٧٨ ، ص ص ٤١– ٤٣ .

إبقاء السوفيت بعيداً عن المنطقة قد أتت بنتائج عكسية إذ أسفرت عن استدعاء الوجود السوفيتي الفعلي إلى الشرق الأوسط لأول مرة في التاريخ .

أمّا مبررات قيام حلف وارشو ، أو ما يعرف رسمياً باسم معاهدة الصداقة والتعاون والمساعدة المتبادلة فهو ليس ردّ فعل سوفيتي مباشر على قيام حلف شمال الأطلسي ، وإنّما المبرر الجوهري يكمن في إصرار الدول الغربية على ضم ألمانيا الغربية إلى عضوية حلف شمال الأطلسي سنة ١٩٥٥ ، لذلك وجد الاتحاد السوفيتي والدول الشرقية أنفسهم مضطرين لاتخاذ تدابير دفاعية جماعية لمواجهة تهديد يأتي من جهة ألمانيا الغربية ، وهكذا يبدو حلف وارشو ردّة الفعل المباشر لانبعاث ألمانيا الغربية كدولة عسكرية قوية في قلب أوربا ، ودمجها في الترتيبات العسكرية الغربية ، وقد كان التفسير السوفيتي لهذا الإجراء هو أنّه يتضمن تهديداً لأمنه القومي الأمر الذي تطلب منه إعادة تقويم استراتيجياته الدفاعية[١].

يلاحظ أنّ السبب الرئيسي لتأسيس الحلف هو انضمام ألمانيا الغربية للحلف الأطلسي سنة ١٩٥٥ ، فضلاً عن شعور السوفيت بأنّ قوات دول أوربا الشرقية غير قادرة لوحدها على الدفاع عن الكتلة الشرقية ، لذلك سعى السوفيت إلى إلزام الدول الشرقية بالسماح للجيوش السوفيتية بالتمركز على أراضيها لكي يتسنى لتلك الجيوش الدفاع عن حدود الاتحاد السوفيتي بالدرجة الأساس .

---

[١] عبد الخالق عبد الله ، المصدر السابق ، ص ص ٣٣ - ٣٤ .

ثالثاً : تصاعد الصراع بين الشرق والغرب .

انتهت الحرب العالمية الثانية وانتهت رحلة السلام وبدأ كل مـــن الطرفيــــــن (الشرق والغرب) يكيل الاتهامات للطرف الآخر ويتيح الفرصة للإيقاع به ، إذ ادّعت الولايات المتحدة بأنّ الاتحاد السوفيتي هو الذي بدأ الصراع بإتباعه سياسة عدائية للولايات المتحدة وحلفائها وبافتعاله أو مشاركته في بعض الحوادث منها إشعال الثورات الشيوعية في أوربا الشرقية ، ومساندة بعض الأحزاب الشيوعية في منطقة الشرق الأوسط لإحداث البلبلة ، وكما في إيران وتشجيع الحرب الأهلية في اليونان وغيرها من الأحداث التي اتُهم السوفيت بإثارتها ، أمّا الاتحاد السوفيتي فقد اتّهم الولايات المتحدة بالعداء الأعمى ومحاولتها الدائمة لعزله وتطويقه (١).

وباختصار فإنّ الغرب يتصور أنّ أصل الصراع بين الشرق والغرب يرجع إلى النظرية الشيوعية والتهديد السوفيتي بالسيطرة على العالم بعد تحطيم الأنظمة الرأسمالية ، أمّا الشرق فإنّه يتصور أنّ الصراع بينه وبين الغرب يرجع في الأساس إلى النزعة العدوانية والامبريالية المتأصلة في ممارسات الدول الغربية الرأسمالية ، وخصوصاً الرغبة الأمريكية في بسط هيمنتها السياسية والاقتصادية والأيدلوجية على العالم المعاصر (٢) .

وتجدر الإشارة إلى أنّ البعض يُرجع أصل الصراع بين الشرق والغرب إلى سنة ١٨٤٨ والبعض يرجعه إلى سنة ١٩١٧ ، والبعض الآخر يرجعه إلى سنة ١٩٤٥ في حين أنّ البعض الأخير يرى أنّ سنة ١٩٤٧ هي سنة الميلاد الفعلية للمواجهة التاريخية الراهنة بين

---

(١) بشرى قبيسي وموسى مخول ، المصدر السابق ، ص ص ٢٩٣-٢٩٤ .
(٢) عبد الخالق عبد الله ، المصدر السابق ، ص ٦٦ .

الشرق والغرب[1]. ومنذ ذلك التاريخ ١٩٤٧ راحت كل من الكتلتين تنظر إلى كل قرار تتخذه الكتلة الأخرى وكأنه عمل هجومي يستلزم جواباً واعتبر كل جواب على قرار تهديداً يجب أن يتبعه استعدادات دفاعية بحته ، وأنّ أعمال الطرف الآخر هجومية ، كما وظف كل طرف طاقاته الدعائية من صحف وإذاعات ومجلات ومطبوعات مختلفة في سبيل تدعيم نظريته ورأيه ، هذا إلى جانب استعمالها الضغوطات السياسية والاقتصادية التي مورست لكسب الدول الأخرى واستمالتها إلى صفها [٢] .

إنّ صراع الشرق مع الغرب جعل الاتحاد السوفيتي يدرك آنذاك أنّ مصالحه الإستراتيجية تتقاطع مع المصالح الأمريكية ، لذلك جعل علاقته مع الولايات المتحدة المحور الأساس لسياسته الخارجية ، ومن هنا نفهم لماذا كان الاتحاد السوفيتي يحرص على أن يكون موجوداً حيثما تكون الولايات المتحدة وخصوصاً في المناطق الحيوية بالنسبة لأمنه القومي ، فالصراع بين الدولتين العظيمتين اقتضىَ ذلك وتبعاً لذلك نستطيع أن نفهم لماذا كانت الصراعات الإقليمية في بعض جوانبها الأساسية امتداداً للصراع بين الشرق والغرب [٣] .

لقد تصور الغرب أنّ الاتحاد السوفيتي هو مصدر كل متاعبه وأنّ له رغبة مؤكدة في السيطرة على العالم ، ولديه طموح بتغيير العالم وبما يتناسب مع النظرية الشيوعية . فالاتحاد السوفيتي في نظر الغرب خطر على العالم وينبغي التصدي لهذا الخطر والحد من التوسع الأيدلوجي للاتحاد السوفيتي وفرض حصار سياسي ودبلوماسي وعسكري عليه . أمّا الشرق فإنّه يُرجع أصل الصراع مع الغرب إلى الطبيعة العدوانية والتوسعية للرأسمالية والتي

---

(1) Ronald Grigor Suny , Op.Cit , P.673 .

(٢) بشرى قبيسي وموسى مخول ، المصدر السابق ، ص ٢٩٥ .

(٣) شفيق السامرائي وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٣٣ .

تسعى إلى نهب المناطق الغنية بالمواد الأولية وتُخضعها لهيمنة النظام الرأسمالي العالمي ، ويتصور الشرق أنّ الولايات المتحدة هي أخطر الدول الرأسمالية وأنّ مـــــن واجب الاتحاد السوفيتي الردّ على هذا التهديد الغربي لوجوده [1] .

إنّ مرحلة الصراع بين الشرق والغرب يُظهر تزايد التشدد والتصلب في مواقف القطبين تجاه بعضهما البعض على المستوى الدبلوماسي ، وتزايد حدّة الحملات الدعائية وحملات التشهير المتبادلة بين دول المعسكرين وتزايد حدّة سباق التسلح ، إذ ارتكز التوازن الاستراتيجي بين القطبين خلال هذه المرحلة على مبدأ القدرة على التدمير بالضربة الأولى ، كذلك شهدت تلك المرحلة تزايد سياسات الاستقطاب الدولي ، إذ سعى كل قطب لاجتذاب أكبر عدد من دول العالم الثالث إلى جانبه بعد أن نجحا في اقتسام القارة الأوربية بينهما ، فضلاً عن انتقال حالة العداء والتوتر الشديد في علاقات القطبين إلى منظمة الأمم المتحدة [2] .

رابعاً- سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه الأحزاب الشيوعية وحركات التحرر في العالم

كان من ضمن أهداف وإستراتيجية الاتحاد السوفيتي مناهضة الاستعمار ودعم حركات التحرر الوطني سياسياً إذ سعى السوفيت إلى إضعاف المعسكر الغربي وتفتيته وحرمانه من عمقه الاستراتيجي والاقتصادي على الساحة الدولية ، ممثلاً في المستعمرات ، ويتفق مع الأيدلوجية الماركسية الرافضة من حيث المبدأ لاستغلال الإنسان للإنسان أو شعب لشعب آخر ، فالاتحاد السوفيتي يحاول جاهداً في مساندة حركات التحرر على أمل أن تصبح جسراً لبناء النفوذ خارج منطقة حلف وارشو . والولايات المتحدة على الرغم من

---

(1) عبد الخالق عبد الله ، المصدر السابق ، ص ٦٥ .
(2) ممدوح نصار واحمد وهبان ، المصدر السابق ، ص ص ٢٧١-٢٧٤ .

حرصـها علـى وحـدة المعـسكر الغربـي تحـاول جاهـدة أن لا تتـرك هـذه الـساحة للنفـوذ السوفيتي [1] .

ووفقاً لرؤية القادة السوفيت فإنّ الاتحاد السوفيتي بمساعدته لحركات التحرر في الحصول على استقلالها كان يساهم في تسريع هلاك الغرب الرأسمالي ، وهكذا فإنّ المهمة تكمن في تحويل تلك الدول إلى مجموعة محايدة ومستقلة سياسياً ، لا تكون على أراضيها قوات وقواعد أجنبية ، بل تكون بينها وبين الاتحاد السوفيتي علاقات ودية اقتصادية وسياسية [2] .

إنّ نشر الأفكار الماركسية والترويج للفكر الاشتراكي يُعد من الأهداف الإستراتيجية الأساسية لموسكو واتبعت في نشره أسلوبين ، إذ استخدمت شعارات التحرر والتخلص من الاستعمار والتبعية لتعبّر عن أولى هذه الأساليب والوسائل غير المباشرة من اجل تشويه سمعة الغرب ، أمّا الأسلوب الثاني فذلك الذي جرى اتباعه من خلال الدعم المباشر للأحزاب الشيوعية وذات الفكر اليساري ودفعها من اجل الاستيلاء على السلطة [3] .

وقد كانت الشيوعية العالمية تتقدم بخطى حثيثة آنذاك من خلال ظهور عدد من الشخصيات المؤمنة بهذا الفكر مثل (سوكارنو)[4] ، و(وهوشي منه) وغيرهم والتي أحدثت

---

[1] حسن نافعة ، المصدر السابق ، ص ص ١٥٨ – ١٥٩ .

[2] الكسي فاسيلييف ، المصدر السابق ، ص ص ١٥٨ – ١٥٩ .

[3] محمد جواد علي ، المصدر السابق ، ص ص ٢٢ – ٢٣ .

[4] ثائر وزعيم تحرري أندنوسي وأول رئيس جمهورية لأندنوسيا ولد في جزيرة جاوة ، تخصص في الهندسة المدنية ، تعرض للاعتقال من قبل الهولنديين عدة مرات ، ونفي عام ١٩٣٣ الى جزيرة فلورز ، ثم الى جزيرة سومطرة حتى عام ١٩٤٢ ، تم انتخابه رئيساً لجمهورية اندنوسيا من ١٩٤٥–١٩٦٨ وكان

تغييرات كبيرة في الشرق الأقصى ، ويبدو أنّ لهاتين الشخصيتين تأثيراً على بعض زعماء الشرق الأوسط ، إذ عدّ الغرب تلك التغييرات تحدياً كبيراً له وتطلع إلى مواجهتها [1] .

وساعدت الحنكة السياسية خروشوف في اتخاذ موقف سليم من منطقتي الشرقين الأوسط والأقصى ممّا أسفر عن نجاحات كبيرة ، والحقيقة أنّ هذه المنطقة ولاسيما المنطقة العربية كانت عبارة عن ورقة بيضاء بالنسبة للاتحاد السوفيتي ، وبدأ خروشوف في كتابة سياسته على هذه الورقة [2] . ومن الجدير بالذكر فإنّ الإتحاد السوفيتي وكما يبدو كان يهتم بمنطقة الشرق الأقصى أكثر من اهتمامه بالشرق الأوسط قبل عام ١٩٥٥ ، فعندما انعقد مؤتمر في موسكو عام ١٩٥٤ للمؤرخين والاقتصاديين السوفيت لفت أحدهم الأنظار إلى أنّ الحركة الوطنية في الشرق الأقصى هي أكثر نجاحاً منها في الشرق الأوسط ، لأنّ العناصر التي تقودها هي الطبقة العاملة وليست البرجوازية الوطنية وهذا ممّا قد يفسر الاهتمام الكبير الذي أبداه السوفيت تجاه الشرق الأقصى وجنوب شرق آسيا [3] .

وقد كانت المساعدات الاقتصادية السوفيتية من أهم الوسائل التي اعتمدها صانع القرار السوفيتي في تعامله مع الشرق الأوسط في فترة اشتداد المنافسة بين الكتلتين ، ويمكن القول عموماً أنّ الهدف من جراء تقديم المساعدات الاقتصادية للدول الشرق أوسطية ، هو

أحد الزعماء الرئيسيين في مؤتمر باندونغ ١٩٥٥ . عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص٣٣٦ .

[1] فؤاد شهاب ، تطور الإستراتيجية الأمريكية في الخليج العربي ، مكتبة فخراوي ، البحرين ، د.ت ، ص٣ .

[2] الكسي فاسيلييف ، المصدر السابق ، ص ٥٦ .

[3] ولتر لاكور ، المصدر السابق ، ص ١٩٧ .

إضعاف نظام المحالفات السياسية والعسكرية التي عقدها الغرب مع تلك الدول للحيلولة دون استجابتها للإغراءات الاقتصادية ، هذا بالإضافة إلى منافسة الوجود الغربي ، ومن ثم الحدّ منه .

ولتحقيق ما تقدم فقد اعتقد الساسة السوفيت بأنّه أفضل وسيلة لتحقيق ذلك تتركز في تقديم المساعدات الاقتصادية للدول النامية عموماً وبضمها الوطن العربي ولإبعادها عن دائرة النفوذ الغربي[١] . وكانت صفقة الأسلحة التشيكية بمثابة الأساس لتحالف جديد بين الاتحاد السوفيتي ومصر إذ حتى ذلك الوقت كان الاتحاد السوفيتي لا يزال يشك في مدى إخلاص مصر للنظام الاشتراكي [٢] . وقد عدّت صفقة الأسلحة التشيكية ١٩٥٥ في حينها نقطة التحول العظمى في الشرق الأوسط وعُدّت نهاية عهد قديم وبداية عهد جديد ، إذ كانت الصفقة نصراً كبيراً للسوفيت وبالمقابل أكّد الساسة المصريون بأنّ الاتفاقية إنّما هي عملية تجارية تستورد بموجبها مصر من الاتحاد السوفيتي الأسلحة والذخائر وليس المبادئ والأفكار السياسية [٣] .

ويذكر أنّ التحول السوفيتي من موقف العداء للحركة القومية في الشرق الأوسط إلى موقف التعاون معها تحول تحولاً تدريجياً ، إذ أنّ التحول الحقيقي لم يحدث إلّا بعد وفاة ستالين ، فقد ظلّ الروس يكتبون بروح انتقادية عن الحركة القومية العربية ، أمّا الجامعة العربية فإنّ الروس نظروا إليها على أنّها عميلة بريطانية وجبهة رجعية وأداة في محاربة حركة التحرر الوطني في الشرق الأوسط ، ووصفت بأنّها آلة في يد الاستعمار الانكليزي

---

[١] مظفر نذير الطالب وعلي حسين علي ، المصدر السابق ، ص ٧٩ .
[٢] مجموعة من المؤلفين ، المصدر السابق ، ص ١٥١ .
[٣] ولتر لاكور ، المصدر السابق ، ص ٢٤١.

والأمريكي [١] . وتجدر الإشارة إلى أنّ السوفيت منتصف الخمسينات كان من ضمن أولوياته دعم الأقطار العربية ومساعدتها ، إذ كان من مصلحته أن تتخلص تلك الأقطار من السيطرة الغربية وذلك لقربها من حدوده الجنوبية ولم يتردد الاتحاد السوفيتي في مساعدة تلك الأقطار من اجل الحفاظ على استقلالها والمضي بها قدماً للحيلولة دون وقوع تلك الأقطار تحت سيطرة القوى الغربية ثانيةً [٢] .

قام الاتحاد السوفيتي بدور مهم وكبير في العلاقات الدولية سواء عبر الضغط على النظام الرأسمالي لتحقيق التوازن أو من خلال دعم حركات التحرر الوطني في العالم الثالث لتصفية الاستعمار ، وأنّ إيمان السوفيت بحتمية انتصار الماركسية من الأسباب الجوهرية لإبقاء حالة التوتر في العالم وظهور الحرب الباردة ، على صعيد العلاقات بين الدول الاشتراكية والرأسمالية [٣] .

وقد كان من بين العوامل التي ساعدت على نشر أفكاره والمبادئ الشيوعية ، معاناة العديد من الشعوب من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية وهو ما شكل بيئة ملائمة للترويج لتلك الأفكار الشيوعية ، إذ اعتمد السوفيت على الأحزاب الشيوعية المحلية في تحقيق أهدافه ، إلا أنّ التناقضات بين الأحزاب الشيوعية وبين أنظمة الحكم في العديد من دول العالم قد أدت في كثير من الأحيان إلى توتر العلاقات السوفيتية مع تلك الدول ، والى جانب الأحزاب الشيوعية المحلية لجأ الاتحاد السوفيتي في نشر أفكاره الشيوعية إلى عدّة وسائل أخرى كالمكاتب الثقافية ، وتقديم المنح التعليمية ونشر الكتب والمجلات السوفيتية وترجمتها ،

---

[١] ولتر لاكور ، المصدر السابق ، ص ص ١٧٨ – ١٨٣ .
[٢] مظفر نذير الطالب و علي حسين علي ، المصدر السابق ، ص ١٤٢ .
[٣] شفيق السامرائي وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٤٩ .

فضلاً عن تبادل الخبراء وتنظيم المعسكرات الشبابية والعمالية بهدف خلق ملاكات تعتنق الفكر الشيوعي وتعمل على ترويجه[١] .

أصبحت كلمة (الاشتراكية) مستقطبة لعدد من دول العـــالم ، أمـــّــا كلمة (الرأسمالية) فكانت تجسيداً لسيطرة الغرب السياسية والاقتصادية والاجتماعية[٢] . وفي هذا الإطار بدأ الإتحاد السوفيتي في التقرب إلى دول العالم الثالث مستهدفاً إقامة علاقات دبلوماسية مع الدول حديثة الاستقلال في إفريقيا وآسيا ، إذ أدركت القيادة السوفيتية الجديدة أنّ تصفية الاستعمار في العالم الثالث يمكن أن يحقق لها مكاسب سياسية وإستراتيجية واقتصادية فأعلنت استعدادها لمساندة حركات التحرر ومناصرتها من أجل تقرير مصيرها ، كما بدأ الإتحاد السوفيتي كذلك في الاهتمام بالإدارة الاقتصادية لدعم علاقاته مع دول من خارج المعسكر الاشتراكي حيث قدم مساعدات اقتصادية لكل من الهند عندما قدموا له قرضاً عامي ١٩٥٣ و ١٩٥٥ ، ثم أفغانستان عام ١٩٥٤ كذلك ساهم السوفيت في برنامج الأمم المتحدة للمساعدات الفنية للدول النامية ، وهكذا بدأ الإتحاد السوفيتي يؤدي دوراً ملموساً في الصراعات الإقليمية والمشكلات الدولية من خلال ما قدمه لعملائه من دعم سياسي أو اقتصادي أو عسكري [٣] .

ويبدو من خلال ما تقدم فيما يخص أساليب الإتحاد السوفيتي في دعم حركات التحرر العالمي أنّه كان يهدف من جراء تقديم المساعدات هو إضعاف نظام المحالفات التي

---

[١] ممدوح محمود منصور ، المصدر السابق ، ص ص ١٠٢-١٠٣ .

[٢] الكسي فاسيلييف ، المصدر السابق ، ص ٥٨ .

[٣] جورج سكولوف ، روسيا بين ١٨١٥-١٩٩١ ، ترجمة : انطوان حمصي ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٩٩ ، ج٢ ، ص ١٥ ؛ ممدوح محمود منصور ، المصدر السابق ،ص ص ١٠٨-١٠٩ .

أقامها الغرب مع تلك الدول بهدف تطويقه ، إذ اعتقد صناع القرار في الإتحاد السوفيتي بأنّ أفضل حل للحيلولة دون استجابة تلك الدول للإغراءات الأمريكية هو تقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية بغية إبعادها عن دائرة النفوذ الغربي وقد تأكدت هذه القناعة فعلاً بعد وفاة ستالين ومجئ خروشوف ، وكان من ضمن أهداف الإتحاد السوفيتي أيضاً هو إبعاد التهديد الأمريكي والغربي عن حدوده الجنوبية والغربية واختراق ستار الأحلاف الذي حاول الغرب إقامته لتطويق الاتحاد السوفيتي واحتوائه داخل حدوده الإقليمية ، فضلاً عن نشر النظرية الشيوعية باعتبارها أداة مهمة من أدوات الاستقطاب الدولي في سياسة الإتحاد السوفيتي الخارجية .


٦٠

الفصل الثاني

أبعاد السياسة الخارجية السوفيتية تجاه الكتلة الاشتراكية

١٩٥٦ – ١٩٦٤

أبعاد السياسة الخارجية السوفيتية تجاه الكتلة الاشتراكية ١٩٥٦ – ١٩٦٤

أولاً : موقف السوفيت من أزمة برلين ١٩٥٨-١٩٦٤

إنّ انتفاضة برلين الشرقية كانت أولى حلقات سلسلة الانفجارات المتتالية ضد الأنظمة التي نصبت نفسها في أوربا الشرقية بمساعدة الجيش الأحمر السوفيتي[١]. لذلك طرح تشرشل أواخر عام ١٩٥٣ فكرة عقد مؤتمر على مستوى عالمي لمناقشة مشكلة ألمانيا ، فانعقد مؤتمر يضم الأطراف الأربعة في برلين من الخامس والعشرين من كانون الثاني إلى شباط ١٩٥٤ ، وكان المؤتمر مخيباً للآمال وذلك بعد رفض الدول الغربية المقترحات السوفيتية والمتضمنة الاعتراف بالحكومة الشيوعية الصينية وإجراء انتخابات حرة في ألمانيا تحت إشراف دولي ، وأن تسحب الدول الأربع جيوشها قبل الانتخابات[٢]، والنقطة الأهم التي توصل إليها المؤتمرون هو تنظيم مؤتمر جديد على أن ينعقد في جنيف بمساهمة الصين الشيوعية وتناقَش فيه معاهدة الصلح الكورية والصلح في الهند الصينية [٣] ، وكردّ فعل على تسليح ألمانيا الاتحادية من جانب الدول الغربية عمل السوفيت على تسليح ألمانيا الديمقراطية ، وأصبحت الدولتان الألمانيتان تابعتين كل منهما لحلف [٤] .

---

[١] فلاديمير تيسمانيانو ، المصدر السابق ، ص ٨٣ .

[2] Georg von Rauch, op . cit, p . 432 .

[٣] دروزيل ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٣٧ .

[٤] النشتاين ، الصراع على العالم ، ص ٢٠١ .

أثناء مؤتمر جنيف الذي انعقد في تموز ١٩٥٥ اجتمع الأطراف الأربعة الكبار وتدارس المجتمعون المشكلة الألمانية ، وقدمت الحكومة السوفيتية من جديد عرضها بعقد اتفاقية أوربية عامة للأمن الجماعي بمشاركة شطري ألمانيا [١] .

وبسبب الموقف السلبي السوفيتي تجاه ألمانيا الغربية قرر المستشار الألماني زيارة موسكو في أيلول ١٩٥٥ لتبادل وجهات النظر فيما يخص شطري ألمانيا ، والنتيجة التي حصل عليها اديناور هـــــي إقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين ، وتبادل السفراء [٢] ، و يبدو مما ذكره خروشوف في مذكراته من تلك الزيارة أنّ اديناور عرض عليه قروضاً ودفع التعويضات المستحقة على ألمانيا للاتحاد السوفيتي مقابل تخلي السوفيت عن ألمانيا الديمقراطية ، ومن ثم رفض خروشوف تلك المساومة وعدّها غير مقبولة كلياً [٣] ، ولم يحصل اديناور من السوفيت إلا على إطلاق سراح بعض السجناء الألمان في سجون الاتحاد السوفيتي ، مقابل إقامة علاقات دبلوماسية بين موسكو وبون [٤] .

هاجم خروشوف في أثناء خطابه الذي ألقاه في برلمان ألمانيا الشرقية في السادس عشر من آب ١٩٥٧ عدة مرات سياسة أديناور مستشار ألمانيا الغربية وقال إنّ سياسة ألمانيا الغربية تعبّد الطريق للحرب الذرية ، وقد أيّد خروشوف في خطابه اقتراحاً تقدم به (الهر غروترل) رئيس الوزراء في ألمانيا بأنّ الألمانيتين يجب أن تتحالفا في خطوة أولى نحو الوحدة وقد وجه في خطابه إنذاراً إلى كل من فرنسا وبريطانيا وألمانيا الغربية

---

[١] أكاديمية العلوم ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٠٨ .
[٢] دروزيل ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٤٤ .
[٣] خروشوف ، الوصية الاخيرة ، ص ص ٢٤٧-٢٤٨ .
[٤] النشتاين ، الصراع على العالم ، ص ٢٠٦ .

والولايات المتحدة بأنها ستكون في خطر إذا ما نشبت حرب ذرية واستعملت فيها أسلحة التدمير الشامل[١] .

عادت المشكلة في تشرين الثاني ١٩٥٨ مرة أخرى لتكون واجهة للصراع في الحرب الباردة ، فقد أثار خروشوف وضع برلين عندما اقترح إلغاء الإشراف الرباعي على المدينة وجعلها مدينة حرة منزوعة السلاح [٢] ، وقد هدد خروشوف في حينها الدول الغربية بأنها إذا لم تعترف بجمهورية ألمانيا الديمقراطية فإنّه سيلغي جميع حقوق الدول الغربية على وفق معاهدة بوتسدام [٣] ، وقد ذكرت صحيفة البرافدا في التاسع عشر من تشرين الثاني ١٩٥٨ إنّ الاتحاد السوفيتي سيعلن قراره بإنهاء الاحتلال الرباعي لبرلين دون الحصول على موافقة الدول الغربية ، وقالت الصحيفة إن الزعماء الغربيين مخطئون إذا اعتقدوا أنّ تنفيذ مشروع الحكومة السوفيتية الخاص بإنهاء حالة الاحتلال في برلين يتوقف على موافقتهم [٤] .

صرح أولبراخت في السابع والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٥٨ بأن الغربيين انتهكوا اتفاقات بوتسدام بتسليح ألمانيا الغربية وبناءً عليه ليس لهم أي حق في البقاء في برلين ، متى توحدت وأصبحت عاصمة لألمانيا الشرقية [٥] ، وقد أعلنت حكومة ألمانيا الغربية في الثالث عشر من تشرين الثاني ١٩٥٨ وفي بيان شديد اللهجة رفضها دعوة خروشوف لإنهاء الحكم الرباعي لبرلين ، ومن ناحية أخرى فقد صرح رئيس وزراء ألمانيا الشرقية : إن

---

[١] صحيفة التحرير السورية ، العدد ٢٦٣ ، في ١٠ آب ١٩٥٧ .

(2) David Satter ,Nikita Khrushchev hard bargans . www.nysun.com .

(3) Ronald Grigor Suny, op.cit , vol 3 , p.286 .

[٤] نقلاً عن البرافدا : صحيفة القبس السورية ، العدد ٦٠٠٣ ، ٢٠ تشرين الثاني ١٩٥٨ .

[٥] دروزيل ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٤ .

حكومته ستجري مفاوضات مع الاتحاد السوفيتي حول انسحاب القوات السوفيتية من ألمانيا الشرقية [١] .

في الرابع والعشرين من الشهر نفسه طالبت ألمانيا الشرقية بمدينة برلين كلها ، وطلبت من الدول الغربية أن تخرج منها ، وأشار المسؤولون في ألمانيا الشرقية إلى أنهم سيحاولون الإشراف التام على طرق المواصلات الجوية والبرية التي تستخدمها الدول الغربية في الوصول إلى القطاع الغربي من برلين وقال هؤلاء المسؤولون إنّ برلين يجب أن تكون مدينة يسودها السلام [٢] ، وقد صرح زعماء ألمانيا الديمقراطية بأنّ الأسلحة السوفيتية الحديثة تستطيع أن تدمر أمريكا وتمحوها في ٩٠ دقيقة إذا قامت الحرب بسبب برلين[٣] ، ويبدو أنّ تلك التصريحات يقف وراءها التحريض السوفيتي لأنّه هو المحرك الأساس لتلك الأزمة ، وهذا ما أكده خروشوف في مذكراته ، إذ جاء فيها : ((كان أقصى ما نطلبه من الطرف الآخر أن يعترف بوجود نظامين اجتماعيين سياسيين مختلفين في ألمانيا : الاشتراكية في ألمانيا الشرقية والرأسمالية في ألمانيا الغربية ، وبموجب اقتراحنا يكون لبرلين الغربية وضع خاص كمدينة حرة)) [٤] .

---

[١] صحيفة الإنشاء السورية ، العدد ٥١٣٦ ، ١٤ تشرين الثاني ١٩٥٨ .

[٢] صحيفة الإنشاء ، العدد ٥١٤٥ ، ٢٥ تشرين الثاني ١٩٥٨ .

[٣] صحيفة الاهرام المصرية ، العدد ٢٦٢٧٧ ، ٢٢ تشرين الثاني ١٩٥٨ .

[٤] خروشوف ، خروشوف يتذكر ، مقدمة وتعليق :ادوار كرانشكو ، دار النهار ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص ٤٤٤ .

أنذر خروشوف الدول الغربية في الثلاثين من تشرين الثاني ١٩٥٨ وأمهلهم مدّة ستة أشهر لجعل مدينة برلين منزوعة السلاح [١] ، أمّا إذا رفض الغربيون هذا العرض فسيلجأ السوفيت بعد انقضاء المهلة إلى خطوتين :

١) توقيع معاهدة صلح مع جمهورية ألمانيا الديمقراطية .

٢) إيقاف كل اتصال في ألمانيا مع ممثلي القوات المسلحة لكل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا[٢] ، ويبدو أنّ خروشوف كان يستخدم مشكلة برلين ورقة للضغط على الولايات المتحدة بقطع المواصلات الغربية بالمدينة عبر أرض ألمانيا الديمقراطية .

أصدرت قيادة الجيش الأمريكي في برلين الغربية في الخامس والعشرين من ١٩٥٨ أوامرها إلى القوات التابعة لها بعدم الخضوع لإجراءات التفتيش التي تتخذ عند نقاط المراقبة على حدود برلين الغربية ، وذلك في حالة قيام قوات ألمانيا الشرقية باتخاذ هذه الإجراءات بدلاً من القوات السوفيتية [٣] ، وقد بلغت أزمة برلين مرحلة خطرة عندما أعلنت الدول الغربية إنّ الحرب العالمية الثالثة ستبدأ إذا دخل الروس برلين الغربية ، وقد تقرر وضع (٦٠٠) طائرة تحت تصرف ألمانيا الغربية إذا فرض الروس أو ألمانيا الشرقية حصاراً على برلين [٤] .

وعندما شعرت الدول الغربية أنّ برلين الشرقية أصبحت تحت سيطرة الاتحاد السوفيتي رفضت الاعتراف بشرعية هذا العمل [٥] ، وفي الثالث عشر من كانون الأول ١٩٥٨ صرح

---

[١] جورج سوكولوف ، المصدر السابق ، ص ٥٢ .

[٢] بسام العسلي ، خروشوف نيكيتا سرغيفيتش ١٨٩٤-١٩٧١ ، دار طلاس ، دمشق ، ١٩٨٥ ، ص ٢٢٨ .

[٣] صحيفة الانشاء ، العدد ٥١٤٧ ، ٢٧ تشرين الثاني ١٩٥٨ .

[٤] صحيفة الانشاء ، العدد ٥١٤٨ ، ٢٨ تشرين الثاني ١٩٥٨ .

[٥] ميشيل كونفينو وشمعون شامير ، المصدر السابق ، ص ٤٧ .

خروشوف عبر وكالة تاس السوفيتية إنّ الاتحاد السوفيتي سيدافع عن حدود ألمانيا الشرقية في حالة وقوع عدوان عليها وأن روسيا ستنفذ التزامها بموجب حلف وارشو ، كما ذكر إنّه إذا رفضت الدول الغربية الاقتراح السوفيتي لجعل برلين الغربية مدينة حرة فلن يبقَ هناك أي أساس آخر للتفاوض مع الغرب بشأن برلين [١] ، وقد ردّت وزارة الخارجية الأمريكية في اليوم نفسه إنّ الولايات المتحدة لن تثنيها التهديدات من المحافظة على حقوقها في برلين ، كذلك رفضت حكومة ألمانيا الغربية التهديد السوفيتي ، أمّا فرنسا فقد رفضت التعليق على التهديد السوفيتي بَيد أنّ ناطقاً بلسان الحكومة الفرنسية قال إنّ فرنسا متضامنة مع حلفائها فيما يتعلق ببرلين [٢] .

حذر الجنرال زاخاروف قائد القوات السوفيتية في ألمانيا الشرقية في التاسع عشر من كانون الأول ١٩٥٨ قائد القوات الأمريكية في أوربا : بأن الجيش السوفيتي سيُنزل بقوات الدول الغربية هزيمة نكراء إذا ما حاولت شق طريقها بالقوة إلى برلين ، وجاء في البيان : ((إن فرق الجيش السوفيتي في ألمانيا الشرقية والبالغ عددها ٢٢ فرقة ستصد أي محاولة لمنع تنفيذ المقترحات السوفيتية الخاصة ببرلين))[٣] ، وفي الحادي والثلاثين من كانون الأول ١٩٥٨ أرسلت حكومات الدول الغربية الثلاث الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا مذكرة موجهة للاتحاد السوفيتي يعلنون رفضهم القاطع لمقترحات خروشوف بصدد برلين ، ويؤكدون تصميمهم على الدفاع عن حقوق الغرب في هذه المدينة [٤] .

---

[١] صحيفة الإنشاء ، العدد ٥١٦١ ، ١٤ كانون الاول ١٩٥٨ .
[٢] صحيفة صوت العرب المصرية ، العدد ١٣٧٣ ، ١٤ كانون الاول ١٩٥٨ .
[٣] صحيفة صوت العرب ، العدد ١٣٧٩ ، ٢١ كانون الاول ١٩٥٨ .
[٤] بسام العسلي ، المصدر السابق ، ص ٢٢٩ .

قدم الاتحاد السوفيتي في كانون الثاني ١٩٥٩ مشروعاً يتألف من (٤٨) مادة طالبت بامتناع كل من ألمانيا الديمقراطية وألمانيا الغربية عن الانتساب إلى أي تكتل عسكري ، كما طالبت بخروج كل من شطري البلاد من حلفي الأطلسي ووارشو ، بَيد أنّ الدول الغربية رفضت ذلك المشروع [١] ، وعندما اجتمع وزراء خارجية الدول الأربعة المشرفة على برلين في مايس ١٩٥٩ لم يتوصلوا لاتفاق حول الموضوع على الرغم من سعيهم لإيجاد حل لتسوية المشكلة ، لذا اتفقوا على عقد مؤتمر آخر في باريس عام ١٩٦٠ [٢] . وعند انعقاد المؤتمر تصاعدت المواجهة السياسية والإعلامية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي على أثر تمكن السوفيت من إسقاط طائرة التجسس الأمريكية (U2) ففي الجلسة العلنية طلب خروشوف من إيزنهاور الاعتذار إلّا أنّ إيزنهاور رفض طلب خروشوف [٣] ، وعلى الرغم من جهود ديغول لإجراء المصالحة بين الطرفين بَيد أنّ المؤتمر فشل قبل أن يبدأ عملياً ، وافترق المؤتمرون من دون حسم أي قضية [٤] .

وفي واقع الأمر أنّ خروشوف كان يعتقد بأنّ (هيبته القومية والشخصية متوقفة على حل مشكلة ألمانيا)[٥] ، كما كان يعتقد بأنّ برلين ليست سوى سرطان في قلب أوربا يجب استئصاله لضمان استمرار السلام في العالم [٦] .

---

[١] أكاديمية العلوم ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ص ٥١٢-٥١٤ .
[٢] آل طويرش ، المصدر السابق ، ص ٥٦ .
(3) Ronald Grigor Suny , op.cit , p.287 ؛
[٤] دروزيل ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٩.
[٥] نقلاً عن نيوزويك الامريكية ، صحيفة الاهرام ، العدد ٧١٩٩ ، ٢٦ ميس ١٩٦١ .
[٦] المصدر نفسه .

انعقد مؤتمر فينّا في مطلع حزيران ١٩٦١ وجرى بحث مختلف القضايا المطروحة على الساحة الدولية وكانت قضية برلين في مقدمة القضايا التي ناقشها المؤتمر ، فكان موقف السوفيت واضحاً ، وهو الرغبة في توقيع معاهدة مع جمهورية ألمانيا الديمقراطية قبل نهاية العام ، بَيد أنّ الموقف السوفيتي جوبه برفض من جانب الولايات المتحدة الأمريكية [١] .

بعد فشل مؤتمر فينا في إيجاد حل لازمة برلين الغربية ازداد عدد المهاجرين من ألمانيا الديمقراطية إلى ألمانيا الغربية[٢] ، فخلال الأسبوع الأخير من تموز وصل عشرة آلاف لاجئ ألماني شرقي إلى غرب برلين[٣] ، وبسبب هذا النزوح الجماعي ثار جدل بين زعماء البلدان الاشتراكية بشأن إغلاق الحدود[٤] ، إذ أكد رئيس حكومة ألمانيا الديمقراطية في مؤتمر رؤساء حكومات حلف وارشو في الثالث من آب ١٩٦١ أنّ الوضع في بلده على وشك أن يتفجر ، وإنّ عدد الهاربين يتصاعد باستمرار ويهدد اقتصاد البلد[٥] ، وقد أقترح الاتحاد السوفيتي مرابطة قوات من بلدان محايدة أو من الأمم المتحدة في برلين الغربية

---

(1) Christopher Andrew and vasili Mitrokhin the sword and the shield , (the mitrokhin Archiv and the secret History of the K.G.B) ,New York , 2001, p.181 .

(2) Vldislav M.Zubok , Khrushchev Berlin Crisis (1958-1962) , London , p.24.

(3) Walter Lagueur , Europe in our time aHistory 1945-1992 , new york , 1992 , p.321 .

(4) M.Zubok , op.cit , p.25 .

(٥) بيتر فايدن ، جدار برلين : احداث واسرار ، ترجمة: غانم محمود ، مجلة آفاق عربية ، العدد ٥ ، مايس ١٩٩٣ ، ص ٩٧ .

وبشكل مؤقت مكان قوات الدول الغربية وأعضاء حلف شمالي الأطلسي وقد رفضت الدول الغربية جميع الاقتراحات بدون استثناء [١] .

أعلن أولبراخت في الخامس من آب ١٩٦١ أثناء جلسات حوار لدول حلف وارشو خطته ببناء جدار متين ، إضافة إلى حاجز أسلاك شائكة في مواجهة حدود برلين الغربية [٢] ، مما أثار ردّة فعل قوية من الكتلة الغربية وأعلنوا تنديدهم بهذه الخطوة [٣] .



هروب جندي الحراسة كونراد شومان يوم 15 آب 1961

[١] اكاديمية العلوم ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥١٤ .
[٢] بيتر فايدن ، المصدر السابق ، ص ٩٨ .
(3) Walter Laqueur , op.cit , p.321 .

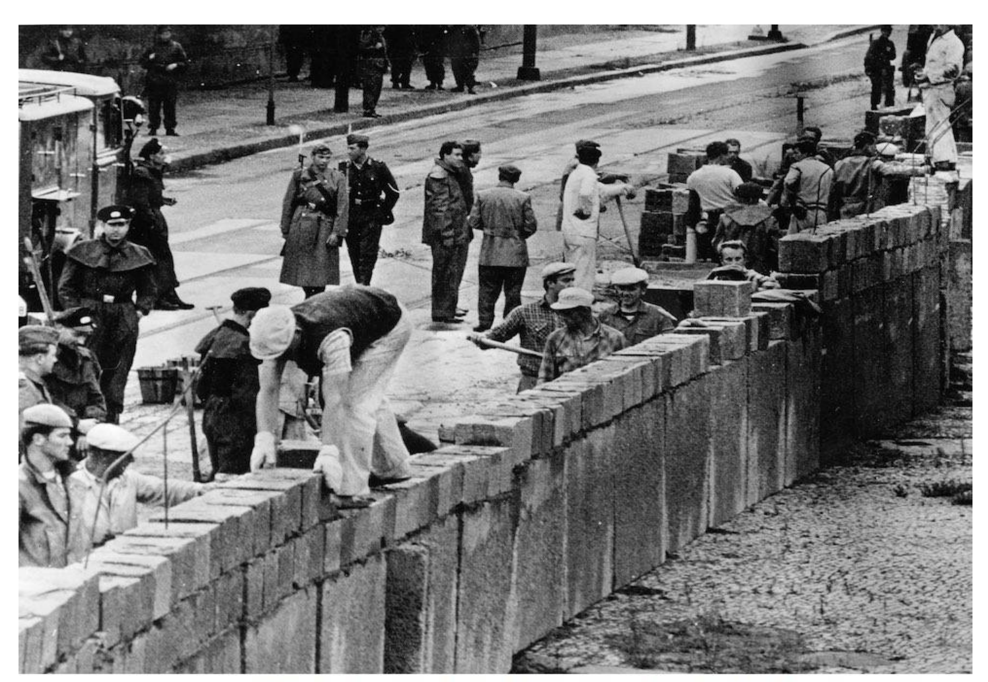
نفذت عملية بناء جدار برلين بصورة دقيقة وبهدوء خلال الساعات الأولى ليوم الثالث عشر من آب ١٩٦١ وكانت عملية غلق الحدود مع برلين الشرقية عملية شاقّة ، لانّ حدوث أي عائق بإمكانه أن ينسف هذه المفاجأة [١] ، وقد أعلنت الحكومة الأمريكية في السابع عشر من آب ١٩٦١ عدم اعترافها ببرلين الشرقية عاصمة لألمانيا الديمقراطية ، وقد وصفت الحكومة السوفيتية المحاولات الأمريكية للتدخل في شؤون هذا البلد الداخلية أنّها غير قانونية وغير لائقة [٢] ، وهكذا سار كل قسم من الدولة الألمانية التي كانت موحدة في طريق خاص يختلف عن القسم الآخر، فقد سارت ألمانيا الاتحادية على أسس النظام الرأسمالي ، وسارت ألمانيا الديمقراطية على أسس النظام الاشتراكي[٣] .

---

[١] بيتر فايدن ، المصدر السابق ، ص ص ١٠١-١٠٢ .

[٢] غروميكو و كوكوشين ، الاخوة كيندي ، ترجمة: ماجد علاء الدين وشحادة عبد المجيد ، مطابع الصباح ، د. م ، ١٩٨٦ ، ص ص ١٥٩-١٦٠ .

[٣] جاد طه ، المانيا الى أين المصير ؟ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ١١٥ .



صورة لسور برلين الذي قسَم ألمانيا إلى دولتين شرقية وغربية – شيوعية ورأسمالية

إنّ الغرب بدأ بعملياته العسكرية ضد السوفيت وانّ القوات الغربية هيأت الجرافات المعدة لشق الطرقات لهدم الجدار ، فضلاً عن تحشد الدبابات وسيارات الجيب المحملة بالمشاة على الحدود بين الجانبين[١] .

كان الوضع في برلين الغربية متوتراً للغاية ، إذ كانت الدبابات الأمريكية والسوفيتية تواجه بعضها البعض في نقطة المراقبة في (فردريك ستراس) ، لكن سرعان ما انسحبت في الحادي والعشرين من تشرين الأول ١٩٦١ [٢] ، وعلى أثر تلك الأزمة اجتمع وزراء خارجية

---

[١] خروشوف ، الوصية الاخيرة ، ص ٤٥٠ .

(2) Walter Laqueur , op.cit , p.322 .

الدول في المدة من ١١ – ١٢ كانون الأول ١٩٦١ في باريس من دون التوصل إلى حل لمشكلة برلين ، وعلى الرغم من ذلك قرروا متابعة المفاوضات في موسكو بواسطة السفراء الغربيين [١] .

وجرت مفاوضات في منتصف عام ١٩٦٢ بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة بشأن المشكلة الألمانية ولم يتم التوصل إلى أي حل أو تسوية سلمية للمشكلة [٢] ، وقد اقترح بعد ذلك خروشوف أن تسحب الدول الغربية قواتها من برلين لتحل محلها قوة تسهم فيها ستة دول هي : النرويج ، و بلجيكا ، والدنمارك ، وهولندا ، وتشيكوسلوفاكيا ، وبولندا وتكون قيادتها تابعة للأمم المتحدة [٣] ، وهو العرض الذي رفضته الولايات المتحدة في الحال[٤] ، وفي السابع من تشرين الثاني ١٩٦٢ صرح السفير السوفيتي في ألمانيا الديمقراطية بأنّ دول الكتلة الشرقية ستوقع معاهدة صلح منفردة مع ألمانيا الشرقية تنهي حقوق الغرب في برلين ، وفي حال أصرّ الغرب على رفض معاهدة صلح مع الدولتين الألمانيتين فإنّ معاهدة صلح منفردة مع ألمانيا الشرقية سيتم توقيعها ، وان السوفيت لا يستطيعون أن يصبروا إلـــى أمدٍ غير محدود [٥] .

أتهم وزير الخارجية السوفيتي غروميكو[٦] في نيسان ١٩٦٣ ، الدول الغربية بإمداد ألمانيا الاتحادية بأسلحة نووية وجاء ذلك خلال مذكرات أرسلها إلى كل من سفراء فرنسا

---

[١] النشتاين ، الصراع على العالم ، ص ٣٠٥ .

[٢] أكاديمية العلوم ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ص ٥١٤–٥١٥ .

[٣] صحيفة الوطن السورية ، العدد ٢٩٦٩ ، ١٢ تموز ١٩٦٢ .

[٤] جاد طه ، المصدر السابق ، ص ١١٩ .

[٥] صحيفة الوطن ، العدد ٣٠٧١ ، ٨ تشرين الثاني ١٩٦٢ .

[٦] ولد اندريه غروميكو في عام ١٩٠٩ في روسيا البيضاء ، درس الاقتصاد والهندسة الزراعية ، وانظم الى الحزب الشيوعي السوفيتي خلال دراسته الجامعية ، في عام ١٩٤٦ أصبح مندوب بلاده لدى الامم المتحدة

وبريطانيا وألمانيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية [1]، وقد رفضت ألمانيا الاتحادية المذكرة السوفيتية والتي تتهم ألمانيا بحصولها علـــــى السلاح النووي[2] .

أوجز خروشوف في خطابين منفصلين بشأن مشكلة برلين الموقف السوفيتي ، ففي خطابه الأول في المؤتمر السادس للحزب الاشتراكي الألماني الموحد عام ١٩٦٣ صرح بأنّ الاتحاد السوفيتي وألمانيا الديمقراطية موافقان على إقامة قوات أجنبية في برلين لمدة محدودة تحت راية الأمم المتحدة [3]، وفي خطابه الثاني في الاجتماع الشامل للّجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي كان متفائلاً ومتفاخراً بقوة الاتحاد السوفيتي ومما جاء في خطابه: ((لقد تحدثت مع مواطنين من ألمانيا الغربية ، وقالوا لي إن ٩٥% من الألمان الغربيين يدركون تماماً خطورة المغامرة ضد الاتحاد السوفيتي و الـ ٥ % الذين يعجزون عـــــن إدراك ذلك هم من المجانين)) [4] .

ظلت الأوضاع بين الألمانيتين هادئة في النصف الثاني من عام ١٩٦٣ ، وفي الثاني عشر من حزيران ١٩٦٤ وقّعت اتفاقية رسمية بين الاتحاد السوفيتي وألمانيا الديمقراطية في موسكو ، أعلنت إنّ احترام حدود ألمانيا الديمقراطية يمثل احد العناصر الأساسية للأمن

وفي عام ١٩٤٩ شغل منصب نائب وزير الخارجية ، وفي عام ١٩٥٧ عينه خروشوف وزيراً للخارجية ، وبقي في هذا المنصب في عهود بريجينيف واندروبوف وتشيرننكو وأوائل عهد غورباتشوف واختير بتأييد مـــن غورباتشوف رئيساً لمجلس السوفيت الأعلى وتوفي عام ١٩٨٨ . مجموعة من المؤلفين ، المصدر السابق ، ص ص ٩٧–٩٨ .

[1] صحيفة الوحدة العربية السورية ، العدد ٤٠ ، ٩ نيسان ١٩٦٣ .

[2] صحيفة الوحدة العربية السورية ، العدد ٤١ ، ١٠ نيسان ١٩٦٣ .

[3] خطاب خروشوف في المؤتمر السادس للحزب الاشتراكي الالماني الموحد ، دمشق ، مطبعة الجمهورية ، ١٩٦٣ ، ص ٢٩ .

[4] خطاب خروشوف في الاجتماع الشامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي في ٢١ حزيران ١٩٦٣ ، وكالة نوفستي ، ١٩٦٣ ، ص ٢٧ .

الأوربي ، وألزمت الاتفاقية كل من الطرفين أن يساهم في الدفاع عن الطرف الآخر في حال تعرضه لعدوان مسلح من جانب دولة أو مجموعة من الدول مهما كان شأنها وفقاً لاتفاقية وارشو[1] .

ويمكن إجمال عدة عوامل أثّرت على السياسة السوفيتية فيما يتعلق بمشكلة برلين منها : الرغبة السوفيتية لتحقيق انتصار سريع وملموس في المواجهة مع الغرب لتدعيم الجبهة الداخلية في الاتحاد السوفيتي وفي داخل الكتلة الاشتراكية التي ظهر عليها علامات التصدع ، والعامل الثاني والمهم هو أنّ الإحصاءات كانت تشير إلى أنّ الكيان السياسي في ألمانيا الشرقية كان مهدداً من عدة جوانب ، فالنظام في ألمانيا الشرقية والذي يقوم على المركزية في الاقتصاد والإدارة السياسية فضلاً عن تبعيته الكاملة للاتحاد السوفيتي قد ساعد على هروب أعداد كبيرة من سكانه باتجاه ألمانيا الغربية ذات النظام الاقتصادي والسياسي الحر والمدعوم اقتصادياً من دول غنية وقوية عسكرياً مثل الولايات المتحدة ، وتشير الإحصائيات إنّه من الفترة بين ١٩٤٩ – ١٩٥٨ فرّ أكثر من مليوني ألماني شرقي إلى ألمانيا الغربية وإنّ معظم هؤلاء يمثلون الخبرات الفنية اللّازمة للبناء الاقتصادي .

ثانياً - موقف الاتحاد السوفيتي من أزمة بولندا ١٩٥٦

عندما ألقى خروشوف خطابه السري في اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي في الخامس والعشرين من شباط ١٩٥٦ تغير واقع الحال في دول أوربا ، وفي كل الدول السائرة في الفلك السوفيتي ، فقد انتقد سياسة ستالين وانتقص منه واتهمه بممارسة سياسة التجويع والقهر ضد الشعوب والقوميات في داخل الاتحاد السوفيتي وخارجه والطريقة

---

[1] أكاديمية العلوم ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ص ٥١٥-٥١٦ .

التـي ذلّ بهـا الـشعوب الـصديقة للاتحـاد الـسوفيتي[١] ، كـان ذلـك الخطـاب حـافزاً لانـدلاع اضطرابات في خريف عام ١٩٥٦ في بولندا[٢] .

صُدم القـادة الـسياسيون فـي بولنـدا بخطـاب خروشـوف فـي المـؤتمر العـشرين ، وقيـل أن بيروت (Bierut) [٣] قد توفي بعد المؤتمر بمدة وجيزة فأوصى خروشوف الذي جاء لحضور مراسيم دفنه بإحلال (أدوارد أوشاب) محله ، وقد اتخذ أوشاب خليفـة بيروت بعض الإجراءات منها إصدار عفو عن أكثر من ٣٠٠٠٠ مسجون سياسي وردّ الاعتبار لكثير مـن المحكوم عليهم ، وعزل عدد من كبار الموظفين [٤] .

كان خطاب خروشوف إيذاناً بالعمل مباشرة في بولندا للتخلص من النفوذ السوفيتي والانطـلاق نحو تطبيـق اشتراكية مغايرة لما يفرضـه الاتحـاد السوفيتي علـى تلـك الدول مـن أفكار اشتراكية رفضتها شعوب أغلب الدول والتي هي سائرة في فلك الاتحاد السوفيتي[٥] .

---

(1) Georg von Rauch, op.cit , p.437 .

(2) The Unknown Stalin , Zhores A.Medvedev and Roy A.Medvedev , Translated Ellen Dahrendorf , London , 2003 , p.104 .

(٣) حين وصلت قوات الاتحـاد السوفيتي الـى الحدود البولنديـة فـي حزيـران ١٩٤٤ عمل علـى تكوين هيئـة شيوعيـة بولندية منافسة لحكومة المنفى في لندن علـى الزعامـة وعندما أخرج الألمـان من بولنـدا فـي كـانون الثاني ١٩٤٥ ، اعترف السوفيت بالحكومة المؤقتة برئاسة بوسلاف بيروت . عبد العظيم رمضان ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ص ٢١٥-٢١٦ .

(٤) جـلال يحيـى ، العالم المعاصر منـذ الحرب العالميـة الثانيـة ، المطبعـة العصرية ، القـاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٤٦٣ .

(٥) سمية أمـين ياسـين ، موقف خروشـوف تجـاه انتفاضـتي بولنـدا وهنغاريا ١٩٥٦ ، مجلـة جامعـة الانبـار للعلوم الانسانيـة ، العدد ١٣ ، تشرين الاول ٢٠٠٨ ، ص ١٤٠ .

عانت الحكومة البولندية من انقسامات شديدة نتيجة ضعف الائتلاف الحكومي الذي تشكلت منه وتعرضت للانتقادات بسبب طبيعة قياداتها والضغوط التي كانت تتعرض لها وشدة تأثير الحركة الصهيونية على قراراتها ، وبأنّ هناك شخصيات يهودية تعمل على إقصاء العناصر البولندية القومية ، ويصف خروشوف الصهيونية واللاسامية بأنهما شقيقتان كلتاهما رجعية وضارة بمصالح الطبقة العاملة[١].

أثناء زيارة خروشوف لبولندا في العشرين من شهر آذار ١٩٥٦ ألقى خطاباً في اجتماع للجنة المركزية لحزب العمال البولندي ، حذر فيه البولنديين بشكل ضمني في حال محاولتهم التخلص من النفوذ السوفيتي قائلاً : « لقد أعدمنا الكثير في أوكرانيا ... وأنا مثلاً لن أرفض استخدامها لتدمير العدو» [٢]ولم يؤثر تهديد خروشوف على رغبة البولنديين في التخلص من النفوذ السوفيتي في بلادهم ، فسرعان ما وقعت مظاهرات وأعمال شغب في السادس والعشرين من حزيران ١٩٥٦ في مدينة بوزنان ، إذ بدأت الطبقة العاملة وجموع الطلبة في إعلان تمردها [٣] .

أما بالنسبة للحكومة البولندية الموالية لموسكو فقد أمرت قواتها بقمع المتظاهرين مما أدى إلى وقوع عدد من الضحايا والجرحى[٤] ، وبسبب عمليات القمع التي مورست ضد المتظاهرين اندلعت موجة جديدة من الاحتجاجات والاضطرابات في معظم أنحاء بولندا ، وقد اضطرت الحكومة البولندية إلى إجراء بعض التغييرات في حزب العمال البولندي لاحتواء

---

[١] خروشوف ، الوصية الاخيرة ، ص ص ١٠٨-١٠٩ .

[2] (CWIHP) , Collection : Khrushchev and the cold war , speech by com , Khrushchev at the sixth puwp CC plenum , warsw march 20 1956 .

[٣] فلاديمير تيسمانيانو ، المصدر السابق ، ص ص ٩٣-٩٤ .

[٤] سمية أمين ياسين ، المصدر السابق ، ص ١٤١ .

الأزمـة [١] ، وبعد ثلاثـة أشـهر مـن أحداث بوزنـان تـم انتخـاب قيـادة جديـدة كاملـة للحـزب بانتهـاج سياسـة مخالفـة لـسياسة الحـزب القديمـة [٢] ، وفـي الرابـع مـن آب ١٩٥٦ أعيـد غومولكا (Gomulka) لحزب العمال الموحد الجديد ، إذ وقف معظم الشعب البولنـدي إلـى جانبه ، وكان السوفيت يراقبون الأحداث من دون أن يتدخلوا فيها [٣] .

وفي الوقت الذي مالـت فيـه القيـادة السـوفيتية إلـى تـرك الخيـار العسـكري فـي التعامـل مع الأزمة البولندية وذلك أثناء اجتماع مجلس السوفيت الأعلى في تشرين الأول ١٩٥٦ [٤] ، أشترط غومولكا لدى تسلمه سكرتارية حزب العمال البولنـدي فـي التاسـع عشر مـن تـشرين الأول ١٩٥٦[٥] أن يطرد المارشال روكوسوفسكـي الذي قام بإطلاق النار علـى المتظـاهرين في بوزنـان ، من المكتب السياسي ومـن وزارة الدفاع فأجيب طلبـه[٦] . فتم تعيين الجنـرال (فاكلو كومار) [٧] محل روكوسوفسكي الذي كان ميالاً للخط المعادي للسوفيت وقيـادة أوشـاب

---

(1) Waldyslaw Gomulka . WWW.Wikipidia.com

(2) Rad Back Gruond Report (Poland) 7 july 1981 Radio free Europe . WWW.Libcom.org

(٣) النشتاين ، الصراع على العالم ، المصدر السابق ، ص ٢١٤ .

(4) (CHIWP) , Poland in the cold war , working note from the session of the cpsu presidium on 21 oct 1956 .

(5) Ronald Grigor Suny , op.cit , p.677 .

(6) (CHIWP) , Collection , Soviet foreign policy working note from the cpsu cc presidium on 26 oct 1956 .

(٧) هو رئيس الاستخبارات السابق الذي اعتقل في ١٩٥٢ ، ثم رد اليه اعتباره في ١٩٥٦ وعين قائداً لقوات الأمن الداخلي البولونية . هامش مترجم كتاب خروشوف ، الوصية الأخيرة ، ص ١٢٦ .

، وبدت التطورات تندفع إلى الأمام لمعاداة السوفيت ، إذ بدأت الاجتماعات تعقد في كل أنحاء بولندا [١].

رأى خروشوف إن الوضع يتطلب أن يكون السوفيت مستعدين للجوء إلى السلاح إذا نشب في بولونيا قتال مسلح فعلي قد يعرض القوات السوفيتية الموجودة على أرض بولندا إلى الانقطاع عن الفرق العسكرية السوفيتية الموجودة في ألمانيا الشرقية [٢] ، لذا قرر تشكيل وفد برئاسته [٣] ، وتوجه الوفد في التاسع من تشرين الأول ١٩٥٦ إلى وارشو بشكل مفاجئ من دون دعوة رسمية [٤] ، وربما كان وصول الزعماء السوفيت في حقيقة الأمر بسبب إخبار بعض أعضاء الحزب البولندي ، الجانب السوفيتي نبأ التغيرات الحاصلة في أعضاء الحكومة واحتمال أن يكون هؤلاء الجدد على ارتباط بالدول الغربية [٥] .

عقدت القيادتان السوفيتية والبولندية اجتماعاً لدراسة التطورات الأخيرة في بولندا ، إذ أكد غومولكا للوفد في الرابع والعشرين من تشرين الأول ١٩٥٦ بأنّ ما جرى في بولندا لن يؤثر على العلاقات البولندية السوفيتية لكنه كان ممتعضاً للمناورات التي تجريها القوات

---

[١] خروشوف ، الوصية الاخيرة ، المصدر السابق ، ص ص ١٢٦-١٢٧ .

[٢] المصدر نفسه ، ص ١٢٩ .

[3] Louis Aragon , A History of the USSR from Lenin to Khrushchev , Translated Patrick brian , London , p.441 .

[٤] فلاديمير تيسمانيانو ، المصدر السابق ، ص ٩٤ .

[5] Louis Aragon , op.cit , p.580 .

السوفيتية على الأرض البولندية ، وإنّه يريد أن يحافظ على سيادة واستقلال بولندا وعدم إفساح المجال لأي تدخل خارجي في شؤون بولندا الداخلية[١] .

لم يقتنع خروشوف بالمبررات التي قدمها الجانب البولندي ، والتي كان من جملتها إنّ غومولكا ذكر بأنّ السبب الرئيس للأزمة في بولندا هو التزامها بتجهيز الاتحاد السوفيتي بمادة الفحم وبأسعار منخفضة جداً والذي كان سبباً لتدهور الحالة الاقتصادية في البلاد ، وكذلك طالب غومولكا بعودة القوات السوفيتية الموجودة على الأراضي البولندية إلى معسكراتها [٢] ، وقد برّر غومولكا الانتفاضة نتيجة لسوء الأوضاع الاقتصادية وفي مقدمتها انخفاض مستوى الحاصل الزراعي من الحبوب ، إذ دفعت تلك الظروف بالعمال والطلبة إلى محاولة فرض التغيير والمطالبة بتحسين المستوى المعاشي للمواطن البولندي[٣] . وجه خروشوف انتقاداً شديد اللهجة ضد أوشاب واعتبره مسؤولاً عن الوضع كله [٤].

وبسبب وجود عناصر شيوعية سوفيتية في هرم السلطة السياسية والعسكرية تذمر عدد من القادة البولنديين وكان وجود هؤلاء يستفز الضباط البولنديين وجنودهم [٥] ، وقد ازدادت الأوضاع سوءاً أثناء وجود البعثة السوفيتية في وارشو فانطلقت في بعض المدن تظاهرات واضطرابات ، إذ طالب المتظاهرون بانسحاب الجيوش السوفيتية

---

(1) Jan Svobadas note on the cpsu cc presidium meeting with satellite Leaders oct 24 1956 , doc no.5 . www.gwu.edu

(2) Jan svobadas notes on the cpsu cc , op.cit , doc no.5 .

(3) (CWIHP) , 1956 Polish Crisis , Account of a meeting at the cpsu cc , of the situation in Poland and Hungary , 24 /10/1956

(٤) خروشوف ، الوصية الأخيرة ، ص ١٢٧ .

(5) (CWIHP) , Collection : polsh Crisis 1956 Accuont of meeting , 24/10/1956.

من الأراضي البولندية لكن السوفيت قرروا عدم أللجوء إلى الحل العسكري لعدم إفساح المجال بأن تصبح بولندا موالية للرأسمالية ومعادية للاتحاد السوفيتي [١]، وهو ما دفع إلى تأخير الحل العسكري والاكتفاء بالضغط والتهديد من خلال اقتراب القوات السوفيتية من العاصمة وارشو ، وقد استفسر غومولكا من خروشوف عن حقيقة هذه التحركات لكن خروشوف أنكر علمه بتلك التحركات ، لكن غومولكا أكد ذلك من خلال تلقيه معلومات استخباراتيه عن تحرك الجنود الروس ومصفحاتهم باتجاه العاصمة ، إذ أنّ تلك التحركات قد أغضبت غومولكا ، وصرح بأنّ البولونيين لن يسمحوا لأحد أن ينتزع منهم استقلالهم ولا يسمحوا لأحد التدخل في شؤونهم الداخلية ، وإنّه لن يتردد في اتخاذ الإجراءات اللازمة لتأمين استقرار الأوضاع في بلاده من دون طلب المساعدة من أحد[٢] .

وكان سكان وارشو قد أعدّوا العدّة للدفاع عن العاصمة ومقاومة الجيوش السوفيتية التي تحاول دخول المدينة إذ شُكلت كتائب من العمال ووزعت عليهم الأسلحة[٣] ، وهذا ما ساعدهم من التاسع عشر وحتى الثالث والعشرين من تشرين الأول على القيام بعمليات أثمرت نتائج ايجابية كانت أهميتها الدولية كبيرة كأهميتها على المستوى الداخلي ، وبلغ الهياج أقصاه عندما علم سكان بوزنان خبر مجئ الوفد السوفيتي بزعامة خروشوف [٤] .

أكد غومولكا خلال لقائه بخروشوف على الحاجة لسياسة داخلية مستقلة ، وأكد على بقاء بولندا على ولائها لحلف وارشو ، وركز كذلك على حصول بولندا على استقلالها

---

[١] خروشوف ، الوصية الأخيرة ، ص ١٢٩ .

[2] (CWIHP) , Collection : 1956 polish Crisis , Account of ameeting at the cpsu cc , on the situation in Poland and Hungary , 24 /10/1956 .

[٣] خروشوف ، الوصية الأخيرة ، ص ١٣٠ .

[٤] دروزيل ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٢٩ .

القومي ، وكان يرى أنّ تحالف بولندا مع موسكو لا غنى عنه من اجل وحدة الأمة البولندية في ضوء أطماع ألمانيا الغربية في بعض ألأراضي الإقليمية [١] ، أمّا المقاطعة الصريحة للستالينية فكانت بالنسبة لغومولكا بعيدة المنال إذ كانت أقصى آماله تعديل النظام وليس استبداله [٢] ، ولم تكن لدى القيادة البولندية نية فعلية لمواجهة الاتحاد السوفيتي ، فالحفاظ على التحالف مع السوفيت هو ضمان أكيد للمحافظة على حدود بولندا الغربية على خط (أودر – نايس) [٣] ، فضلاً عن الأزمة الاقتصادية التي كانت تمر بها بولندا وتجبرها على طلب المساعدة السوفيتية من قروض ومنح ، لذا قرّر غومولكا التفاهم مع السوفيت والتوصل معهم إلى اتفاق لصياغة علاقة جديدة على مستوى الحزب والدولة ، إذ أكد غومولكا بأنّ وجود القوات السوفيتية على الأرض البولندية ضرورية بسبب وجود القوات الأمريكية وقوات حلف شمال الأطلسي على أراضي ألمانيا الاتحادية [٤] ، وأكد بأنّ بولندا تحتاج إلى صداقة الاتحاد السوفيتي أكثر من حاجة الاتحاد السوفيتي لصداقة بولندا [٥] ، وقال أيضاً أنّ الاتحاد السوفيتي يمثل العمود الفقري لتحالف كل الدول الاشتراكية [٦] ، وأنّه ليس هناك نيّـــة لأن تترك بولندا حلف وارشو [٧] .

ويبدو إنّ خروشوف قد وثق بغومولكا عندما صرح قائلاً : بأنّ الاتحاد السوفيتي وبولندا يواجهان عدواً مشتركاً ، وقرّر خروشوف إعادة تقييم السياسة الاقتصادية السوفيتية

---

[١] فلاديمير تيسمانيانو ، المصدر السابق ، ص ٩٤ .

[٢] المصدر نفسه ، ص ٩٥ .

[٣] دروزيل ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٣٠ .

(4) (CWIHP) , Collection : 1956 polish Crisis , op.cit , 24 /10/1956 .

[٥] خروشوف ، الوصية الأخيرة ، ص ١٣١ .

(6) Louis Aragon , op.cit , p.580 .

(7) Ronald Grigor Sony , op.cit , o.677 .

تجاه بولندا وتعويض البولنديين وتصحيح أخطاء الماضي ، كذلك قام السوفيت بتسديد بعض الديون البولندية للدول الغربية [١] ، وقرر خروشوف تقديم المساعدة من خلال منح بولندا قرضاً مالياً لتجاوز أزمتها وإرسال كميات من القمح لسد النقص الحاصل فيها من هذه المادة ، وقد وُجهت دعوة للقيادة البولندية بزيارة الاتحاد السوفيتي وإعادة صياغة العلاقات بينهما ، وقد قبل غومولكا الدعوة والتي حُدد لها يوم الحادي عشر من تشرين الثاني ١٩٥٦[٢] .

قامت القيادة البولندية من جانبها بتهدئة الشارع البولندي إذ ألقى غومولكا خطاباً جماهيرياً في وارشو في الخامس والعشرين من تشرين الأول ١٩٥٦ بحضور مائة وخمسين ألف شخص وصرح بأنّ الاتحاد السوفيتي سيسحب قواته متى انتهى خطر التهديدات العسكرية لقوات حلف الأطلسي في ألمانيا الغربية ، فكان لذلك الخطاب صدى واسع في الأوساط الشعبية البولندية من جهة ، ولدى القيادة السوفيتية من جهة أخرى[٣] ، وناشد العمال والطلبة التزام مساكنهم وعدم الخروج إلى الشارع ، مما أدّى إلى الالتزام بتوصياته وعدم الخروج بمظاهرات معادية للاتحاد السوفيتي [٤] ، كما دعا الجماهير إلى ترك المظاهرات والرجوع إلى المصانع والمزارع من أجل العمل على رفاهية بولندا [٥] ، ووعد

---

[١] خروشوف ، الوصية الأخيرة ، ص ص ١٣٢-١٣٥ .

[2] (CWIHP) , 1956 Polish Crisis, op.cit , 24 /10/1956 .

[3] Ibid .

[4] (CWIHP) , The N. Khrushchev pepers , stenographic record of a 4 Nov 1956 Meeting of party a ctivists , 4 Nov , 1956 .

[5] (CWIHP) , Collection : Khrushchev and the cold war , Bulgarian military Intelligence Information on Hungarian and Poland , 1/11/1956 .

بشفاء سريع من التوعك الاقتصادي[1] ، وتم التوقيع في موسكو في الثامن عشر من تشرين الثاني اتفاقاً حصل البولنديون بموجبه على استقلالهم القومي[2] .

وقد استمرت العلاقات البولندية السوفيتية تتحسن سنة بعد أخرى على الرغم من الاختلافات في وجهات النظر فيما يتعلق بتنظيم الزراعة في بولندا ، إذ كان غومولكا لا يحبذ المزارع الجماعية بل يفضل تعاونيات المزارعين وهي أقرب إلى تعاونيات العمال أو الشركات الصغيرة [3] .

يبدو مما تقدم أن بولندا هي إحدى ضحايا مجموعة الكتلة الاشتراكية الواقعة تحت النفوذ السوفيتي والتي ربما كانت تعاني من هيمنة اقتصادية سوفيتية فضلاً عن قيام الاتحاد السوفيتي باستيراد مختلف المواد وفي مقدمتها الفحم بأسعار متدنية لا ترتقي إلى أسعار السوق العالمية ، أمّا بالنسبة للإتحاد السوفيتي فإنّه قرر خلال تلك الأزمة إعادة تقييم لسياسته الاقتصادية تجاه ذلك البلد من خلال تقديم المساعدات الاقتصادية وتسديد الديون التي بذمة بولندا بعد أن حصل على تطمينات من الساسة البولنديين بأن لا تترك بولندا حلف وارشو ، وقد لمسنا كيف أنّ السوفيت عالجوا تلك الأزمة دون إراقة المزيد من الدماء وكما حصل في بوزنان .

وتجدر الإشارة إلى أنّ القادة السوفيت أوكلوا مهمة إعادة الهدوء إلى الشارع البولندي إلى القيادة السياسية في بولندا والمتمثلة بشخصية غومولكا ، إذ أثمرت جهود الساسة السوفيت

---

(1) فلاديمير تيسمانيانو ، المصدر السابق ، ص ٩٥ .

(2) دروزيل ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٣٠ .

(3) خروشوف ، الوصية الأخيرة ، ص ١٣٤ .

والبولنديين إلى توقيع اتفاقية بين الطرفين في الثامن عشر من تشرين الثاني ١٩٥٦ والتي أفضت إلى وأد الأزمة البولندية ولو بشكل مؤقت .

ثالثاً- موقف الاتحاد السوفيتي من أزمة هنغاريا ١٩٥٦

كانت السياسة الستالينية تطبق بحذافيرها في هنغاريا ، فقد سلبت تلك السياسة الحرية الصحفية والحريات الدينية ، وأجبرت الأحزاب السياسية على الاندماج بالحزب الشيوعي الهنغاري [١] ، إذ بدأت الأزمة الهنغارية بعد إبعاد راكوزي من قيادة الحزب في صيف ١٩٥٦ ، ومن الجدير بالذكر فإن فكرة إقالة راكوزي بدأت في تموز عام ١٩٥٦ ، إذ يشير مكايون (Mikoyan) في تقريره إلى الحزب الشيوعي السوفيتي بانّ الأوضاع في هنغاريا غير مستقرة بسبب وجود المعارضة المدعومة إعلامياً من الإذاعة الغربية المعادية ، وأنّ هؤلاء الأشخاص ممّن أخرجوا مؤخراً من السجون ويستقرون في بودابست [٢] .

عندما حدثت الانتفاضة البولندية في صيف عام ١٩٥٦ كان لها صدى كبيرٌ بين صفوف المثقفين والعمال الهنغاريين الذين حاولوا أن ينتفضوا بدورهم [٣] ، ويبدو أنّ الهنغاريين قد وجدوا لدى السوفيت استجابة للبولنديين ، وأنّهم ربما يحصلون على جزء من طموحاتهم في حال إقدامهم على الانتفاضة ، لذلك فإنّ بوادر الانتفاضة بدأت في شهر تشرين الأول ١٩٥٦ ، وذلك عندما طالب جموع من الطلبة بإجراء تغييرات في بعض قرارات وزارة التربية ، وقد اشتدت الأزمة عندما سعى الطلبة إلى إذاعة مطاليبهم عبر راديو

---

[١] سمية أمين ياسين ، المصدر السابق ، ص ١٤٣ .

[2] Mikoyan on the situation in the Hungarian workers , party ,Doc No.3 . www.gwu.edu

[3] (CWIHP) , Khrushchev and the cold war , Bulgaren military Intelligence Information on situation in Hungary and Poland .1/Nov/1956 .

بودابست ، إذ تجمع عدد كبير أمام مبنى الإذاعة وأرسلوا وفداً للتفاوض مع مدير الإذاعة ، وقد أُشيع بأن أحد الموفدين قد تعرض للضرب ، ففي مساء الثاني والعشرين من تشرين الأول حدث صدام مع الشرطة فقتل وجرح عدد من المواطنين الهنغاريين[١].

اختلف القادة السوفيت بشأن الطريقة التي يجب أن يتعامل بها الاتحاد السوفيتي مع الأزمة الهنغارية ، ففي الاجتماع الذي عقد بتاريخ الثالث والعشرين من تشرين الأول ١٩٥٦ لمناقشة الأوضاع المتدهورة في هنغاريا كان أغلب القادة السوفيت يفضلون التدخل العسكري وفي مقدمتهم خروشوف الذي دعا إلى استخدام القوة لقمع ألانتفاضه وقد أيدهُ كل من بولغانين ومولوتوف ، والمعارض الوحيد كان مكويان الذي فضل الاعتماد على الوساطة السياسية في معالجة الأزمة [٢] ، إذ جاء طلب التدخل العسكري من خلال السفير الروسي في هنغاريا يوري اندروبوف (Yuri ndropov) بعدما طلب منه (جيرو) الأمين العام لحزب العمال الهنغاري إرسال نداء إلى موسكو يطلب تدخلاً عسكرياً سوفيتياً ، وقد أخبر خروشوف جيرو بأنّ طلبه سيلبى إذا كان هناك طلبٌ تحريريٌ من الحكومة الهنغارية وخصوصاً من رئيس الحكومة هيجيدوس [٣] ، وقد تطورت الحالة في العاصمة ممّا اضطر

---

(1) United Nations , report of the special committee on the problem of Hungary , New York , 1957 . www.mek.niif.hu

(2) (CWIHP) 1956 Hungarian Revolution working notes from the session of the cpsu cc presidium on 23 oct 1956 .

(٣) أرسل رئيس الوزراء هيجيدوس رسالة عبر السفير السوفيتي اندروبوف إلى وزراء الجمهوريات السوفيتية وتضمنت الرسالة طلب الحكومة الهنغارية بتدخل القوات السوفيتية لقمع الاضطرابات في بودابست .
(CWIHP) Soviet foreign policy , Andropov Report , 28 oct 1956 .

القائد السوفيتي زوكوف (Zhukov) لإصدار الأوامر للوحدات العسكرية التوجه نحو بودابست[١] .

وصلت القوات السوفيتية العاصمة بودابست في صبيحة يوم الرابع والعشرين من تشرين الأول ، وتزامن وصولها مع نهاية جلسات خاصة لانتخاب أعضاء جدد للحزب والحكومة ووقع الاختيار على (ايمري ناجي) لرئاسة مجلس الوزراء و(هيجيدوس) كنائب أول لرئيس مجلس الوزراء [٢] ، وفي مساء يوم الرابع والعشرين حدثت صدامات بين جماهير غاضبة مع قوات الأمن الداخلية الهنغارية إذ استطاع هؤلاء المتظاهرون الاستيلاء على بعض الأسلحة الخفيفة من الشرطة المحلية وكذلك من خلال السيطرة على بعض مخازن السلاح ، ويذكر أن القوات السوفيتية اشتركت مع قوات الأمن الداخلية في مواجهة الاضطرابات ، إذ فقدت الشرطة الهنغارية بعض القتلى والجرحى أمّا القوات السوفيتية فإنّها خسرت قتيلاً واحداً وأثنى عشر جريحاً ، وقد انحسر الاضطراب في بودابست فقط [٣] .

---

(1) (CWIHP) , Poland in the cold war Account of ameeting at the cpsu cc on the situation in Poland and Hungary , 24 /10/1956 .

(2) Jan Svobodas Notes on the cpsu cc presidium meeting with satellite Leaders , oct /24/1956 , Doc No.5. www.gwu.edu

(3) (CWIHP) , Poland in the cold war , Account of ameeting at the cpsu cc , on the situation in Poland and Hungary , 24 /10/1956 .



اجتياح هنكاريا عام 1956

ومن الجدير بالذكر فانّ تقرير الأمم المتحدة يؤكد أنّ فصيلاً من الشرطة والجيش تعاطف مع المتمردين ، بل وصل الأمر إلى تزويدهم بالأسلحة والذخيرة ، فضلاً عن استخدامهم القناني الممتلئة بالكازولين وقذفها باتجاه الدبابات الروسية (١) . وبسبب تلك الأوضاع المتردية قررت القيادة السوفيتية إرسال وفد إلى هنغاريا للعمل على احتواء الأزمة ونقل التفاصيل إلى موسكو مباشرة لاتخاذ التدابير والقرارات المهمة تجاه الأزمة ، وطبقاً للتقارير فإنّ المتمردين قد اتخذوا من فندق استوريا

---

(1) United Nations , report of the special committee on the problem of Hungary , New York , 1957 , p.21 .

(Astoria) مقراً لهم [١] ، ويذكر أنّ إمري نـاجي قد ألقى فـي اليوم نفسه خطاباً إذاعياً طلـب فيـه مـن المتظـاهرين العودة للهدوء والنظـام ، وأمـر بإقامـة محكمـة عسكرية أعطيت صلاحيات إصدار حكم فوري علـى كل من يحمل سلاحاً أو يقوم بأعمال شغب ، وقد اتُهم ناجي بالخيانة من قبل الثوار ، وتحدث لاحقاً مذكراً بأنّ الحكومـة الهنغاريـة هي التي طلبت مـن القـوات الـسوفيتية دخـول بودابـست ، وفـي خطابـه الثالـث مـن محطـة الراديـو طالـب المتظاهرين بإلقاء السلاح لأن الانتفاضـة تحولت إلـى أعمال شغب وفوضـى وبدأت تنحرف عن أهدافها [٢] ، ويُذكر أنّ أعضاء الوفد السوفيتي الموجود فـي بودابست اتصل بأعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي وأعلموهم بالهاتف إنّ الحالـة فـي هنغاريا ليست مريعـة مثلمـا صـورها الـساسة الهنغـاريون والـسفير الـسوفيتي ، وأنّ الـسفارة الـسوفيتية قد طُوقت بثلاثين دبابة لحمايتها [٣] .

خـلال اجتماعات اللجنـة المركزيـة للحزب الشيوعي السوفيتي المنعقد بتـاريخ الرابـع والعشرين من تشرين الأول عام ١٩٥٦ أقرّ خروشوف بـأنّ الأوضـاع الدوليـة قد تغيرت وأنّ هيمنـة الحزب الواحد علـى السلطة قد انتهى ، لذا يجب السماح بوجود أحزاب أخرى تطرح برامجها علنـاً ، وإنّ مـا يحدث علـى صعيد الواقـع لـيس لأنّ بعض الأمـور الأيدلوجيـة غيـر واضـحة أو لأنّـهم عارضـوا الاتحـاد الـسوفيتي ، بقـدر مـا هـو تـردٍ فـي المـستويات الـسياسية والاقتصادية والاجتماعيـة وإنّ مـا حدث في بولنـدا وهنغاريـا لـم يحدث فـي تشيكوسلوفاكيا ،

---

[1] Jan Svobodas Notes , op.cit , Doc . No.5.

[2] Ibid , Doc .No.5 .

[3] (CWIHP) , Poland in the cold war , Account of a meeting at the cpsu cc , op.cit .

بسبب تفاوت المستوى المعيشي بين الطرفين على الرغم من أنّ سكان تشيكوسلوفاكيا يستمعون للإذاعات المعادية مثل إذاعة البي بي سي وإذاعة أوربا الحرة [١] .

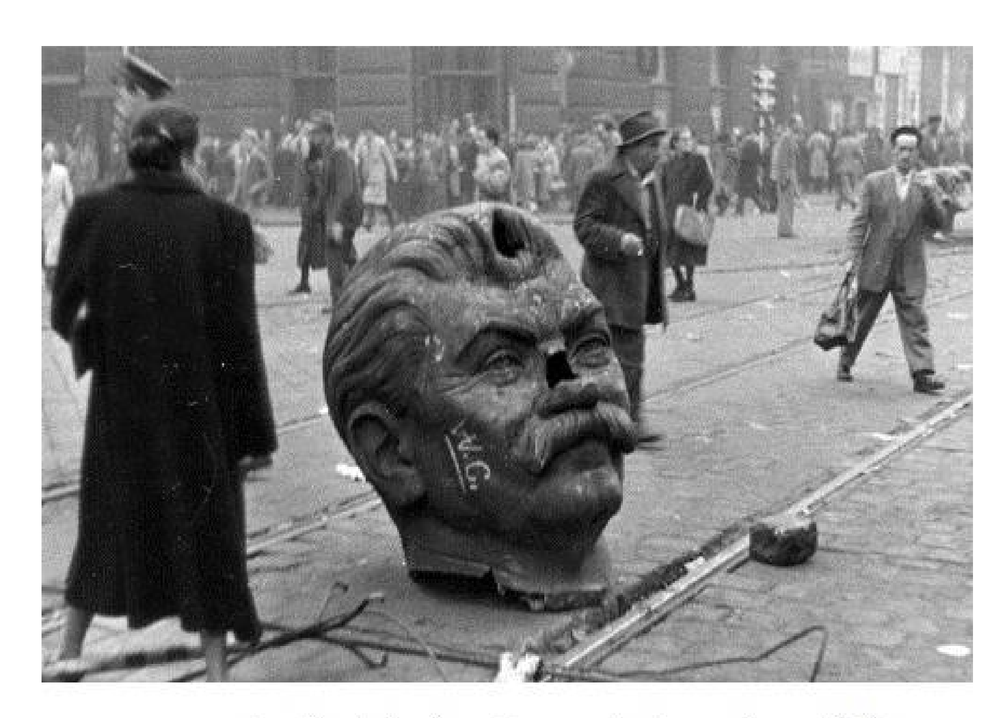
أرسل جهاز (KGB) ببرقية إلى الوفد السوفيتي الموجود في بودابست بخصوص نشاط المتمردين وأشارت البرقية تفاصيل هروب ثمانية آلاف سجين يوميّ السابع والعشرين والثامن والعشرين من تشرين الأول ، إذ استولى هؤلاء على أسلحة الحراس والذخيرة من المستودعات العسكرية [٢] ، وفي اليوم التالي أرسل الوفد تقريره إلى القيادة السوفيتية عن تدهور الأوضاع في هنغاريا ، إذ صرّح التقرير بأنّ المتمردين يسيطرون على محطة الإذاعة ومكتب البريد ومحطة الهاتف وأنّ منظمات الحزب منهارة ، وأنّ المصانع متوقفة والسكان يجلسون في بيوتهم ، وأنّ المشاغبين أصبحوا أكثر وقاحة وأنّ حكومة ناجي لا تريد استعمال القوة ضد المشاغبين ، ويبدو أنّ هذا أول تصريح يتهم ناجي بالتراخي وعدم اتخاذ التدابير المناسبة ضد المتمردين . جرت مفاوضات بين المتمردين قرب مسرح كورفن (Corvin) ووفد مفاوض من الحكومة وقد أصرّ هؤلاء المتمردون على الامتناع عن الاستسلام وإلقاء السلاح حتى تترك القوات السوفيتية هنغاريا [٣] .

---

(1) (CWIHP) , Poland in the cold war , Account of Meeting at the cpsu , op.cit .

(2) (CWIHP) 1956 Polish crisis , Telegram from KGB chiev servo reporting on the situation in Hungary , 29 /10/1956 .

(3) (CWIHP) 1956 Polish crisis , Report from politburo members mikoyan and suslov on the crisis in Hungary , 30/10/1956 .



تمثال من البرونز لستالين تم إزاحته في العاصمة بودابست

وفي نفس التقرير ذكر بأنّ المستشارين العسكريين أكدوا بأنّ العلاقة بين الضباط الهنغاريين والضباط السوفيت أصبحت غير ودية في الأيام الأخيرة ، وأعرب المستشارون عن خشيتهم من انضمام الوحدات العسكرية المكلفة بمطاردة المتمردين إلى صفوف الثوار[١] ، ويبدو أنّ إمري ناجي بدأ يتذمر من ازدياد وجود القوات السوفيتية على الأراضي الهنغارية فقد اجتمع بسفير الاتحاد السوفيتي اندروبوف وسأله عمّا يرد من أخبار بأنّ هناك وحدات عسكرية سوفيتية دخلت هنغاريا من الأراضي السوفيتية وإذا كان الخبر صحيحاً فإنّ هنغاريا لم

[1] (CWIHP) 1956 Polish crisis m op.cit .

تتفاوض على هذا الأمر[١] ، وقد أوصى تقرير الوفد السوفيتي بإيقاف تدفق القوات السوفيتية باتجاه الأراضي الهنغارية ، وطالبوا بمجيء أحد القادة العسكريين إلى هنغاريا فوراً [٢] .

عُقد اجتماع بين ناجي والوفد السوفيتي وطالب ناجي بوقف إطلاق النار وضرورة انسحاب القوات السوفيتية ، وفي الثلاثين من تشرين الأول أعلن ناجي إلغاء نظام الحزب الواحد ، إذ وافق كادار السكرتير الأول للحزب الشيوعي الهنغاري على تلك الخطوة لتفادي المزيد من إراقة الدماء ، وفي الوقت نفسه تم وقف إطلاق النار وبدأ انسحاب القوات السوفيتية [٣] .

قرر الاتحاد السوفيتي التعامل مع هذا التحدي الذي قام به أحد تابعيه السابقين فخرج بإعلان الثلاثين من تشرين الأول والذي أقرّ فيه بالتزامه بمبادئ المساواة في العلاقات التي تربط الاتحاد السوفيتي مع دول الكتلة الشرقية [٤]، وكان هذا الإعلان موجهاً لكل دول أوربا الشرقية وليس للمجريين وحدهم ، فكان وعداً بأنّ الاتحاد السوفيتي سيعاملهم كحلفاء ولن يستغلهم مستقبلاً وسوف يسحب القوات المتمركزة على أراضيهم [٥] ، وفي الحادي والثلاثين من تشرين الأول ١٩٥٦ نشرت وكالة تاس السوفيتية تقريراً أفاد بأنّ الحكومة

---

(1) (CWIHP) 1956 Polish crisis, Report mikoyan and suslov, op.cit , 30/10/1956 .

(2) Ibid .

(3) United Nation , Report , op.cit , p.23 .

(٤) فلاديمير تيسمانيانو ، المصدر السابق ، ص ١٠٤ .

(5) Ronald Grigor Suny , op.cit , p.678 .

السوفيتية أصدرت أوامرها للقوات المسلحة المتواجدة على الأراضي الهنغارية بالانسحاب من العاصمة بودابست [١] .

لم يكن تقرير وكالة تاس حول انسحاب القوات السوفيتية مقنعاً بالنسبة للحكومة الهنغارية إذ سرعان ما تبين لها إنّ ما تقوم به القوات السوفيتية ليس انسحاباً بل إعادة تنظيم خارج بودابست وعلى الحدود الهنغارية السوفيتية[٢]. والحقيقية إنّ القيادة السوفيتية لم يكن في نيتها الانسحاب من هنغاريا لأنها كانت متخوفة من التدخل الأمريكي وهذا ما ألمح إليه خروشوف في أحدى جلسات الحزب الشيوعي السوفيتي عندما أشار إلى أن الأمريكان والدول الغربية الأخرى ستستغل كل فرصة للتدخل في هنغاريا ، وأنّ أي انسحاب سوفيتي من هنغاريا سيوحي للغرب بأنّه ضعف من جانب الاتحاد السوفيتي[٣]. من جهتها استدعت الحكومة الهنغارية السفير السوفيتي في هنغاريا ، ووجّه ناجي انتقادات شديدة لموسكو وطلب ناجي من السفير السوفيتي إعلام حكومته بضرورة سحب القوات السوفيتية فوراً ما دامت هذه القوات ليست ضمن نطاق حلف وارشو ، وهدّد ناجي في حالة رفض موسكو سحب قواتها فإنّ هنغاريا ستنسحب من حلف وارشو وتعلن حيادها وستطلب من الدول الأربع الكبرى في الأمم المتحدة حماية استقلالها ، وقد أبلغ السفير السوفيتي حكومته بمطالب القيادة الهنغارية [٤] .

---

[١] جورج سوكولوف ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٤٣ .

[2] Minutes of the Governments fourth cabinet meeting , Nov , 1 /1956 , Doc .No.7 . www.gwu.edu

[3] (CWIHP), Soviet foreign policy , working Notes from session of the cpsu cc presidium on 31 october , 1956 .

[4] Minutes of the Governmments , op.cit , Nov , 1 / 1956 .

وبالفعل شرعت الحكومة الهنغارية بتقديم طلب للأمم المتحدة بإدراج الأزمة الهنغارية ضمن جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة [١] ، ووزعت عدد من نسخ احتجاج ناجي للسفير السوفيتي ، إلى السفراء الموجودين في هنغاريا ، وأذيعت طلبات الحكومة الهنغارية من محطة الراديو [٢] ، ولم يكتف ناجي بذلك بل أذاع من الراديو إنذاراً نهائياً للقوات السوفيتية بأنّه سيستخدم القوة الجوية إذا لم تغادر القوات السوفيتية بودابست[٣] . لذلك شعرت حكومة الاتحاد السوفيتي بالخطر الذي يهدّد وجودها في هنغاريا وأدركت أنّ انهيار الحزب الشيوعي الهنغاري أصبح وشيكاً [٤] ، وعندما اجتمع مجلس السوفيت الأعلى لمناقشة قضية التدخل كان التوجه بأن يتم التحول من الحل السلمي إلى الحل العسكري وذلك بدفع من خروشوف ، على الرغم من اعتراض بعض أعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي وفي مقدمتهم مكويان الذي كان يرى بأنّ استخدام القوة لن يحل الأزمة ومن الأفضل إعطاء مهلة لحكومة ناجي لإعادة الاستقرار إلى البلاد [٥] .

عقدت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي اجتماعاً في الثاني من تشرين الثاني ١٩٥٦ وقررت فيه بدأ عمليات عسكرية جديدة ضد ما وصفته بأنه (فاشية هنغارية) ، سعت إلى إقصاء وتصفية العناصر الشيوعية الموالية لموسكو ، ويبدو أنّ دول الكتلة الاشتراكية كانت مؤيدة للخطوات التي اتخذت من قبل القيادة السوفيتية

---

(1) David Lrving , Uprising , one Nations Nightmare : Hungary 1956 , 2001 ,p.517 .

(2) United Nations , Report , op.cit , p.25 .

(3) Louis Aragon , op.cit , p.582 .

(٤) فلاديمير تيسمانيانو ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ .

(5) (CWIHP), Soviet foreign polisy , working notes from the session of the cosu cc presidium on , 1 Nov /1956 .

، وتجدر الإشارة إلى أن القادة السوفيت قاموا بزيارات مكوكية إلى كل دول الكتلة الشرقية للحصول على تأييدهم وذلك لإضفاء الشرعية على تدخلهم في هنغاريا[١] .

وفي الرابع من تشرين الثاني بدأت القوات السوفيتية بمهاجمة المواقع والوحدات العسكرية الموالية لحكومة ناجي [٢] ، وفي الوقت ذاته أرسل ناجي وفداً للتفاوض مع الجانب السوفيتي إذ انتهى الاجتماع باعتقال الوفد الهنغاري المفاوض وتم نقلهم إلى جهة مجهولة [٣] ، فوجه ناجي خطاباً أخيراً إلى الشعب الهنغاري ، وطالب أتباعه بتدوين كافة التفاصيل وتطورات الأحداث في هنغاريا حتى لا تضيع الحقيقة ، وذكر أن ما حدث للشعب الهنغاري سيحدث بالتأكيد لأقطار أخرى لأن « امبريالية موسكو لا تعرف الحدود وهي تحاول كسب الوقت فقط » [٤] ، لذلك اضطر ناجي إلى اللجوء إلى السفارة اليوغسلافية[٥] . وقد أثار هذا الحادث حفيظة خروشوف وبعث برسالة إلى القيادة اليوغسلافية يحتج على ما قامت به سفارتهم في بودابست ، إذ ردت القيادة اليوغسلافية ببرقية إلى خروشوف تضمنت مجموعة من المبررات حول تصرف سفارتهم في بودابست [٦] .

---

(1) (CWIHP), The N.Khrushchev pepers , stenographic record of , 4 Nov 1956.

(٢) فلاديمير تيسمانيانو ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ .

(3) United Nations , Report , op.cit , pp.25-26 .

(٤) سمية أمين ياسين ، المصدر السابق ، ص ١٤٨ .

(٥) النشتاين ، الصراع على العالم ، ص ٢١٦ .

(6) (CWIHP) , Soviet foreign policy , Letter of the cc ust to the cc cpsu with on exposition of the views of the Leader ship of the ucy on the events in Hungary , 8 Nov 1956 .

فشلت مساعي الولايات المتحدة في دعوة مجلس الأمن الدولي لمناقشة قضية هنغاريا في اجتماع طارئ ، إذ استخدمت موسكو حق النقض (فيتو) لدعوة المجلس واستبدل ذلك الاجتماع باجتماع الجمعية العمومية في الرابع من تشرين الثاني ١٩٥٦ تم فيه مطالبة موسكو بسحب قواتها من هنغاريا وإرسال لجنة تحقيق دولية لتقصي الحقائق [١] .

يتضح مما تقدم أنّ قمع ستالين للشعور القومي وفرض الفكر الشيوعي الماركسي اللينيني بديلاً عنه لم يلقَ صدى عند شعوب أوربا الشرقية ، وعند وصول خروشوف إلى رئاسة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي بدا واضحاً أنّ خروشوف سيسلك مسلكاً مغايراً لمسلك ستالين وخصوصاً مع الكتلة الاشتراكية ، ولكن عندما ازدادت مطالب الجماهير في هنغاريا وخصوصاً الدعوة لإقامة نظام التعددية السياسية والتخلص من النظام الستاليني فضلاً عن الدعوة لخروج القوات السوفيتية من هنغاريا ، لم تجد لدى خروشوف آذاناً صاغية بل جابهها باستخدام القوة العسكرية . فبعد عدة أيام أثبتت موسكو عدم تهاونها مع هذا النوع من الحكومات فقضت على حكومة ناجي وحركة المقاومة الشعبية ، وكذلك فإن قرار ناجي انسحاب هنغاريا من حلف وارشو وإعلانه هنغاريا دولة محايدة قد دقّ ناقوس الخطر لدى القيادة السوفيتية ، إذ أدرك هؤلاء أن هنغاريا بدأت مسيرة قد تنتقل عدواها لدول أخرى فتقضي على تبعية هذه الدول للاتحاد السوفيتي . وتجدر الإشارة إلى أن إصرار القيادة السوفيتية على استخدام القوة هذه المرة ضد المتمردين الهنغاريين ربما بسبب شعور القادة السوفيت بأنهم كانوا قد ارتكبوا خطأً كبيراً عندما تهاونوا في معالجة الأزمة البولندية ، أي أنّهم لو استخدموا القوة العسكرية منذ تلك الأزمة لكان تأديب المتمردين هناك عبرة لبقية الدول الاشتراكية .

---

[١] سمية أمين ياسين ، المصدر السابق ، ص ١٤٨ .

رابعاً- سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه يوغسلافيا ١٩٥٦ - ١٩٦٤

بعد موت ستالين في آذار ١٩٥٣ سلكت القيادة السوفيتية الجديدة دبلوماسية مرنة تجاه يوغسلافيا بين ١٩٥٣-١٩٥٦ لإزالة كل التوترات بين الدولتين [١] ، ويبدو أن أسباب هذا التحول كثيرة منها على سبيل المثال سياسة (التعايش السلمي) والتي تقوم على أساس إمكانية التعايش السلمي مع الأنظمة المختلفة وهي السياسة التي أطلقها خروشوف بل ذهب الأخير إلى التسليم بشرعية تعدد الطرق نحو الاشتراكية ، فضلاً عن مخاوف موسكو من أن تقع يوغسلافيا في شراك السياسة الغربية .

في منتصف عام ١٩٥٤ وجهت القيادة السوفيتية رسالة إلى الرئيس تيتو تقترح فيها إعادة العلاقات إلى سابق عهدها وطي صفحة الماضي ، والقى باللائمة على بعض القادة السياسيين في البلدين بمحاولة دق أسفين بين الشعب السوفيتي واليوغسلافي واقترح خروشوف أن يجتمع قادة البلدين إمّا في موسكو أو في بلغراد لتبادل وجهات النظر ولاسيما الخلاف بشأن الطريقة الأنسب لبناء الاشتراكية [٢] ، وقد وجه الحزب الشيوعي السوفيتي رسالة أخرى إلى الرئيس اليوغسلافي تيتو تأكيداً للرسالة الأولى في حزيران ١٩٥٤ وأبدى السوفيت من خلال الرسالة إلى مساندة يوغسلافيا في قضية منطقة تريستا الحدودية مع

---

[١] أحمد نوري النعيمي ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ .

[2] (CWIHP), Yugoslavia in the cold war Letter from N.Khrushchev first srcretary of the central committee of the communist party of the soviet Union , to Josip Broz Tito and the central committee of the League of communists of Yugoslavia , 22/6/1954 .

إيطاليا [١] ، وقد ردّ الزعيم اليوغسلافي على الرسالة بالموافقة وخصوصاً دعوة خروشوف حول الاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية ، وأكد تيتو على أن لا يقتصر على إعادة العلاقات بين السوفيت واليوغسلاف بل يشمل كل دول الكتلة الشرقية والتي قطعت علاقاتها مع بلغراد منذ عام ١٩٤٨ [٢] .

ويبدو أن السوفيت كانوا مصرّين على إعادة يوغسلافيا إلى صفوف الدول الاشتراكية ، فقد بعث خروشوف برسالة ثالثة إلى تيتو يؤكد فيها على إعادة العلاقات وإزالة كل العقبات التي كانت تعرقل التقارب بين البلدين ، وبين في رسالة أن أي تأخير في إجراء لقاءات ثنائية ليس في مصلحة البلدين ، وتعهد في رسالته بالحد من نشاط إحدى الجمعيات اليوغسلافية المعارضة الموجودة فـــــي موسكو واسمها (جمعية الوطنيين اليوغسلافيين) [٣] .

توجه وفد سوفيتي برئاسة خروشوف وبولغانين بزيارة إلى بلغراد في مايس ١٩٥٥ ، وعند نزوله من الطائرة صرح خروشوف بأنه يأسف لما حدث في الماضي وحمّل مسؤولية

---

(1) Ibid , Letter cable from the central committee of the communist party of the soviet union to Tito and central committee of the League of communists of Yugoslavia , 24/7/1954 .

(2) Ibid , first Letter from Tito and the Executive committee (politburo) of the cc Lcy To . N. Khrushchev and central committee of the communist party of the soviet union , 11/8/1954 .

(3) (CWIHP) , Yugoslavia in the cold war , third Letter from N.Khrushchev , first secretory of the central committee of the communistparty of the soviet Union , to Tito and the Executive committee of the central committee of the League of communists of Yugoslavia , 23/9/1954 .

تدهور العلاقات السوفيتية اليوغسلافية إلى عدو الشعب – حسب قول خروشوف – بيريا [١] ، وقد تحدث تيتو أثناء وجود القادة السوفيت قائلاً : ((إنّ يوغسلافيا لا يمكن أن تخون رفاقها ولا تقبل أن تكون قاعدة للرأسمالية ، كما أنها ستكون أمينة على أفكار ماركس وأنجلز ولينين ، علاوة على ذلك أن يوغسلافيا أوجدت طريقاً خاصاً للوصول إلى الاشتراكية كما أن لها آراء ومبادئ خاصة في الشؤون الداخلية)) [٢] . وقد عبر خروشوف وبولغانين أثناء زيارتهما عن سرورهما بقوة يوغسلافيا ضد الامبريالية ، لذلك حرص السوفيت على تقديم المعونات الاقتصادية ليوغسلافيا لتقليل اعتمادها على المساعدات الأمريكية ، وقد جرى في هذا اللقاء استئناف العلاقات بين البلدين [٣] ، وقد قيّم تيتو العلاقات السوفيتية – اليوغسلافية في حديث له في تموز ١٩٥٥ مؤكداً أنّ هذه العلاقات سوف لا تؤثر على علاقة يوغسلافيا مع الولايات المتحدة وبريطانيا ودول حلف شمال الأطلسي الأخرى [٤] .

تطرق خروشوف في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي في شباط ١٩٥٦ إلى قضية يوغسلافيا محملاً ستالين مسؤولية تردي الأوضاع بين البلدين ، وأكد على أنّه تم إيجاد الحلول المناسبة لتصحيح العلاقات غير الودية بين يوغسلافيا والاتحاد

---

(1) Walter Laqueur , Europe in our time A History 1945-1992 , New York , 1992 , p. 154 .

(2) Ataov , N.A.T.O and Turkey , savinc printing house , Ankara , 1970, p.128.

(3) Frankland , Npble , Documents on International Affaris, oxford University press , 1958 , pp.255-256 .

(٤) أحمد نوري النعيمي ، المصدر السابق ، ص ١٧٧.

السوفيتي [١] ، وفي حزيران من العام نفسه زار الرئيس اليوغسلافي موسكو ووقع مع خروشوف اتفاقاً زاد من تقارب البلدين ، إذ وجه تيتو نصيحته إلى خروشوف بزيادة مساعداته للدول الاشتراكية الحليفة ، وإعطائها حرية أكثر في علاقاتها الخارجية ، وكذلك عدم التدخل في شؤونها الداخلية [٢] .

كثرت زيارات المسؤولين في البلدين أثناء سنة ١٩٥٦ ففي شهر أيلول زار وفدٌ سوفيتي بلغراد برئاسة خروشوف ، وتضمنت المحادثات جملة من القضايا أدت إلى موافقة الاتحاد السوفيتي على تزويد يوغسلافيا بما تحتاجه من الحنطة ، والذي لاقى ترحيباً من المسؤولين اليوغسلاف ، ويبدو أن الاتحاد السوفيتي خلال اللقاء في بريوني بدأ يوجه بعض الاتهامات إلى الإعلام اليوغسلافي يتهمه بالإساءة إلى الاتحاد السوفيتي مما دعا المسؤولين في يوغسلافيا إلى نفي هذه الادعاءات [٣] ، ولم يكتف القادة السوفيت باتهام الإعلام ، بل اتهموا بعض الدبلوماسيين اليوغسلاف العاملين في البلدان الاشتراكية بأنهم على اتصال مع عدد من أعضاء الأحزاب الشيوعية المطرودة في تلك الدول ، لكن تيتو أنكر هذا الأمر ، وفي نهاية لقاء بريوني أعلن تيتو شكره لخروشوف بسبب صراحته بشأن تلك الشكوك التي أثارها في لقائه الزعماء اليوغسلاف ، وبالمقابل وجه خروشوف الدعوة لتيتو لزيارة الاتحاد السوفيتي [٤] .

---

[١] برترام وولف ، خروشوف وشبح ستالين ، ترجمة: فرج جبران ، العالمية للطباعة ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ٢٥٢ .

[٢] جان النشتاين ، الصراع على العالم ، ص ٢١٢ .

[3] (CWIHP), The N. Khrushchev papers , note from N.Khrushchev to the cpsu cc presidium regarding conversations with Yugoslav Leaders in Belgrade ,6/10/1956 .

[4] Ibid .

وبعد أيام من لقائهما في بريوني بيوغسلافيا زار تيتو الاتحاد السوفيتي وجرى لقاء بين الزعيمين في منطقة الكريمة (شبه جزيرة القرم) فذكر خروشوف بأنه قد تلقى رسائل من بعض الشيوعيين اليوغسلافيين المعارضين الموجودين في الاتحاد السوفيتي يعلنون رغبتهم بالعودة إلى بلدهم ، ويسألون فيما إذا عادوا هل سيحاكمون ؟ فأجاب تيتو بأنّه موافق على عودتهم وسيصدر عفواً عن كل المدانين سابقاً من الشيوعيين المعارضين[١].

أثناء الأزمة الهنغارية عام ١٩٥٦ أيدت يوغسلافيا التدخل العسكري السوفيتي هناك وعدّته عملاً مشروعاً للقضاء على المتمردين الهنغاريين ، بيد أن لجوء ناجي إلى السفارة اليوغسلافية قد عكّر صفو العلاقات السوفيتية اليوغسلافية [٢] . غير أن التوتر في العلاقات بين البلدين سرعان ما زال باقتراح تيتو عقد لقاء ثنائي يعيد العلاقات الودية بين البلدين إلى سابق عهدها [٣] .

وفي آب ١٩٦٢ أعلن تيتو بأنه سيزور موسكو أواخر ١٩٦٢ [٤] ، وفي أيلول من العام ذاته وصل وفد سوفيتي إلى بلغراد يقوده الرئيس السوفيتي ليونيد بريجينيف [٥] في زيارة

---

(1) (CWIHP), The N. Khrushchev papers , note from N. Khrushchev to the cpsu cc presidium Regarding conversations with Yugoslav Leaders in the crimea , 8/10/1956 .

(2) United Nations , Report , op.cit ,p.28 .

(3) (CWIHP), Soviet forign policy , Letter of the cc ucy to the cc cpsu with an exposition of the viws of the Leadership of the ucy on the events in Hungary , 8/11/1956 .

(٤) صحيفة الوطن ، العدد ٢٩٩٨ ، ١٥ آب ١٩٦٢ .

(٥) ولد عام ١٩٠٦ في أوكرانيا وتخرج عام ١٩٢٧ مهندساً زراعياً ، انتسب للحزب الشيوعي السوفيتي عام ١٩٣١ ، وفي عام ١٩٥٧ أصبح عضواً في سكرتارية الحزب الشيوعي السوفيتي . وفي عام ١٩٦٠ شغل منصب رئيس سكرتارية مجلس السوفيت الأعلى، ثم استلم منصب سكرتير أول الحزب عام ١٩٦٤ ، بعد

رسمية ، وقد وصفت الصحف السوفيتية بأن تلك الزيارة هي توثيق للتعاون المطلق بين الدولتين[1] ، وفي أواخر عام ١٩٦٢ قام الرئيس اليوغسلافي بزيارة موسكو وعقد جلسات سرية استمرت لمدة ثلاثة أيام[2] ، وخلال وجوده في موسكو ألقى تيتو خطاباً امتدح فيه سياسة خروشوف خلال أزمة الصواريخ ، وندد بانتقادات كل من الصين وألبانيا لسياسة خروشوف [3] ، ويذكر أن تيتو أمضى في الاتحاد السوفيتي مدة أسبوعين أجرى خلالها محادثات مع خروشوف بنيّة تحسين العلاقات بين البلدين وأكد على أن لقاءاتهما قد خففت من حدة الخلافات وخصوصاً الخلافات العقائدية [4] .

يتضح مما تقدم أن العلاقة بين الاتحاد السوفيتي ويوغسلافيا كانت مترديـة أبان عهد ستالين حتى وفاته ، إذ بدأت بعدها العلاقات بين الطرفين تتحسن أثر ما عُرف بالتعايش السلمي ، وعلى الرغم من ذلك ظلت العلاقات بين مدٍ وجزرٍ .

خامساً- سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه ألبانيا ١٩٥٦ - ١٩٦٤

انتسبت ألبانيا للمعسكر الاشتراكي منذ عام ١٩٤٩ من خلال انضمامها لمجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة (كوميكون) ، وبدأ الاتحاد السوفيتي يرسل المساعدات

عزل خروشوف ، كما أصبح عام ١٩٧٧ على رأس كل من الحزب والدولة ، وبقي يمارس صلاحياته ، سواء داخل الحزب أو الدولة أو الجيش حتى وفاته في تشرين الثاني ١٩٨٢ . مجموعة من المؤلفين ، المصدر السابق ، ص ص ٨٨-٩١ .

[1] صحيفة الوحدة العربية ، العدد ٣ ، ٢٥ أيلول ١٩٦٢ .

[2] صحيفة الوطن ، العدد ٣٠٩٨ ، ٩ كانون الأول ١٩٦٢ .

[3] صحيفة الوطن ، العدد ٣١٠٣ ، ١٥ كانون الاول ١٩٦٢ .

[4] صحيفة الوطن ، العدد ٣١٠٨ ، ٢١ كانون الاول ١٩٦٢ .

العسكرية والاقتصادية منذ ذلك التاريخ [١] ، ولم تقتصر المساعدة السوفيتية على الجانب العسكري والاقتصادي فقط ، بل شمل جوانب أخرى ومن أهمها مجال التعليم ، إذ ساعد السوفيت في دعم العملية التعليمية في ألبانيا من خلال تزويدها بالاختصاصيين في مختلف مجالات المعرفة فضلاً عن قيامهم بتأسيس جامعة في تيرانا[٢] ، ومنذ عام ١٩٥٥ أصبحت ألبانيا عضواً مؤسساً في منظمة معاهدة وارشو [٣] ، بالرغم من معارضة وزير الخارجية آنذاك مولوتوف في المناقشات التمهيدية في الكرملين حول انضمام ألبانيا إلى ذلك الحلف ، ويشار إلى أنه تحدى حتى فكرة الحلف على أساس أن الاتحاد السوفيتي لا يكاد يوفر ما يلزم لأمنه الوطني ، فكيف بأمن البلاد الاشتراكية الأخرى ، وفي نهاية الأمر تم إقناع مولوتوف بأهمية انضمام ألبانيا ، وكان مبرر الإقناع هو خشيتهم من تدخل الدول الغربية في ألبانيا وتصفية المجتمع الاشتراكي بقيادة الحزب الشيوعي الألباني هناك [٤] .

ويبدو أن اليوغسلاف كانوا لا يرغبون بأي تقارب بين الاتحاد السوفيتي وألبانيا ، فعندما أخبر خروشوف الرئيس اليوغسلافي بأنه تلقى دعوة من (أنور خوجة)[٥] الأمين العام

---

(1) Albania and the Soviet Union . www.country .us/Albania

(٢) تأسست هذه الجامعة عام ١٩٥٧ فضلاً عن تأسيس اكاديمية للعلوم ، المصدر نفسه .

(3) Albania and the Soviet Union , op.cit .

(٤) خروشوف ، الوصية الأخيرة ، المصدر السابق ، ص ص ١٢١-١٢٢ .

(٥) انور هوكسا (أو أنور خوجا) سياسي وعسكري الباني والسكرتير الاول للجنة المركزية لحزب العمال الالباني الحاكم . ولد عم ١٩٠٨ ، الف الحزب الشيوعي الالباني عام ١٩٤١ ، وبعد جلاء القوات الالمانية والايطالية في عام ١٩٤٤ الف حكومة انتقالية ، وفي عام ١٩٤٥ اعلن البانيا جمهورية شعبية وانتخب رئيساً للدولة والحكومة ، انصرف الى النشاط الشعبي متولياً منصب سكرتير اول الحزب ، بينما تولى هكسي ليشي منصب رئيس الدولة ومحمد شيحو رئاسة الوزراء . الكيالي ، المصدر السابق ، ج٧ ، ص ص ١٨٣-١٨٤ .

للحزب الشيوعي الألباني لزيارة ألبانيا ، ردّ عليه بعدة تعليقات سلبية حول الزعماء الألبان وبشكل خاص (محمد شيحو)[١] رئيس الحكومة الألبانية [٢] .

إن تحسن العلاقات بين موسكو وبلغراد بين عامي ١٩٥٣-١٩٥٦ أغاض القادة الألبان لاسيما عندما أيّد تيتو التدخل السوفيتي لقمع الانتفاضة الهنغارية عام ١٩٥٦ ، إذ شن أنور خوجا هجوماً عنيفاً ضد تيتو ، ومنذ ذلك التاريخ بدأ هناك انشقاق سوفيتي – ألباني ، وتقارب صيني ألباني [٣] ، وبالرغم من الزيارة التي قام بها خروشوف لتيرانا عام ١٩٥٩ فإنها لم تؤد إلى إعادة العلاقات بين البلدين إلى سابق عهدها [٤] .

ويبدو أن عام ١٩٦٠ يمثل أسوأ الأعوام بالنسبة لتردي العلاقات السوفيتية – الألبانية ففي صيف ذلك العام قام وفدٌ ألباني بزيارة رسمية للصين وبعض البلدان الآسيوية وعندما عاد الوفد عن طريق أراضي الاتحاد السوفيتي ، كان من ضمن الوفد إمرأة ألبانية وهي عضو في المكتب السياسي للحزب الشيوعي الألباني ، إذ زودت الحكومة السوفيتية بمعلومات بأنّ الوفد الألباني أساء إلى السوفيت أثناء اجتماعه مع القادة الصينيين وذلك ما أثار غضب

---

[١] سياسي وعسكري شيوعي الباني والمساعد الايمن لانور خوجا ، ولد في تيرانا ، عين عام ١٩٤٨ وزيراً للداخلية ، وابتداء من عام ١٩٥٤ اخذ يتولى منصب رئيس الوزراء ، وعمل اثناء توليه رئاسة الحكومة على تطبيق سياسة الحزب الستالينية بحذافيرها ، وفي ١٨ كانون الاول ١٩٨١ اعلن عن انتحاره في فترة انهيار عصبي . الكيالي ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٥١٠ .

[2] (CWIHP), The N. Khrushchev pepers , note from N. Khrushchev to the cpsu cc presidium regading in the Crimea , 8 oct 1956 .

[3] Ana Lalaj and Ryan Gage , Albania in not Cuba sino–Albanion summits and the sino–soviet split , p.183 .

[4] Ibid , p.184 .

الحكومة السوفيتية التي عدّت ذلك التصرف إنكاراً للجميل وردّت بأنّ الألبان هم من يمارسون حكماً دكتاتورياً طاغياً[١] .

وقد توترت العلاقات بين السوفيت والألبان منذ المؤتمر الرابع لحزب العمال الألباني في تيرانا في شهر شباط من عام ١٩٦٠ ، فغادرت الغواصات السوفيتية قاعدتها في فلورا (Vlora) على الأدرياتيك ، وعادت إلى الاتحاد السوفيتي عن طريق مضيق جبل طارق وبحر البلطيق[٢] ، وفي المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي الروماني المنعقد في حزيران عام ١٩٦٠ ، حضرته وفود من الاتحاد السوفيتي بزعامة خروشوف ، ووفد صيني ، إذ شنّ خروشوف هجوماً ضد الصين ، فوقف الألبانيون إلى جانب الصينيين وهاجموا بدورهم قادة الاتحاد السوفيتي[٣] ، وفي ذلك المؤتمر وجهت الصين انتقاداً حاداً للاتحاد السوفيتي بسبب تبنيه سياسة المهادنة والتعايش مع الغرب [٤] .

وبعد مؤتمر بوخارست في كانون الثاني ١٩٦١ انقطعت إرسالات العتاد السوفيتي المخصص لتجهيز ألبانيا ، وبعد بضعة أيام ، أعلنت موسكو عن سحب خبراء البترول الروس ، وشعرت آنذاك ألبانيا بأنها معزولة ، وكان من الطبيعي أن تبحث عن دعم لاقتصادها من طرف آخر [٥] .

---

[١] خروشوف يتذكر، المصدر السابق ، ص ٤٦٥ .

[٢] دروزيل ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٤٣ ؛ جان النشتاين ، الصراع على العالم ، ص ٣٠٤ .

[٣] بسام العسلي ، المصدر السابق ، ص ص ٣٢٢-٣٢٣ .

[٤] آل طويرش ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .

[٥] دروزيل ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٤٣ .

انعقد المؤتمر الثاني والعشرون للحزب الشيوعي السوفيتي في موسكو ، في تشرين الأول ١٩٦١ ، جمع الأحزاب الشيوعية العالمية ، إذ وجه خروشوف انتقادات عنيفة ضد الألبانيين ، وكانت في حقيقتها موجهة للزعماء الصينيين ، إذ تلقى هؤلاء تلك الرسالة بفهم تام[١] ، وردّ الصينيون الصاع صاعين ثم ألقى الزعيم الألباني أنور خوجة خطاباً عنيفاً ضد خروشوف وفيه اتهم خروشوف بأنّه هدد بتجويع ألبانيا وإنّه خان ستالين ورسالته[٢] ، ويبدو أنّ خروشوف كان على علم بكون ألبانيا تمرُ بمواسم زراعية رديئة فهددهم بقطع أقواتهم [٣] ، وعلى أثر تدهور العلاقات السوفيتية – الألبانية بعد مؤتمر موسكو فرض السوفيت عدداً من الإجراءات التأديبية ، ففي كانون الأول ١٩٦١ ألغى السوفيت المنح والإعتمادات المقدمة للألبان ، فضلاً عن قطع كل العلاقات التجارية بين البلدين وسحب السوفيت كل المستشارين في المؤسسات العسكرية الذين يدرسون في موسكو ، وتبع هذا الإجراء قيام حلفاء موسكو من الكتلة الشرقية بمنع أي دعم أو مساعدات كانت تقدم إلى ألبانيا بموجب المساعدة الاقتصادية (الكوميكون) ، وفي أواخر عام ١٩٦١ قطعت العلاقات بين البلدين[٤] ، وقد برّر خروشوف الخلاف بين السوفيت والألبان بأنّه نابع أساساً من هلع ألبانيا من عملية الأخذ بالديمقراطية[٥] ، فكان لهذه الإجراءات ضربة قوية وجهت للخطة الخمسية الألبانية (١٩٦١-١٩٦٥) والتي يتوقف نجاحها على المساعدة السوفيتية [٦] .

---

[١] النشتاين ، الصراع على العالم ، ص ٣٠٤ .

[٢] بسام العسلي ، المصدر السابق ، ص ٣٢٣ .

[٣] جورج سوكولوف ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٦٠ .

(4) Ana Lalaj , op.cit , p.184 .

[٥] بسام العسلي ، المصدر السابق ، ص ص ٣٢٣-٣٢٤ .

(6) Ana Lalaj , op.cit , pp. 184-185 .

ويبدو أنّ الصين حاولت ملئ هذا الفراغ الذي تركه السوفيت في الساحة الألبانية ، إذ بدأت الصين تعوض ألبانيا بما فقدته من مساعدات اقتصادية وعسكرية ومستشارين في مختلف المجالات وزودت كذلك بمحطة إذاعية كانت تمجد كل من ستالين وخوجة وماو[١] ، ووصلت المساعدات ذروتها مطلع عام ١٩٦١ ، إذ شحنت الصين حنطة من فرنسا ومكائن زراعية إلى ألبانيا وكذلك اشتروا حوالي ٦٠٠٠٠ طن من الحنطة الكندية في نفس العام وشحنت إلى ألبانيا[٢] ، وفي الثالث عشر من كانون الثاني ١٩٦٢ وقع اتفاق في بكين بين الصين وألبانيا يقدم الصين بموجبه لهذا البلد عوناً اقتصادياً كبيراً يتضمن تجهيزه بالحنطة ومنحه اعتمادات مالية ، وإرسال خبراء تقنيين [٣] .

ونتيجة لهذا الانشقاق السوفيتي – الألباني انفصلت ألبانيا عن حلف وارشو ، والذي انتقده الألبان وعدّوه أداة للهيمنة السوفيتية على دول الكتلة الشرقية [٤] .

يتضح مما تقدم أن العلاقات السوفيتية الألبانية ليست بمستوى العلاقات التي تربط موسكو مع بقية دول الكتلة الشرقية ، ويبدو أنّ هدف الاتحاد السوفيتي من هذه العلاقة هو الحصول على موقع استراتيجي لإقامة قواعد بحرية نافذة إلى البحر المتوسط ، إذا علمنا أنّ روسيا القيصرية سابقاً والاتحاد السوفيتي حاضراً حرصوا عبر كل تلك السنين إلى الحصول على موطأ قدم لهم في البحر المتوسط ، فضلاً عن اتخاذ ألبانيا قاعدة للمد الشيوعي تجاه تركيا واليونان ، كذلك فإنّ تدهور العلاقة بين موسكو وتيرانا قد أدّى إلى تقارب صيني –

---

(1) Albania – Soviet Union relations , op.cit .

(2) Ana Lalaj , op.cit , pp.184-185 .

(٣) دروزيل ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٤٥ .

(٤) تخلت ألبانيا عن الحلف رسمياً في آب ١٩٦٨ وذلك عندما غزا الاتحاد السوفيتي وحلفاؤه تشيكوسلوفاكيا . فلاديمير تيسمانيانو ، المصدر السابق ، ص ٨٥ .

الباني ، ويبدو أنّ هذا التقارب كان الخطوة الأولى لانقسام الحركة الشيوعية العالمية إلى فئتين ، فئة أعلنت ولائها للصين وفئة أخرى موالية للإتحاد السوفيتي ، إذ أنّ هذا الانقسام انعكس بشكل سلبي على حركات التحرر في العالم وكما حدث في اندونوسيا وفيتنام وكوريا الشمالية وحتى كوبا .

سادساً/ سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه رومانيا ١٩٥٦-١٩٦٤

كانت الحكومة الرومانية في أغلب الأحيان تؤيد السياسة الخارجية السوفيتية وخصوصاً تجاه الديمقراطيات الشعبية[١] ، إذ ساندت حملات الاتحاد السوفيتي لقمع انتفاضتي بولندا وهنغاريا عام ١٩٥٦ ، فعندما زار وفدٌ سوفيتي برئاسة خروشوف عدداً من الدول الاشتراكية لأخذ موافقتهم وتأييدهم إزاء الحملة السوفيتية لقمع انتفاضة بودابست مطلع تشرين الثاني ١٩٥٦ ، فقد قال الرومانيون أنّهم يرغبون في تقديم مساعدة عسكرية للقوات السوفيتية المتواجدة على الأراضي الهنغارية بل وصل الأمر بالحكومة الرومانية في قمع مظاهرة مؤيدة لأمري ناجي في بوخارست واعتقال حوالي ثلاثمائة طالب [٢] .

الأوضاع في رومانيا عام ١٩٥٨ بدأت تسير على خلاف ما يرغب به الكرملين ، فبعد قمع الثورة المجرية شددت القيادة الرومانية قبضتها على الشؤون الداخلية ، فتخلص جورجيو

---

[١] تعتبر رومانيا إحدى دول الكتلة الاشتراكية التي دخلتها القوات السوفيتية عام ١٩٤٤ ، ولم تلبث هذه الدول الشيوعية ترتبط بمحالفات ثنائية ومن ضمنها تحالف اقيم بين رومانيا والاتحاد السوفيتي عام ١٩٤٨ ، وفي مايس ١٩٥٥ كانت رومانيا إحدى الدول التي وقعت على حلف وارشو . عبد العظيم رمضان ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ص ٢١٦-٢٢٠ .

[2] (CWIHP), The N. Khrushchev pepers , stenographic record of a 4 Nov 1956 meeting of party activists .

دجى (Gheorghiu Dej)[1] من الفئة الموالية لخروشوف والتي حاولت الإطاحة بنظامه ، إذ تخلص من عدد من الأعضاء البارزين بالمكتب السياسي لحزب العمال الروماني ، وكان خروشوف في تلك الفترة مشغولاً جداً في صراعه ضد مناوئيه الستالينيين في الكرملين حتى أنه عجز عن مدّ أتباعه الرومانيين بأي دعم ، إذ كان للصراع في داخل الكرملين أثر على النشاط السياسي الخارجي السوفيتي [٢] .

ويبدو أنّ خروشوف كان يتعرض لضغوطات كثيرة داخل الكرملين لسحب القوات السوفيتية من بعض دول أوربا الشرقية ففي نيسان ١٩٥٨ أرسل خروشوف برقية إلى الحكومة الرومانية يعلمها بالقرار الذي تبنته القيادة السوفيتية لسحب قوات الجيش الأحمر السوفيتية من أرض رومانيا إذ برّر خروشوف لهذا القرار بأنّه يحقق الاستقرار والسلام الدولي ، فلم يعد هناك حاجة لبقاء تلك القوات بعد أن أصبحت القوات الرومانية على استعداد وثقة في قدرتها على حماية النظام الديمقراطي الاشتراكي هناك ، وأنّ هذا سيحرم الدول الامبريالية من حججهم ويقلل من إجراءاتهم العسكرية [٣] .

وقد ردّ جورجي دجى السكرتير الأول للحزب الشيوعي الروماني على رسالة خروشوف معلناً موافقة القيادة في رومانيا على سحب القوات السوفيتية من الأراضي الرومانية ، وقال

---

[١] نقابي شيوعي ورئيس دولة رومانيا . انتسب الى الحزب الشيوعي عام ١٩٢٩ وسجن عام ١٩٣٣ لتنظيمه إضراب السكك الحديدية ، اصبح عضواً في الحكومة الائتلافية عام ١٩٤٤ ، وتولى منصب الامين العام للحزب في العام التالي . أصبح رئيساً للدولة عام ١٩٦١ ، وبقي حتى وفاته في هذا المنصب الكيالي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١١٩ .

[٢] فلاديمير تيسمانيانو ، المصدر السابق ، ص ١١٠ .

[3] (CWIHP), The N. Khrushchev pepers Letter addressed by N. Khrushchev , first secretary of the cc by the cpsu to the cc of the Rwp concerning the withdrawal of soviet troops from the Romanian territory 17/4/1958 .

جورجي دجى : « إنّ هذا القرار سيكون له تأثير رئيسي بالرأي العام العالمي ، ويوضح دور الاتحاد السوفيتي ورومانيا وكل دول المعسكر الاشتراكية في تقوية السلام على مستوى العلاقات الدولية » ، وطمأن الزعيم الروماني القيادة السوفيتية بأنّ القوات الرومانية ستنجز وبشكل مشرف كل الواجبات المسندة إليها ضمن المعسكر الاشتراكي[١] .

ومن الجدير بالذكر إنّ فكرة انسحاب القوات السوفيتية لم تكن وليدة العام ١٩٥٨ ولكنها بدأت تتبلور لدى الحكومة الرومانية بعد وفاة ستالين إذ وجّه وزير الدفاع الروماني أثناء زيارة خروشوف لرومانيا سؤالاً لخروشوف حول إمكانية سحب القوات السوفيتية من رومانيا ، وقد ردّ خروشوف غاضباً : « ما هذا الذي تقول ؟ كيف تقترح شيئاً كهذا ؟ » ، وقد سارعت القيادة الرومانية على تقديم اعتذارها بسبب سوء الفهم الذي حصل بسبب طرح هذا السؤال من جانب الوزير الروماني ، وقد أشار خروشوف في مذكراته بأنّه يأمل أن يكون هذا القرار في سحب القوات السوفيتية من دول حلف وارشو معدياً وان تسير البلاد الأخرى سريعاً على منواله .

بدأت أولى بوادر الخلاف الروماني السوفيتي في آب ١٩٦١ أثناء انعقاد مجلس (الكوميكون) إذ اتخذت بعض القرارات ضمن المنظومة الاشتراكية ولاسيما على الصعيد الصناعي ، فكانت رومانيا اقل بلاد أوربا الشرقية نمواً ، وكان محتوى القرارات يضر رومانيا ويعني أن تظل رومانيا بصورة قطعية بلداً زراعياً ، ولذلك فإنّ اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الروماني حكمت لصالح الاستقلال الاقتصادي عن قرارات الكوميكون وعارض فكرة

---

(1) (CWIHP) , The warsw pact , Letter of reply, from Gherghe Gheorgiu – Dej , first sectary of the cc of the RWP expressing agreement to the proposal made by the soviet Union to withdraw its troops Romana 23/4/1956 .

الاتحاد السوفيتي في تخصص الأعمال والمهام بين مختلف البلاد الاشتراكية ، و قد أفضى هذا الإجراء إلى تحقيق السيادة الوطنية في رومانيا [١].

ازداد التوتر بين الروس والرومانيين ، بعد وصول أخبار تقول أنّ الرومانيين كانوا يحطّون من قدر الاتحاد السوفيتي في اجتماعاتهم الحزبية ، ووصلت أخبار من السفارة السوفيتية في رومانيا بأنّ الشوارع التي تحمل أسماء مشاهير الروس قبل الثورة قد استبدلت[٢]، ووصل الأمر إلى نشر الصحف الرومانية في عامي ١٩٦٣ – ١٩٦٤ عدداً من المقالات المعادية للسوفيت وانتقدت الخطط السوفيتية لغرض الاندماج على اقتصاديات بلدان دول أوربا الشرقية ، فقد شعر جورجيو دجى أنّ رومانيا ستدخل ضمن الترتيبات الشرق أوربية الجديدة وستخضع للأقطار الأكثر تقدماً مثل ألمانيا الديمقراطية وتشيكوسلوفاكيا [٣] ، لذلك وخلال اجتماع الكوميكون في تموز ١٩٦٣ ربح الرومانيون القضية وتحرروا من القيود الاقتصادية التي كان يفرضها الكوميكون على رومانيا [٤].

تطور الخلاف بين الاتحاد السوفيتي ورومانيا عام ١٩٦٣ إلى حدّ إغلاق الحكومة الرومانية لمعهد مكسيم غوركي (المركز الثقافي السوفيتي) في رومانيا ، ولم يعد تعليم اللغة الروسية إجبارياً وعاد الرومانيون يتكلمون عن إقليم (بسارابيا) التي ضمّها الاتحاد

---

[١] دروزيل ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ص ١٠٩–١١٠ .
[٢] خروشوف ، الوصية الاخيرة ، ص ١٤٧ .
[٣] تيسمانيانو ، المصدر السابق ، ص ١١٢ .
[٤] دروزيل ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١١٠ .

السوفيتي في عام ١٩٤٠ ، وعارض الرومانيون فكرة مؤتمر دولي للأحزاب الشيوعية المناصرة للروس ، ومخصص لشجب الصينيين [١].

وفي نيسان ١٩٦٤ بلغ النزاع السوفيتي الصيني أشده فأصدر الحزب الشيوعي الروماني بياناً يتعلق بالقضية الرئيسية داخل حركة الأممية الشيوعية ، وأكد البيان على حق كل حزب شيوعي في تقرير إستراتيجيته الخاصة ونددوا بالهيمنة التي يمارسها السوفيت داخل الكتلة الاشتراكية ونادى بعلاقات جديدة بين البلدان الشيوعية تكون قائمة على أساس المساواة والاحترام والمصالح القومية [٢].

ويبدو أنّ طرفاً آخر انضم إلى ألبانيا بإقامته علاقات مميزة مع الصين ألا وهي رومانيا وبالتالي ظهر الانقسام واضحاً بين أطراف الكتلة الاشتراكية ، ويتضح ممّا تقدم أنّ رومانيا هي إحدى دول المجموعة الاشتراكية والدائرة في فلك الاتحاد السوفيتي قد بدأت تسعى إلى التخلص من نظام الوصاية الذي كان يمارسه الاتحاد السوفيتي داخل أراضيها وبالتالي طالبت رومانيا عدّة مرات بسحب القوات السوفيتية من الأراضي الرومانية ، ولكن طلبها قوبل بالرفض من قبل القادة السوفيت ، ويبدو انّها استغلت أوضاع الاتحاد السوفيتي الداخلية وخصوصاً بعد قمع الانتفاضة الهنغارية فطالبت بانسحاب القوات السوفيتية من أراضيها والذي أثمر إلى موافقة الكرملين على طلبها ، ويتبين أنّ تلبية الطلب لم يكن إلا وسيلة لذر الرماد في العيون ، فقد كانت موسكو تعاني من أزمات داخلية فضلاً عن ثقل الميزانية المخصصة لتلك القوات داخل الكتلة الشرقية ، إذ يشير خروشوف إلى أنّ كلفة فرقة عسكرية

---

[١] كان الروس يريدون نشر تقرير عن الخلاف مع الصين وذلك عام ١٩٦٤ وطلب الرومانيون من الكرملين تأجيل النشر . المصدر نفسه ، ص ص ١١٠-١١١ .

[٢] تيسمانيانو ، المصدر السابق ، ص ١١٣ .

واحدة في بلد من بلاد حلف وارشو تعادل ضعف كلفة فرقة في الاتحاد السوفيتي [1] . والشئ الآخر الذي يمكن أن نلاحظه في تأزم العلاقات السوفيتية – الرومانية هو أنّ الصين بدت هي المستفيدة من تدهور العلاقات بين السوفيت ودول الكتلة الاشتراكية ، إذ كانت الصين تسعى إلى الحصول على تأييد ومساندة دول الكتلة الاشتراكية في صراعها مع الاتحاد السوفيتي لذلك كسبت إلى جانبها كل من رومانيا وألبانيا .

لذلك يمكن أن نلقي بتبعة تدهور العلاقة بين السوفيت ودول الكتلة الاشتراكية إلى جملة من الأمور منها : الشعور بأنّ حلف وارشو قد أنشأ لدعم مواقف الاتحاد السوفيتي في حربه الباردة ضد الولايات المتحدة ، إذ كانت قيادة الحلف ووضع القرار فيه سوفيتياً ، فضلاً عن الهزيمة الاعتبارية والعسكرية للاتحاد السوفيتي في أزمة الكاريبي عام ١٩٦٢ والتي ألقت بضلالها على مصداقية دعم السوفيت لحلفائه ، لاسيما أنّ الرئيس الكوبي قد أشار إلى أنّه لم يُستشر عندما قررت موسكو سحب الصواريخ من كوبا ، وبالتالي فإنّ بوادر ابتعاد بعض دول الكتلة الاشتراكية عن الفلك السوفيتي بدت واضحة بعد أن كانت في السابق لا تجرؤ حتى على الوقوف بوجه الساسة السوفيت .

---

(1) خروشوف ، الوصية الاخيرة ، ص ١٤٣ .

الفصل الثالث

سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه الأحلاف العسكرية وسباق التسلح

١٩٥٦ – ١٩٦٤

سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه الأحلاف العسكرية وسباق التسلح ١٩٥٦ – ١٩٦٤

أولاً / سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه الأحلاف العسكرية

تم الحديث عن الأحلاف العسكرية في الفصل الأول ، إذ تطرقنا إلى حلف الناتو والذي تأسس عام ١٩٤٩ ، وحلف جنوب شرق آسيا (سياتو) والذي تم تأسيسه عام ١٩٥٤ ، وكذلك حلف بغداد الذي تأسس عام ١٩٥٥ ، والذي تحول في آب ١٩٥٩ إلى منظمة الحلف المركزي سينتو (Sento) وانتقل مقرها العام من بغداد إلى العاصمة التركية أنقرة . وقد أدير توجيه حلف السينتو المعادي للشيوعية عن طريق لجنته المختصة بالصراع ضد النشاطات التخريبية ، وفي الخمسينات والستينات تم إعداد الإستراتيجية العسكرية لحلف السينتو التي حملت طبيعة عدوانية ، وغرست في أساس الإستراتيجية إستراتيجية (السيف والدرع) والتي ألزمت قوات البلدان الآسيوية بالقيام بدور الدرع ، وطبقاً لذلك فقد تركزت الجهود الأساسية للحلف على رفع الجاهزية القتالية لقوات تركيا وإيران وباكستان[١] .

لم يبقَ من الأحلاف العسكرية إلا الحديث عن مبدأ إيزنهاور وموقف الاتحاد السوفيتي منه ، إذ كان من أهم نتائج انتصار مصر على دول العدوان الثلاثي وانعكاساته على إستراتيجية الدول الكبرى في المنطقة العربية تمثل في تراجع النفوذ البريطاني والفرنسي في المنطقة ، الأمر الذي احدث فراغاً فيها مما دفع الرئيس الأمريكي إيزنهاور إلى تبني

---

[١] الكسيف وآخرون ، الروح العسكرية الأمريكية ، ترجمة : محمود شفيق شعبان ،(د.ن ، د.م ، ١٩٨٨) ، ص ص ٩٤–٩٦ .

مشروع (ملئ الفراغ) الذي عرف باسمه وذلك خوفاً من استغلال الاتحاد السوفيتي لذلك الفراغ فيقوم بمد نفوذه إلى المنطقة[١] .

وجه إيزنهاور في الثامن من تشرين الثاني ١٩٥٦ مذكرة إلى الكونغرس الذي يتمتع حزبه الديمقراطي بالأكثرية في داخله [٢] ، أكد فيها بأنّ على الأمة أن تكون على أهبة الاستعداد دائماً لاتخاذ أي إجراء من شأنه إبعاد النفوذ الروسي عن المنطقة كما اقترح مساعدة دول الشرق الأوسط بالمعونة الاقتصادية والعسكرية ، وفي التاسع والعشرين من تشرين الثاني أعلنت الخارجية الأمريكية على الملأ عن عزم الولايات المتحدة التكفل بتأمين وحدة وسلامة أراضي الدول الأعضاء في حلف بغداد وإنها تعد أي تهديد لهذه الدول (أمراً بالغ الخطورة) على السياسة الأمريكية الجديدة [٣] .

ويذكر انّه في مساء أول يوم من عام ١٩٥٧ اجتمع إيزنهاور مع وزير خارجيته وزعماء الحزبين في الكونغرس وطلب تأييدهم في مشروع جديد للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط [٤]، وفي الخامس من كانون الثاني ١٩٥٧ وجه الرئيس إيزنهاور رسالة إلى

---

[١] فاضل عبد القادر احمد ، صراع القوتين العظمتين في القسم الشرقي في البحر المتوسط بعد الحرب العالمية الثانية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة في الجغرافية السياسية ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ١٨٤ .

[٢] سيزائي اوركونت ، العلاقات العسكرية الأمريكية – التركيـــــــة ، ترجمة : مركز البحوث والمعلومات (بغداد ، د . ت) ، ص ١٠٤ .

[٣] توماس أي برايسون ، العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط ١٧٨٤ – ١٩٧٥ ، ترجمة : مركز البحوث والمعلومات ، (بغداد ، د . ت) ، ج٢ ، ص ص٣٢٠-٣٢١ .

[٤] مذكرات ايزنهاور ، ترجمة : هيوبرت يرنغمان ، دار احياء التراث العربي ،(د.م ، ١٩٦٩)، ج٢ ، ص ٧٦ .

الكونغرس الأمريكي حدد فيها السياسة الجديدة للولايات المتحدة في المنطقة وجاء فيها : ((إن الشرق الأوسط وصل إلى مرحلة سياسية جديدة من تاريخه)) [١] .

وهكذا أصبح الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية مطلع عام ١٩٥٧ وجهاً لوجه في الشرق الأوسط[٢] . وكانت النقطة المحورية في مشروع إيزنهاور هو تفويض حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بالتعاون مع أي دولة أو مجموعة دول في المنطقة العربية بأسرها لإنشاء قوة تكون مهمتها الحفاظ على الاستقلال القومي ، كما تضمن المشروع قيام الولايات المتحدة الأمريكية بتقديم المساعدة العسكرية لأيّة دولة تتعرض لعدوان مسلح من دولة أخرى تسيطر عليها الشيوعية العالمية [٣] . وقد افترض المشروع أنّ الفراغ الناجم عن سقوط بريطانيا وفرنسا لا يملؤه إلا النفوذ الأمريكي متجاهلاً أنّ الدفاع عن المنطقة يجب أن ينبثق من داخلها [٤] . إنّ هذا المشروع هو امتداد لحلف بغداد الذي فشل في تحقيق أهدافه ، لكنه بصيغة جديدة وقد حصلت موافقة الكونغرس الأمريكي على المشروع في التاسع من آذار عام ١٩٥٧ ، بعد أن نال على ٢٧ صوتاً مقابل ١٩ صوتاً [٥] ، وهذا القرار يخول الرئيس سلطة التدخل في حالة هجوم شيوعي مباشر على بلد من بلدان الشرق

---

(1) Thomas a . Bryson , tars , turk , and tankers : the role of the united states navy in the middle east , 1800 – 1979 , London , 1980 , p . 123 .

(2) Karen dawisha , soviet foreign policy toward Egypt , London , 1979 , p . 16 .

(٣) ايزنهاور ، المصدر السابق ، ص ٧٨ .

(٤) أمين هويدي ، الردع والتوازن القوي (دروس حرب السويس) ، مجلة العربي ، العدد ٣٤٢ ، آيار ، ١٩٨٧ ، ص ٤٥ .

(٥) بيير بوداغوفا ، الصراع في سوريا لتدعيم الاستقلال الوطني ١٩٤٥– ١٩٦٦ ، ترجمة : ماجد علي الدين وانيس المتنبي ، دار المعرفة ، دمشق ، ١٩٧٨ ، ص ص١١٤– ١١٥.

الأوسط ، وتوزيع منحة اقتصادية قدرها ٢٠٠ مليون دولار للبلاد العربية التي تقبل مبدأ إيزنهاور [١] .

رفض الاتحاد السوفيتي انضمام دول المنطقة إلى مبدأ إيزنهاور وعدّه أسلوباً للتدخل العسكري وحيد الجانب في شؤون المنطقة العربية[٢] ، وقد أصدرت وكالة تاس السوفيتية بياناً بتاريخ ١٣ كانون الثاني ١٩٥٧ إذ أشارت الوكالة إنّ طلب الرئيس الأمريكي إيزنهاور هذا يتعارض مع مبادئ وأهداف هيئة الأمم المتحدة وينطوي على تهديد خطير للسلام والأمن في منطقة الشرقين الأدنى والأوسط ، وإنّ ما ورد في رسالة إيزنهاور ليس صوت السلام بل صوت الحرب ، وقد رأت الأوساط السوفيتية إنّ استخدام الولايات المتحدة الأمريكية قواتها المسلحة في هذه المنطقة يمكن أن يسفر عن عواقب وخيمة تقع مسؤوليتها كاملة على حكومة الولايات المتحدة الأمريكية [٣] ، ووصف الاتحاد السوفيتي ذلك المشروع بأنّه محاولة عدوانية لاستعمار الشرق الأوسط ولكن بلباس جديد [٤].

ويبدو أنّ الاتحاد السوفيتي قد نجح في تصوير مبدأ إيزنهاور بأنّه خطر قاتل يهدد العالم العربي أجمع [٥] ، إذ فشلت المحاولات الأمريكية للضغط على سوريا لإدخالها في

---

[١] دروزيل ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ص ٣٧٩ – ٣٨٠ .

[2] j . c . Hurwitz , middle east policitics : the military dimension , London , 1969 , p . 94 .

[٣] نقلاً عن اسكندر احمدوف ، المصدر السابق ، ص ص ٧٤-٧٥ ؛ أ. أ. اداميشين وآخرون ، تاريخ السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي (١٩٤٥-١٩٧٦) ، دار التقدم ، موسكو ، ١٩٨٠ ، ج٢ ، ص ص ٣٨٣-٣٨٤ . ؛ وداد جابر غازي ، مواقف الاتحاد السوفيتي من الصراع العربي الصهيوني حتى عام ١٩٧٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية /الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٣ ، ص ٥٦ .

[4] Karen dawisha , op . cit , 16.

[٥] ولتر لاكور ، المصدر السابق ، ص ٢٦٨ .

مشروع إيزنهاور بالرغم من تحشيد قوات تركية على الحدود السورية[١]، وتجدر الإشارة إلى أنّ الاتحاد السوفيتي قدم في الحادي عشر من شباط ١٩٥٨ برنامجاً مضاداً لمبدأ إيزنهاور والذي عرف بـ (خطة شبيلوف) ينص على اتخاذ إجراءات سريعة وحازمة ترمي إلى ضمان السلام والأمن في هذه المنطقة ، إذ اقترحت الحكومة السوفيتية على حكومات الدول الغربية الثلاث بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة مشروعاً يتعلق بمسألة السلام والأمن في الشرقين الأدنى والأوسط وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لبلدان هذه المنطقة وتضمن المشروع التزام الدول المعنية ويضمنها الاتحاد السوفيتي بناء سياستها حيال الشرقين الأدنى والأوسط على أساس المبادئ التالية :

١- تحقيق السلام في منطقة الشرق الأوسط بالطرق السلمية .
٢- عدم التدخل في الشؤون الداخلية .
٣- تجميد جميع المحاولات لإدراج دول الشرق الأوسط في المجالات العسكرية بمشاركة القوى العظمى كما هو الحال بالنسبة لحلف بغداد عام ١٩٥٥ .
٤- إلغاء القواعد الأجنبية وانسحاب القوات الأجنبية من منطقة الشرق الأوسط .
٥- رفض بيع الأسلحة لدول الشرق الأوسط[٢].

وقد رفضت الدول الغربية الثلاث المشروع السوفيتي واتخذت موقفاً سلبياً من المقترحات ، وألقت باللائمة على الاتحاد السوفيتي واعتبرته السبب في توتر المنطقة

---

[١] د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١/٢٦٨٢ ، من وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي ورئاسة مجلس الوزراء المرقم ٢٢٥٠/٢٢٥٠/٥ في ١٩٥٧/١١/١٥ ، وثيقة رقم ٢٥ ، ص٥٠ .

[2] Nadav Safrah , the soviet union and isreali 1947 – 1967 , from (the soviet union and the middle east, edited by ivo j. Lederer and wayne s. vucinich) , california , 1974, p . 142 .

وإدخالها في مضمار سباق التسلح وعدم التزامه بتطبيق مبادئ ميثاق الأمم المتحدة بسبب بقائه على الأراضي الهنغارية [١] . وفي آذار ١٩٥٧ عقد في جزر برمودا اجتماع بين إيزنهاور وماكميلان رئيس وزراء بريطانيا ونوقش في الاجتماع المسائل المرتبطة بالشرقين الأدنى والأوسط ، فأصدرت الحكومة السوفيتية في نيسان ١٩٥٧ بياناً بصدد الاجتماع في جزر برمودا فاتّهم البيان ، الولايات المتحدة الأمريكية اشتراكها مع الدولتين الاستعماريتين بريطانيا وفرنسا في إعادة النظم الاستعمارية إلى بلدان الشرقين الأدنى والأوسط [٢] .

يتضح مما تقدم أنّ مبدأ إيزنهاور هو صفحة جديدة من مشاريع الأحلاف لأنّه انطوى على نواح عسكرية فهو بعبارة أخرى بديل عن مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط الذي لم يكتب له النجاح عام ١٩٥٠ ، إذ هو بالأحرى مكمل لميثاق بغداد , ويهدف المشروع كذلك إلى تثبيت النفوذ الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط والذي يحتوي على ثلثي احتياطي النفط في العالم والتي تسمى (خزان العالم) وهذا بالطبع ما يغيض الاتحاد السوفيتي الذي سعى في كل الأزمان أن يجد له موطأ قدم في هذه المنطقة الحيوية من العالم باعتبار إنّ هيمنة الولايات المتحدة سيحرمها الكثير من الثروات التي تزخر بها المنطقة ، فضلاً من حرمانها إقامة أي علاقات مع دول الشرق الأوسط .

---

[١] اسماعيل صبري مقلد ، الصراع الامريكي – السوفيتي حول الشرق الأوسط ، مطبعة ذات السلاسل ، الكويت ، ١٩٨٦ ، ص ٩٩.

[٢] اداميشين وآخرون ، المصدر السابق ، ص ص ٣٨٥ – ٣٨٦ .

ثانياً - غزو الفضاء :

لقد كان لامتلاك الاتحاد السوفيتي صواريخ[1] عابرة للقارات نتائج عسكرية كبيرة , وعندما سُئل إيزنهاور عن التفوق السوفيتي في مجال الصواريخ قال : ((إنّ قاذفات (ب-٥٢) قادرة على تدمير الاتحاد السوفيتي بما تحمله من قنابل هيدروجينية))، لكن الخبراء الأمريكان طالبوا بزيادة الإنفاق العسكري بمقدار ٢٥ مليار دولار لبذل الجهود في صناعة الصواريخ العابرة للقارات [2] .

تولى مسؤولية برنامج الصواريخ السوفيتية منذ بدايته مهندس الطيران(سيرجي كوروليف) وقد ظل يقوم بهذه المسؤولية حتى وفاته عام ١٩٦٦ , ويذكر أنّ هناك عالم سوفيتي آخر كان له الفضل في تطوير صناعة الصواريخ في الاتحاد السوفيتي هو العالم (قسطنطين تسولكوفسكي) [3] . لقد تميز عام ١٩٥٧ بحدثين متعارضين على جانب عظيم من الخطورة والأهمية الأول: انفجار الصاروخ (فانغارد) الحامل للقمر الصناعي الأمريكي الأول في خليج فلوريدا أثر انطلاقه ، أمّا الحدث الآخر فهو قيادة الاتحاد السوفيتي للإنسان بواسطة (سبوتنيك) عام ١٩٥٧ ، إذ هزم الاتحاد السوفيتي الولايات المتحدة

---

[1] كانت الحكومة السوفيتية أنشأت في عام ١٩٢٤ مكتباً مركزياً لدراسة مشاكل الصواريخ ، لكنها لم تثمر فوائد واضحة بسبب نقص المال اللازم لتطويرها . وفي السابع عشر من آب عام ١٩٣٣ اطلق الاتحاد السوفيتي من قاعدة نافا بنسكي أول صاروخ يندفع بالوقود السائل وقد عرف باسم الصاروخ (٩-٠) ، ومنذ عام ١٩٥٢ صمم السوفيت صاروخاً من طراز (T2) من النوع الباليستكي المتوسط المدى ، كما تمّ البدء بصناعة الصواريخ العابرة لقارات .

كلايتون نايت ، الصواريخ والقذائف الموجهة ، ترجمة : نور محمود عبد الواحد ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ٣ -١٧ ؛ جان النشتاين ، الصراع على العالم ، المصدر السابق ، ص ٢٣٢-٢٣٣ .

[2] جان النشتاين ، الصراع على العالم , ص ٢٣٧ .

[3] كلايتون نايت ، المصدر السابق ، ص ص ٣-٤ .

الأمريكية هزيمة ساحقة في ميدان الفضاء ذلك العام[١]، بعد أن كانت هناك فرضية لدى الغرب تشير إلى تفوق أمريكي مطلق وغير قابل للتحدي في كل حقول التقنية [٢] ، كان القمر الصناعي السوفيتي سبوتنيك قد حلق لأول مرة حول الأرض في الرابع من أكتوبر ١٩٥٧ ، إذ أطلق السوفيت أول بشير من الأرض إلى القمر هو عبارة عن شعار نقشت عليه المطرقة والمنجل وعبارة (الاتحاد السوفيتي)[٣] ، وقد جرت مطالبات داخل مجلس الشيوخ الأمريكي دعت إلى إجراء تحقيق من قبل مجلس الشيوخ مع لجنة من القوات المسلحة وقد حذر السيناتور الديمقراطي (ريتشارد بي روسل) من الخطر المتزايد وقال إنّ مستقبل الولايات المتحدة مهدد بالخطر[٤] .

ولقد اتخذ خروشوف الصواريخ السوفيتية الموجهة أداة يستغلها في الدعاية لبلاده , فوجه الاتحاد السوفيتي إلى أعضاء منظمة حلف الأطلسي في ١٦ كانون الأول ١٩٥٧ رسائل يهددها بالتدمير التام إذا ما قبلت بإنشاء قواعد للصواريخ الأمريكية في أراضيها [٥] . ويذكر أنّ خروشوف كان قد صرح لإحدى الصحف الأمريكية بأنّ السوفيت سبقوا الولايات المتحدة في ميدان الصواريخ الموجهة وأصبح بإمكان السوفيت محو المدن الأمريكية والمنشآت العسكرية محواً تاماً [٦]، لكنّه اعترف بتخلف السوفيت عن الولايات المتحدة في

---

[١] عدنان نجا ، نكيتا خروشوف ،(د.ن)، بيروت ، ١٩٥٩ ، ص ١٢٢ .

[2] Isaac deutscher , ironies of history essays on contemporary communism , oxford university press , London , 1966 p. 157 .

[٣] وكالة نوفستي ، من تاريخ الاتحاد السوفيتي ، دار نشر وكالة نوفستي ، موسكو ،١٩٧٦ ، ص ٢٢٤ .

[4] New York Time , October 6 , 1957 , www. Ny Times . com .

[٥] عدنان نجا ، المصدر السابق ، ص ١٣٨ .

[٦] المصدر نفسه ، ص ١٣٨ .

المجال النووي[1] . و ذكر خروشوف إنّ السوفيت كانوا متفوقين في مجال الصواريخ ، إذ اشتهر من بين صواريخهم نوع (سيموركا) ، وكان الأمريكيون تواقين جداً الى اكتشاف ومعرفة سر الصاروخ سيموركا ، ولو سمح لهم بالنظر لذلك الصاروخ لسهل عليهم تقليده [2] .

أوعز الرئيس الأمريكي إيزنهاور بتأسيس اللجنة العليا لنشاطات الفضاء في السابع من تشرين الأول ١٩٥٧ والتي منحت صلاحيات واسعة من قبل الرئيس الأمريكي إيزنهاور[3] ، وعلى مرأى من وكالة الأنباء والحشد الإعلامي الكبير وكاميرات التلفزيون فشلت الولايات المتحدة في إطلاق صاروخ بتأريخ السادس من كانون الأول ١٩٥٧ وذلك عندما شاهد ملايين الأمريكيين صاروخاً صغيراً يرتفع من قاعدته ثم يبدو وكأنه يغير رأيه ثم ينقلب على عقبيه ويسقط على الأرض منفجراً ، وهذه الكارثة التي حدثت أمام أنظار الناس شهدت على الفرق بين القدرة السوفيتية والأمريكية في الفضاء في ذلك الوقت[4] .

وفي مطلع عام ١٩٥٨ تمكن فريق (فون براون) من إطلاق أول قمر صناعي أمريكي على متن صاروخ من طراز جوبيتر وسمي (إكسبلورر –١) وذلك من قاعدة كافيرال وهي المعروفة الآن باسم قاعدة كيب كيندي بولاية فلوريدا [5] ، ويذكر أنّه في كانون الثاني

---

[1] خروشوف ، الوصية الاخيرة ، ص ٥٦ .

[2] المصدر نفسه ، ص ٥٧ .

[3] برنامج الفضاء الامريكي يتألف من ٣٦٠ صفحة :

Corona : Americas first satellite program kevin c. ruffner , cia history staff center for the study of intelligence, woshington 1995,P.3 . WWW . CIA. GOV

[4] محمد بهي الدين عرجون ، الفضاء الخارجي واستخداماته السلمية ، الكويت ، ١٩٩٦ ، ص ٥٦ .

[5] كلايتون ، المصدر السابق ، ص ٣٥ .

١٩٥٨ أطلق السوفيت صاروخاً تجريبياً يحمل إنساناً ، وبعد أداء مهمته تمكن من الهبوط بالمظلة إلى الأرض سالماً [١] .

وقد طلب الرئيس الأمريكي إيزنهاور من الكونغرس بزيادة اعتمادات الدفاع الجوي والصواريخ في خلال السنة المالية لعام ١٩٥٨ بحيث تصل إلى ما يقرب من ٣٩ ألف مليون دولار[٢] ، لذلك استطاعت الولايات المتحدة من إطلاق قمرها الصناعي (فانجارد -١) وذلك في ١٧ آذار ١٩٥٨ من قاعدة جوية بفلوريدا ويحمل جهازين للإرسال[٣] ، وفي العام نفسه أطلق السوفيت القمر الثالث من سلسلة سبوتنيك والذي ظل في مداره لمدة عامين ، وكان يزن مائة مرة قدر القمر الأمريكي فانجارد [٤] ، وفي ٢٧ آذار ١٩٥٨ أطلق الجيش الأمريكي صاروخاً من نوع جوبيتر حمل كوكباً صناعياً ثالثاً وبلغ طوله هذه المرة مترين وربع المتر[٥] ، ونقلاً عن صحيفة البرافدا فانّ العلماء السوفيت تمكنوا من إطلاق صاروخ إلى الفضاء فيه كلب لمسافة ١٣١٧ ميلاً وأعادوا الكلب سالماً إلى الأرض[٦] .

وللسيطرة على السباق المحموم نحو الفضاء تمّ في أروقة الأمم المتحدة عقد محادثات بين الدبلوماسيين الغربيين حول الفضاء الخارجي ، إذ ذكرت صحيفة الأهرام نقلاً عن دبلوماسيين في الأمم المتحدة إنّ روسيا قد تخلت عن إصرارها على ربط مسألة القواعد

---

[١] صحيفة القبس السورية ، العدد ٥٧٥٥ ، ٨ كانون الثاني ١٩٥٨ .
[٢] صحيفة القبس ، العدد ٥٧٥٦ ، ٩ كانون الثاني ١٩٥٨ .
[٣] صحيفة القبس العدد ٥٨١٢ ، ١٩ آذار ١٩٥٨ ؛ عرجون ، المصدر السابق ، ص ص ٥٦-٥٧ .
[٤] عرجون ، المصدر السابق ، ص ٥٧ .
[٥] صحيفة القبس ، العدد ٥٨١٩ ، ٢٨ آذار ١٩٥٨ .
[٦] صحيفة القبس ، العدد ٥٨٢٠ ، ٣٠ آذار ١٩٥٨ .

العسكرية الأمريكية فيما وراء البحار بمسالة السيطرة على الفضاء فقدم مندوبها اقتراحاً يقضي بتشكيل لجنة من مندوبي ١١ دولة تتولى وضع أسس دائمة في الأمم المتحدة لاستخدام الفضاء في الشؤون السلمية[١] .

لم يكن ممكناً للولايات المتحدة أن تسكت على التحدي الذي وضعه أمامها الاتحاد السوفيتي خلال الحرب الباردة ، إذ أوعز الرئيس الأمريكي بإنشاء هيئة تجمع كل أنشطة الفضاء في جهة واحدة تتبع الرئيس فكان ميلاد الإدارة القومية للطيران والفضاء (ناسا) في الأول من تشرين الأول ١٩٥٨ ، وبدأ نشاط كبير لهذه الوكالة في مجال الفضاء بدأته ببرنامج (ميركوري) وبرنامج (أبوللو) [٢] .

وفي الخامس عشر من مايس ١٩٦٠ بوغت العالم بنجاح الاتحاد السوفيتي من إطلاق سفينة فضائية ضخمة وذلك قبل اجتماع خروشوف بأي قطب من أقطاب الغرب ، لذلك عقد القادة الغربيون اجتماعاً بحضور وزراء خارجيتهم لمناقشة أوضاعهم في ظل سفينة الفضاء السوفيتية [٣]، وبعد عام من هذا الحدث وتحديداً في ١٢ نيسان ١٩٦١ أطلق الاتحاد السوفيتي صاروخاً حمل إنساناً ودامت رحلة رائد الفضاء السوفيتي الأول (يوري غاغارين) [٤] حول الكرة الأرضية ساعة وثمانية وأربعين دقيقة وتمت العملية بنجاح

---

[١] صحيفة الأهرام ، العدد ٢٦٢٧٥ ، ٢٠ تشرين الثاني ١٩٥٨ .

[٢] عرجون ، المصدر السابق ، ص ٨١ .

[٣] بسام العسلي ، المصدر السابق ، ص ص ٢٥٤ – ٢٥٦ .

[٤] اصبح يوري غاغارين أول رواد الفضاء حين دار حول الارض في مركبة الفضاء (فوستوك) في نيسان ١٩٦١ ، وقد مات في حادث سقوط طائرة سنة ١٩٦٨ . هامش مترجم كتاب خروشوف – الوصية الأخيرة ، ص ٥٩ .

كبير أذهلت دول العالم[١] ، وقد استقبل غاغارين خير استقبال وكان في مقدمة المستقبلين خروشوف نفسه وبحضور خمسة مليون مواطن روسي وذكرت وكالات الأنباء أنّ موسكو لم تشهد احتفالاً منذ إنشائها قبل ثمانية قرون بأيّة شخصية مثلما احتفلت بغاغارين [٢] .



صورة تجمع غاغارين مع خروشوف

وبتاريخ الخامس من مايس ١٩٦١ استطاعت الولايات المتحدة أن تطلق أول رجل فضاء وهو (ألن شيبرد) [١] ولو إن رحلته لم تستمر أكثر من خمس عشرة دقيقة ، إلّا أنّ

---

[١] النشتاين ، الصراع على العالم ، ص٢٩٦ ؛ وكالة نوفستي ، المصدر السابق ص ٢٥ .

[٢] صحيفة الاهرام ، العدد ٢٧١٨٣ ، ١٥ نيسان ١٩٦١ .

الولايات المتحدة أوحت إلى أنّها تستطيع أن ترسل إنساناً إلى الفضاء الخارجي لتخفيف الضغط السياسي والإعلامي على البرنامج الفضائي الأمريكي[٢] .

وقد دخل رائد الفضاء الأمريكي في مستشفى من الألمنيوم تحت الفحص الدقيق وانّ الرئيس كيندي قام بتكريم رائد الفضاء في البيت الأبيض وطالب الكونغرس باعتمادات ضخمة لبرنامج الفضاء الأمريكي [٣] .

لم تتأخر الولايات المتحدة الأمريكية في الاستفادة من مركباتها الفضائية في عملية التجسس ضد الاتحاد السوفيتي إذ اتضح ذلك خلال ما ورد في برنامجها الفضائي وخصوصاً عند عودة (المستكشف ١٤) في التاسع عشر من آب ١٩٦٠ فحملت المركبة كاميرا تصوير خاصة صورت حوالي مليون ميل مربع من أراضي الاتحاد السوفيتي وأوربا الشرقية , فصورت (٦٤) مطاراً سوفيتياً و(٢٦) قاعدة للصواريخ سام وقد قدمت هذه التقارير والمصورات إلى الرئيس الأمريكي في ذلك الوقت [٤] .

وبعد عشرة أشهر من رحلة غاغارين استطاعت الولايات المتحدة من إرسال رجل فضاء وهو (جون غلين) في رحلة يدور فيها حول الفضاء الخارجي وأطلق على مركبته (فريند شيب سفن) أي الصداقة رقم (٧) من قاعدة كاب كانا فيرال الأمريكية [٥] ، وقد

---

[١] صحيفة الاهرام ، العدد ٢٧١٧٤ ، ٦ ايار ١٩٦١ .

[٢] عرجون ، المصدر السابق ، ص ص ٧١ – ٧٢ .

[٣] صحيفة الاهرام ، ٢٧١٧٥ ، ٧ ايار ١٩٦١ .

[4] Corona : Americas first satellite program . op . cit . p . 1 .

[٥] صحيفة الوطن ، العدد ٢٨٨٢ ، ٢٣ شباط ١٩٦٢ .

دار (جون غلين) حول الأرض ثلاث دورات استمرت خمس ساعات [١] ، وفي الثاني عشر من آب ١٩٦٢ أطلق الروس سفينة فضائية تحمل رائد فضاء جديد هو الميجر (نيكولاييف) هذا ما ذكرته وكالة تاس السوفيتية وهو ثالث رائد فضاء روسي ينطلق للفضاء الخارجي بعد غاغارين في نيسان ١٩٦١ والثاني (تيتوف) في السادس من آب ١٩٦١ [٢] .

وخلال حديث بالراديو لجون كينذي بتاريخ الخامس عشر من آب ١٩٦٢ أشاد بالانجاز السوفيتي الجديد وقال إنّ الولايات المتحدة متخلفة في هذا المضمار وستبقى كذلك لفترة ما في المستقبل [٣] ، وقد صرح رئيس هيئة الفضاء البريطانية بانّ السوفيت أصبحوا سادة الفضاء الخارجي دون منازع وأصبح بإمكانهم إسقاط الأقمار التجسسية الأمريكية من الفضاء [٤] ، ولم يقتصر رواد الفضاء الروس على الرجال فقط بل ساهمت رائدة الفضاء الروسية (تريشكوفا) عام ١٩٦٣ بالوصول إلى الفضاء الخارجي [٥] .

---

[١] عرجون ، المصدر السابق ، ص ٧٢ .

[٢] صحيفة الوطن ، العدد ٢٩٩٧ ، ١٣ اب ١٩٦٢ .

[٣] صحيفة الوطن ، العدد ٢٩٩٩ ، ١٦ اب ١٩٦٢ .

[٤] صحيفة الوطن ، العدد ٣٠٠٠ ، ١٧ اب ١٩٦٢.

[5] Corona : Americas first satellite program . op . cit . p . 1 .



صورة جمعت الروسية فالانتينا تيريشكوفا أول امرأة صعدت للفضاء ونيكيتا خروتشوف الزعيم السوفيتي

وحول وصول إنسان سوفيتي إلى سطح القمر ، لم يُعرف الكثير حتى وقت قريب عن برنامج السوفيت للوصول بمركبة مأهولة إلى القمر وإنزال إنسان عليه ، وحتى سنوات ماضية ظل السوفيت يعلنون رسمياً إنّ الولايات المتحدة كانت وحدها في سباق الوصول للقمر ، وكشفت وثائق عن البرنامج السوفيتي بأنّه تعرض منذ البداية لصراعات كبيرة داخل المؤسسات الصناعية والعسكرية السوفيتية المسؤولة عن برنامج الفضاء [١] .

ففي المدة التي أعقبت حكم خروشوف يبدو أنّ الأمريكيين قد تفوقوا على الاتحاد السوفيتي في مجال الفضاء وأرسلوا أول إنسان للقمر ، وقد ذكر خروشوف أنّ الأمريكيين

---

[١] عرجون ، المصدر السابق ، ص ١٠١ .

حققوا البرنامج الذي بدأه كيندي وانزلوا رجلاً على القمر ، إذ اعترف متألماً أن الأمريكيين متفوقون على السوفيت في هذا المضمار ، وأنّ انجازاتهم تركت انطباعاً أكيداً في شعب الاتحاد السوفيتي والشعوب الأخرى في العالم [1] .

يتضح مما تقدم أنّ السوفيت هم السباقون للوصول إلى الفضاء من خلال رحلات سبوتنيك ورجال الفضاء أمثال غاغارين وتيتوف ونيكولاييف ، لكن تلك الانجازات جعلت الولايات المتحدة تخطوا خطىً سريعة في سبيل مجاراة السوفيت في هذا المضمار ، إذ سعى كل من الرئيس الأمريكي إيزنهاور والرئيس جون كيندي بالضغط على أعضاء الكونغرس الأمريكي بزيادة نفقات الدفاع الاستراتيجي وفي مقدمتها مجال الفضاء وقد أثمرت جهودهم إلى صرف مليارات الدولارات في سبيل تطوير أنظمتهم الفضائية ، أمّا الاتحاد السوفيتي فيبدو أنّه قد عانى من مشاكل داخلية وصراعاً على السلطة خصوصاً أواخر عهد خروشوف والذي كان له دور كبير ربما يسجل لصالحه في رفع مكانة الاتحاد السوفيتي ضمن مجال الفضاء ، فضلاً عن تأخر الاتحاد السوفيتي عن الولايات المتحدة الأمريكية والذي ظهر واضحاً خلال الستينات والسبعينات .

---

(1) خروشوف ، الوصية الاخيرة ، المصدر السابق ، ص ٥٨ .

ثالثاً - سباق التسلح :

يبدو أنّ سباق التسلح بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية وصل إلى درجة أصبح كل طرف يريد أن يكتشف ما توصل إليه الطرف الآخر في مجال التسليح من خلال عمليات التجسس ، ومن تلك العمليات قيام الطائرات الأمريكية ومنذ مطلع عام ١٩٥٨ القيام بطلعات استطلاعية على حدود الاتحاد السوفيتي ، إذ وجه وزير الخارجية الروسي (غروميكو) إنذاراً للولايات المتحدة الأمريكية يحذرها من تكرار عمليات الاستطلاع التـــــي كانت تقوم بـــــــــها قاذفات القنابل الأمريكية ، وهدد غروميكو باستخدام الصواريخ للرد على تلك الطلعات التجسسية [١] .

كما قامت طائرات التجسس (U2) بعدّة طلعات فوق أراضي الاتحاد السوفيتي , وهي تعلم أنّ هذا التصرف يؤدي إلى تعريض السلام العالمي للخطر [٢] ، وخلال اجتماع مجلس السوفيت الأعلى في مطلع أيار ١٩٦٠ وقف خروشوف فأعلن انّه تم إسقاط طائرة تجسس أمريكية من طراز (U2) في اليوم الأول من مايس داخل أراضي الاتحاد السوفيتي وكانت الطائرة قادمة إمّا من تركيا أو من إيران أو من باكستان [٣] ، وعندما قام خروشوف بزيارة لحديقة (غوركي) بموسكو وكان حطام طائرة التجسس التي أسقطت قد عرض على الجمهور في الحديقة ، سُئل من قبل احد الصحفيين عمّا إذا كان لا يزال يرحب بزيارة إيزنهاور للاتحاد السوفيتي فأجاب خروشوف على ذلك الصحفي ، بأنّه لا يتوقع أي ترحيب من جانب الشعب السوفيتي للرئيس الأمريكي إيزنهاور الذي يرسل طائراته للتجسس ، وذكر

---

[١] صحيفة القبس السورية ، العدد ٥٨٤٢ ، ١ مايس ١٩٥٨ .

[٢] النشتاين ، الصراع على العالم ، ص ٢٧٦ .

[٣] بسام العسلي ، المصدر السابق ، ص ٢٤٠ .

خروشوف أنّه ماذا يكون رد الفعل الأمريكي لو أنّ الاتحاد السوفيتي أرسل عشية زيارة خروشوف جاسوساً إلى الولايات المتحدة الأمريكية ؟ [١] .

ويذكر أنّ الطائرة الأمريكية التجسسية أقلعت من قاعدة أنجرلك[٢] الجوية في تركيا [٣] ، وقد أرسلت الحكومة السوفيتية في السادس من مايس مذكرة احتجاج رسمية إلى الحكومة الأمريكية ، إذ جاء في المذكرة انّه تم أسر قائد الطائرة غاري باورز ، وانّه اعترف بالمهمة الحقيقية للطائرة [٤] .

ومن الجدير بالذكر أنّ خروشوف قد تلقى في أحد الأيام تقريراً جاء فيه أنّ الرئيس إيزنهاور ألقى بياناً اعترف فيه بمعرفته بالرحلة (U2) قبل حدوثها ، ووافق عليها ، وإنّه اضطر إلى مثل هذه الوسيلة لانّ الاتحاد السوفيتي مجتمع مغلق لا يسمح لمراسلي الصحف أو غيرهم من الأمريكيين الدخول إليه ، وإنّه ملزم بحماية أمن الولايات المتحدة الأمر الذي لم يترك له خياراً سوى جمع المعلومات بواسطة الطيران [٥] . وبالفعل فإنّ

---

[١] بسام العسلي ، المصدر السابق ، ص ص ٢٥٠-٢٥١ .

[٢] تقع جنوب تركيا وهي أكبروأهم قاعدة للمقاتلات الامريكية الهجومية في الشرق الاوسط تأسست عام ١٩٥٤ تستخدم في التدخل السريع في عمليات حلف الاطلسي . نصيف جاسم المطلبي ، التسلح التركي في منطقة الشرق الاوسط وأثره في الامن القومي ، مركز دراسات العالم الثالث ، كلية العلوم السياسية ، (جامعة بغداد ، د.ت) ، ص ٣٦ .

[٣] في ١٣ مايس ١٩٦٠ بعث الاتحاد السوفيتي مذكرة احتجاج الى حكومات تركيا والباكستان والنرويج حول قيام الطائرات بالاقلاع من اراضيهم . نغم عبد الهادي مهدي ، العلاقات التركية – الامريكية خلال حكم الحزب الديمقراطي ١٩٥٠-١٩٦٠ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات / جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ ، ص ١٣٩ .

[٤] أوركونت سيزائي ، المصدر السابق ، ص ٢٢٨ .

[٥] خروشوف ، الوصية الأخيرة ، ص ٢٨٣ .

إيزنهاور برر تلك العمليات باعتبار إنّ الاتحاد السوفيتي بلد مغلق لا يمكن لأحد أن يحصل على خرائط للمدن وللجسور وللمنشآت العسكرية والمدنية ، على العكس من الولايات المتحدة والتي باستطاعة أي سائح في البلاد أن يحصل على نسخة من هذه الخرائط من أي مكتبة [1] .

ويبدو أنّ إيزنهاور يشير إلى السرية التامة عن التصنيع السوفيتي مقارنة بصناعة الولايات المتحدة المكشوفة والمعلنة ، لذلك وجد ذلك مبرراً لعمليات التجسس . ويذكر إنّ العقيد المتقاعد الأمريكي (براوتي) من القوة الجوية ذكر أنّ إيزنهاور كان قد منع طيران (U2) فوق الدول الاشتراكية محذراً من أيّ خلاف يمكن أن يعطل اللقاء بين زعماء الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية وانكلترا وفرنسا وذكر (براوتي) أنّه تمت مخالفة تعليمات الرئيس ، وعلى ما يبدو أنّ هناك من أراد تعطيل لقاء القادة ، وأنّه يجب عدم استثناء احتمال وجود هذا القرار من طرف إيزنهاور ، إلا انّه لم يكن بإمكانه الاعتراف بانّ المخابرات خالفته لانّ هذا يعني الاعتراف بعدم قدرته على السيطرة عليها [2] .

لذلك لم يذعن الأمريكان لمذكرات الاحتجاج السوفيتية حول عمليات التجسس التي تقوم بها طائرات (U2) فقد استمرت عمليات التجسس حتى عام ١٩٦٢ إذ بعث الاتحاد السوفيتي مذكرة احتجاج بتاريخ الخامس من أيلول ١٩٦٢ والتي سلمت إلى القائم بالأعمال الأمريكية

---

[1] مذكرات إيزنهاور ، المصدر السابق ، ص ص ١٥٢-١٥٣ .

[2] ف. ف . بتروسينكو ، البيت الأبيض وإسرار المخابرات الأمريكية ، ترجمة : ماجد علاء الدين وماجد بطح ، (مطابع الصباح ، د.م ، ١٩٨٦) ، ص ٨٦ .

في موسكو وقد ردّ ناطق عسكري أمريكي معلناً انّه ليس لديه أي معلومات عن انتهاك الطائرة (U2) لحرمة الأجواء السوفيتية[١] .

تميزت الفترة من ١٩٥٧ – ١٩٦٠ بالتقدم التكنولوجي السوفيتي ، وذلك بصعود القدرة السوفيتية بفضل الصواريخ ، وكان امتلاك السوفيت للصواريخ عابرة للقارات نتائج كبيرة ، لكن الرئيس الأمريكي إيزنهاور صرح لمجموعة من الصحفيين رداً على تفوق روسيا في مجال الصواريخ عابرة للقارات وقال : « إنّ الولايات المتحدة متفوقة في مجال الطيران خصوصاً طائرات B- 52 » [٢] .

ومع ظهور الصواريخ العابرة للقارات أصبح في حكم الماضي الأمن العسكري للأراضي الأمريكية ، وأصبحت القواعد الأمريكية الموجودة على أراضي الدول الحليفة للولايات المتحدة أهدافاً معرضة للصواريخ السوفيتية [٣] .

وإنّ تفوق السوفيت في مجال الصواريخ العابرة للقارات حرم الولايات المتحدة من ميزة حزام المحالفات العسكرية الذي طوقته به ، وإنّ هذا التفوق سبب لها الانزعاج [٤]، ويبدو أنّ الولايات المتحدة بعد فترة وجيزة استطاعت وبمساعدة العالم الأمريكي

---

[١] النشتاين ، الصراع على العالم ، المصدر السابق ، ص ٢٣٤ .
[٢] المصدر نفسه ، ص ٢٣٧ .
[٣] غروميكو واخرون ، تاريخ السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي (١٩٤٥ – ١٩٧٦) ، دار التقدم ، موسكو ، ١٩٨٠ ، ج٢ ، ص ٣٥٥ .
[٤] عبد العظيم رمضان ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٣١٥ .

(فون براون) من تطوير صاروخ عابر للقارات يعمل بالوقود السائل والذي أطلق عليه (جوبيتر) ومداه ٥٠٠٠ كم [١] .

يذكر بعض الكتاب والباحثون اليهود أنّ الولايات المتحدة قد خُدِعت في الخمسينات حول عدد قاذفات القنابل والصواريخ العابرة للقارات التي يمتلكها السوفيت ، وفي النهاية سبّب هذا الخداع ضرراً للاتحاد السوفيتي أكثر مما سبب له نفعاً ، فهو أولاً قد حث الولايات المتحدة على توسيع مخزونها من الصواريخ وثانياً هو قد أربك وأغضب الحكومة الصينية لكونها غير مطلعة ظاهرياً على السر ، وفسّرت إخفاق روسيا في الإصرار على تفوقها المزعوم على الولايات المتحدة بمثابة جبن أو تواطؤ[٢] .

ومن الجدير بالذكر أنّ وزير الخارجية جون فوستر قدم مقترحاً لنصب صواريخ من النوع المتوسط (IRBM) على الأراضي الأوربية[٣] ، والذي أثار خروشوف فوجّه رسائل تهديد إلى كل أعضاء منظمة حلف الشمال الأطلسي يهددها بالتدمير التام إذا ما قبلت بإقامة قواعد للصواريخ الأمريكية فوق أراضيها [٤] ، وكذلك وجه بولغانين رسالة تحذير إلى عدنان مندريس رئيس الحكومة التركية يحذرها فيها من الموافقة على نصب صواريخ وأسلحة نووية

---

(١) عرجون ، المصدر السابق ، ص ٩٠ .
(٢) ميشيل كونفينو و شمعون شامير ، المصدر السابق ، ص ٥٥ .
(٣) النشتاين ، المصدر السابق ، ص ٢٣٩ .
(٤) عدنان نجا ، المصدر السابق ، ص ١٣٨ .

على أراضيها [(١)] ، وفي رسالة وجهها خروشوف إلى رؤساء دول العالم أشار خروشوف إلى انّه يجب إن تصفى القواعد العسكرية المقامة في أراضي الغير [(٢)] .

وعن التجارب النووية بين الكتلتين فقد جرت العديد من تلك التجارب تحت الماء وفي الأجواء العليا وتحت الأرض ، فبلغ عدد تجارب الاتحاد السوفيتي عام ١٩٥٧ حوالي مائة تجربة والولايات المتحدة حوالي (١٥٧) تجربة فضلاً عن تجارب بريطانيا والتي بلغت (٢١) أمّــــا فرنسا فقد بلغ عدد تجاربها أربعة تجارب فقط [(٣)] . أمّا عام ١٩٥٨ فقد بلغت تجارب السوفيت (٢٧) تجربة والولايات المتحدة (٦٦) تجربة وبريطانيا (٥) تجارب [(٤)] ، وبسبب التفجيرات المستمرة في الأجواء العليا ناشد الاتحاد السوفيتي الولايات المتحدة بتاريخ الثاني عشر من آب ١٩٦٢ أن تتوقف من إجراء التجارب خوفاً على سلامة رائد الفضاء (نيكولاييف) والذي أطلق إلى الفضاء الخارجي على متن سفينة (الشرق ٥٣) [(٥)] .

ولم يقتصر سباق التسلح على مجال الفضاء والأسلحة النووية بل شمل أيضا سلاح البحر ، فقد دعا الرئيس الأمريكي جون كينـدي إلى الإسراع بتنفيذ مشروع الغواصات النووية الإستراتيجية المسماة (بالوريس) فازداد عدد الغواصات النووية خلال عام ١٩٦١ فقط من (٥-١٠) غواصات وارتفع عدد الغواصات عام ١٩٦٢ إلى ٢٠غواصة [(٦)] .

---

(١) صحيفة القبس ، العدد ٥٧٦١ ، ١٥ كانون الثاني ١٩٥٨ .

(٢) رسالة خروشوف الى رؤساء دول وحكومات العالم ، ١٩٦٣ ، ص ٧ .

(٣) مختار مرزاق ، المصدر السابق ، ص ص ٢٠٥ – ٢٠٦ .

(٤) النشتاين ، المصدر السابق ، ص ٢٥١ .

(٥) صحيفة الوطن ، العدد ٢٩٩٧ ، ١٣ آب ١٩٦٢ .

(٦) أ. غروميكو و أ. كوكوشين ، الإخوة كينـدي ، ترجمة ماجد علاء الدين وشحادة عبد الحميد ، مطابع الصباح ، (د.م ، ١٩٨٦) ، ص ١٤١ .

وتجدر الإشارة إلى أنّ التفوق الأمريكي في الأسلحة الإستراتيجية هو الذي ردع الاتحاد السوفيتي في أزمة برلين ١٩٤٨-١٩٤٩ وفي حرب الشرق الأوسط ١٩٥٦ (العدوان الثلاثي على مصر) وحرب لبنان ١٩٥٨ ، إذ كان التفوق البحري للولايات المتحدة الأمريكية يشغل دوراً حاسماً ، ويعلق نيكسون في مذكراته إنّه خلال أزمة الصواريخ الكوبية ١٩٦٢ جعلت الميزة التي كانت الولايات المتحدة الأمريكية تتفوق فيها على الاتحاد السوفيتي في مجال الأسلحة النووية بنسبة تفوّق قدرها ١٥ إلى ١ وباستطاعة كيندي أن يحمل خروشوف على التراجع [١] .

ويبدو أنّ القطبين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي كانوا غالباً ما يزودون حلفاءهم بالأسلحة النووية والإستراتيجية ، إذ وجه خروشوف في مطلع نيسان ١٩٥٧ إنذاراً إلى الشعب البريطاني محذراً من النتائج المترتبة في حال زودت الولايات المتحدة بريطانيا قذائف موجهة ذرية ، ويذكر أنّ الإنذار جاء نتيجة لخلفية الاتفاق الذي حصل في برمودا بين إيزنهاور ورئيس وزراء بريطانيا مكميلان [٢] .

وفي مقابلة أجراها (ألكسي ادزوني) محرر صحيفة (Izvestia) السوفيتية مع الرئيس الأمريكي كيندي أنكر الأخير تزويد أي عضو من أعضاء حلف الناتو بالأسلحة النووية ، وقد أوحى الصحفي السوفيتي بأنّه إذا أعطيت أسلحة إلى أعضاء منظمة حلف الناتو فإن الاتحاد السوفيتي ربما يزود دول حلف وارشو بالأسلحة النووية[٣] . ويشير أحد الباحثين

---

[١] مذكرات الرئيس نيكسون (الحرب الحقيقية) ، ترجمة ، سهيل زكار ، دار حسان ، دمشق ، ١٩٨٣ ، ص ١٣٨ .

[٢] صحيفة التحرير ، العدد ١٧١ ، ٣ نيسان ١٩٥٧ .

[3] Foreign Ralalions of the united statas 1961- 1962 volume v soviet union ، kenndy and adzhubei resumed their conversation ، January 31 . pp.780- 784.

واسمه : (Mark Kramer) إلى أنّ القطبين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي استمرا بنشر أعداد هائلة من القوات والأسلحة النووية ضد احدهما الآخر في أوربا وأماكن أخرى من العالم وخصوصاً خلال عام ١٩٦٢ [١] . وفي نيسان ١٩٦٣ احتج الاتحاد السوفيتي على قيام الكتلة الغربية بتزويد ألمانيا الغربية بالأسلحة النووية ، إذ قدم وزير الخارجية (غروميكو) عدداً من المذكرات إلى كل من سفراء الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وألمانيا الغربية يعلن فيها احتجاجه على قيام تلك الدول بتزويد ألمانيا بالسلاح النووي[٢] ، وقد رفضت ألمانيا الغربية تلك الاتهامات التي وردت في مذكرة غروميكو [٣] .

ويبدو أنّ سباق التسلح النووي بكل تكاليفه لم يعد ممكناً تركه إلى ما لا نهاية ، فليست هناك فائدة ترجى من خزن أسلحة نووية تستطيع تدمير العالم ألف مرة ، فمرة واحدة تكفي [٤] ، لذلك شعرت الدول الكبرى انّه لا بد من بذل الجهود للتوصل إلى نزع شامل لأسلحة الدمار ، إذ إنّ هذه الأسلحة جعلت الحرب أكثر فتكاً وحل مشكلة نزع السلاح أمراً أكثر حيوية لمصلحة البشرية جمعاء [٥] ، وإنّ سباق التسلح الذي فرضته الولايات المتحدة الأمريكية يحمل الخطر العسكري المباشر للسلام ، وهو في نفس الوقت يعتبر تضييعاً لا

---

(1) Mark Kramer ، Introduction : International politics in the early post – stalin era : a lost opport unify aturning point ، or more of the same ? p. 17
WWW . Fas. Harvard .edu

(٢) صحيفة الوحدة ، العدد ٤٠ ، ٩ نيسان ١٩٦٣ .

(٣) صحيفة الوحدة ، العدد ٤١ ، ١٠ نيسان ١٩٦٣ .

(٤) محمد حسنين هيكل ، سنوات الغليان (حرب الثلاثين سنة) ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ج١ ، ص ٥٣ .

(٥) غروميكو وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٣٥٦ .

جدوى منــه للثروات المادية والمعنوية لكل شعب ودولة [١] . ومنذ أزمة الصواريخ في كوبا ، أيقن الطرفان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي بأنهما ليسا مستعدين للحرب بالرغم من وجود أكداس من الأسلحة النووية والصواريخ وإنّ نزع السلاح سيكون أفضل واسطة يستطيع الطرفان استعمالها للدلالة على سعيهما للسلام [٢] ، وهكذا نجد أنّ الدولتين العظميين لا تجرآن ، أو بالأصح لم تمتلكا الجرأة بعد على استعمال ما لديهما من أسلحة الدمار الشامل ، وذلك لانّ من الواضح أنّ الانتحار الجماعي سيكون النتيجة الوحيدة الممكنة للمجابهة المباشرة [٣] .

إنّ هذا السباق المحموم في صنع الأسلحة كان يتطلب مبالغ باهظة جداً من ميزانية الدول الكبرى ، بل إنّ خروشوف كان يشكوا من الزيادة في الإنفاق بل ويحذر من الزيادة في الإنفاق العسكري والذي تهدف من ورائه أمريكا وحلفاءها من إضعاف اقتصاد الاتحاد السوفيتي ، ويبدو أنّ خروشوف كان يخشى من سياسة الاستدراج التي تمارسها أمريكا مع حلفاءها الغربيين نحو سباق التسلح ، وذكر خروشوف بأنّ النفقات العسكرية حفرة لا قرار لها ، يود الغرب أن يُسقط الاتحاد السوفيتي فيها [٤] ، وقد أعطى خروشوف مبرراً لنفسه في التركيز على الإنفاق العسكري على حساب المجالات الأخرى في الدولة ، وإنّ هذا الإنفاق ساهم إلى حد كبير في بقاء الاتحاد السوفيتي [٥] . وتجدر الإشارة إلى أنّ خروشوف كان يتذمر من كثرة الطلبات التي يتقدم بها العسكريون بزيادة الإنفاق العسكري ، إذ إنّ بعض

---

[١] الكسيف وآخرون ، المصدر السابق ، ص ١٩ .

[٢] دروزيل ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ص ١٨١– ١٨٢ .

[٣] فيكتور فرنر ، الحرب العالمية الثالثة ، ترجمة : هيثم كيلاني ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، د.ت ، ص ٢٢ .

[٤] خروشوف ، الوصية الأخيرة ، ص ٣٢٥ .

[٥] خروشوف ، الوصية الاخيرة ، ص ص ٣٢٥–٣٢٦ .

العسكريين كان يأتي ويطلب من خروشوف المال اللازم لتطوير جهاز ما ، وكانوا يدّعون إنّه إذا لم يحصلوا على هذا الجهاز فإنّ العدو سيتفوق على الاتحاد السوفيتي ، فيضطر خروشوف إلى إعطائهم المال اللازم الذي يطلبونه [١] .

ويتضح أنّ سباق التسلح وعمليات التجسس قد أثقلت كاهل الزعماء السوفيت والأمريكان ، إذ نستخلص من هذا الحوار الذي دار بين إيزنهاور وخروشوف جدية ورغبة الزعيمين في إنهاء سباق التسلح وتجنب الحرب ، ففي لقاء جمع بينهما ذكر إيزنهاور بأنّه عسكري وشارك في أكثر من حرب في الماضي وإنّه يخاف الحرب كثيراً ويود أن يعمل شيئاً يساعد في تفادي الحرب وأن يتوصل إلى اتفاق مع خروشوف ، ويبدو أنّ خروشوف أيضاً أيده بهذه الخطوة عندما أعرب عن رغبته بالتوصل إلى اتفاق مع إيزنهاور لإنهاء سباق التسلح[٢] .

وقد صرح كيندي ذات مرة بأنّه لو كان رئيساً لما سمح لطائرات (U2) بالتحليق فوق الأراضي السوفيتية نهائياً [٣] ، وخلال خطاب ألقاه كيندي في الجامعة الأمريكية بتاريخ العاشر من حزيران ١٩٦٣ أشار إلى عقم الحرب النووية وذكر بأنّ لا فائدة إطلاقاً من الحرب الشاملة ، وخلال خطابه طالب بإعادة النظر في علاقات الولايات المتحدة بالاتحاد السوفيتي ، فضلاً عن مطالبته بإنهاء الحرب الباردة [٤] . وبالرغم من الأمثلة التي ذكرناها عن سعي الزعماء السوفيت والأمريكان لإيقاف سباق التسلح فانّه في بعض الأحيان لا تخلو لقاءاتهم من الحرب الكلامية فقد أشار خروشوف أنّ الرئيس جون كيندي خطب مرة في

---

(١) ميشيل كونفينو وشمعون شامير ، المصدر السابق ، ص ٧٠ .

(٢) خروشوف ، الوصية الأخيرة ، ص ٢٦٩ .

(٣) غروميكو و كوكوشين ، المصدر السابق ، ص ١٠٣ .

(٤) غروميكو وكوكوشين ، المصدر السابق ، ص ص ٢١٩ – ٢٢٠ .

مؤتمر صحفي وقال : أنّ لدى الولايات المتحدة من القوة الصاروخية النووية ما يكفي محو الاتحاد السوفيتي مرتين ، بينما لدى الاتحاد السوفيتي من الأسلحة النووية ما يكفي محو الولايات المتحدة مرة واحدة [1] ، وقد علق خروشوف مازحاً للصحفيين ، إنّه شاكر للرئيس الأمريكي إدراكه هذا فإن : ((...... المرة الواحدة كافية ما الفائدة من إفناء بلد ما مرتين ؟ لسنا شعباً متعطشاً إلى سفك الدماء)) [2] .

إنّ سباق التسلح الذي تطرقنا إليه بين الكتلتين صاحبه سعي حثيث بين الطرفين للتوصل إلى اتفاقات ومعاهدات لنزع السلاح النووي والاستراتيجي ، ولكن واجه سعي الزعماء بعض العقبات والعراقيل التي كانت تحول دون التوصل إلى وقف سباق التسلح ، ويبدو أنّ هناك الكثير من السياسيين وأصحاب النفوذ والشركات لا يرضيهم إنهاء ما يسمى بالحرب الباردة وهذا ما سنلاحظه خلال عقد المؤتمرات والمعاهدات التي أُعدت من قبل الكتلتين لإنهاء سباق التسلح في المبحث اللاحق .

رابعًا - مؤتمرات نزع السلاح :

قدم الاتحاد السوفيتي عدداً من المشاريع التي تسهم بالتوصل إلى اتفاق بشأن مسائل نزع السلاح ، وخصوصاً عامي ١٩٥٤ و ١٩٥٥ ، وعلى النقيض من الاتحاد السوفيتي فإن الكتلة الغربية عارضت تلك المشاريع زاعمة بأنّ السلاح النووي يحافظ على التوازن وأنّه ضروري للدفاع عن السلام [3] . وهكذا فإنّ الدول الغربية قد حكمت على مفاوضات نزع السلاح بالفشل ، وأصبحت المفاوضات كالسابق تدور في حلقة مفرغة ، ومع

---

[1] خروشوف ، الوصية الأخيرة ، ص ٣٢٢ .
[2] المصدر نفسه ، ص ص ٣٢٢-٣٢٣ .
[3] غروميكو وآخرون ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٤٨ .

ذلك قدم السوفيت مرة ثانية أثناء مفاوضات جرت في ربيع وصيف ١٩٥٧ بلندن ، برنامجاً جديداً لنزع السلاح تضمن تخفيض عدد الجيوش لكل من الولايات المتحدة والصين وبريطانيا وتضمن البرنامج السوفيتي اقتراح التخلي عن استخدام السلاح النووي ومنع توزيعه خارج الحدود الوطنية ، وقد امتنعت الدول الغربية من القبول بهذا البرنامج [١] .

قدم بولغانين رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي في مطلع عام ١٩٥٨ مقترحاً لعقد ما يسمى بمؤتمر الذروة وكان المقترح من خلال رسالة وجهها إلى إيزنهاور الرئيس الأمريكي ، وكان ردّ إيزنهاور على المقترح بالرفض وذلك عندما أجاب بالرسالة الجوابية وذكر فيها بانّ الولايات المتحدة حريصة على السلم وتبغض الحرب ولكنّها سترد فوراً على أي اعتداء عليها أو على أي من حلفائها ، وأضاف إنّ الكتلة الشيوعية الصينية باتت راجحة لأنها تضم بليون شخص وستكون سيطرة على العالم [٢] . ويبدو من خلال الرسالة أنّ الأمريكان بدأوا يحسبون للصين ألف حساب وذلك بسبب تنامي قدرات الصين البشرية والاقتصادية منذ ذلك التاريخ .

في مطلع آذار ١٩٥٨ اقترح الاتحاد السوفيتي عقد مؤتمر لوزراء خارجية الدول الشيوعية والدول الغربية في مدينة جنيف شهر نيسان المقبل وذلك لإعداد الترتيبات لعقد مؤتمر الأقطاب في شهر حزيران القادم وتضمن الاقتراح تمثيل دول الشرق والغرب في كلا المؤتمرين تمثيلاً متساوياً فمثلاً تمثل الغرب بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة وايطاليا وتمثل الشرق روسيا وبولندا وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا [٣] ، وقد ردّ وزير الخارجية الأمريكية دالاس

---

[١] غروميكو وآخرون ،المصدر السابق ، ج ١ ، ص ص ٣٤٤-٣٤٥ .
[٢] صحيفة القبس السورية ، العدد ٥٧٦٠ ، ١٤ كانون الثاني ١٩٥٨ .
[٣] صحيفة القبس السورية ، العدد ٥٨٠١ ، ٥ آذار ١٩٥٨ .

على المقترحات بالرفض من خلال مؤتمر صحفي عقد في واشنطن في الخامس من آذار ١٩٥٨ واحتج دالاس على الاقتراح السوفيتي باعتباره يحتوي على تناقض عميق ، إذ إنّ الروس يريدون أن يحتوي جدول أعمال المؤتمر فقط على الموضوعات التي يمكن الاتفاق عليها ، ومع ذلك فانّ الروس لا يريدون لوزراء الخارجية أن يبحثوا المسائل الجوهرية [١] .

وفي نيسان ١٩٥٨ اقترح السوفيت عقد مؤتمر قمة لوقف التجارب النووية لكن الأمريكيين ترددوا في اتخاذ قرار بهذا الشأن خوفاً من أن لا يؤمّن ذلك لهم التفوق الذي كانوا يطالبون به باستمرار[٢]، وفي تموز من عام ١٩٥٨ أي بعد أزمة لبنان والعراق قدم خروشوف مذكرة [٣] لدول الغرب يقترح عقد مؤتمر للأقطاب في جنيف وكذلك دعوتهم لخفض عدد القوات المسلحة ووقف سباق التسلح ، وقد اجتمع إيزنهاور مع دالاس وبحثا أحوال الشرق الأوسط ومذكرة خروشوف [٤] ، ولكن الدول الغربية قبلت العرض شريطه أن ينعقد في الأمم المتحدة ، وبالمقابل وافق الاتحاد السوفيتي على المقترح واشترط أن يحضر المؤتمر نهرو وممثلو الدول العربية التي يعنيها الشرق الأوسط [٥] . وقد تمخض الاتفاق على عقد جلسات خاصة داخل الأمم المتحدة لوزراء الخارجية للدول الكبرى وأثمرت الاجتماعات عن أول اتفاق بين السوفيت والغرب بشأن الفضاء الخارجي ، وقدم مندوب

---

[١] صحيفة القبس السورية ، العدد ٥٨٠٢ ، ٦ آذار ١٩٥٨ .

[٢] جان النشتاين ، المصدر السابق ، ص ص ٢٤٤ – ٢٤٥ .

[٣] عندما زار خروشوف العاصمة الصينية بكين مطلع آب ١٩٥٨ تراجع عن اقتراحه الخاص بعقد مؤتمر الذروة ولعل السبب في ذلك – حسب رأي والتر لا كور – يرجع إلى اعتراضات الصين إذ لا شك إن حكومة بكين استاءت من احتمال عقد مؤتمر هام كهذا لا تدعى إلى حضوره . ولتر لا كور ، المصدر السابق ، ص ٣٤٨ .

[٤] صحيفة الإنشاء السورية ، العدد ٥٠٣٩ ، ٢٢ تموز ١٩٥٨ .

[٥] صحيفة الإنشاء السورية ، العدد ٥٠٤١ ، ٢٥ تموز ١٩٥٨ .

الاتحاد السوفيتي اقتراحاً يقضي بإنشاء لجنة من مندوبي إحدى عشرة دولة تتولى وضع الأسس لإنشاء لجنة دائمة للأمم المتحدة لدراسة استخدام الفضاء في الشؤون السلمية [١] .

في أيلول ١٩٥٩ قدمت الحكومة السوفيتية إلى الدورة الرابعة عشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة مشروعاً لنزع السلاح بشكل عام وشامل وتضمن المشروع تحقيق نزع السلاح ولجميع الدول على ثلاث مراحل وفي ظرف أربع سنوات [٢] ، وتبعاً لذلك فقد اقترح أن يجري في المرحلة الأولى تخفيض في القوات المسلحة وان يتم في المرحلة الثانية حل الفرق الباقية من هذه القوات المسلحة وإزالة القواعد الحربية في الأراضي الأجنبية ، وان تدمر في المرحلة الثالثة جميع أنواع الأسلحة النووية والصاروخية [٣] .

غير أنّ اللجنة التي شكلت داخل الأمم المتحدة لتبني خطوات نزع السلاح في عام ١٩٥٩ لم تخطُ بالاتفاق أية خطوة إلى الأمام ، إذ اكتفت الوفود الغربية في اللجنة برقابة الأسلحة أي إقامة نظام شرعي للتجسس [٤] . وفي الخامس عشر من آذار ١٩٦٠ بدأ في جنيف عمل لجنة نزع السلاح وتكونت من عشر دول : (الاتحاد السوفيتي ، بولندا ، تشيكوسلوفاكيا ، رومانيا ، بلغاريا ، الولايات المتحدة فرنسا ، بريطانيا ، كندا ، ايطاليا) وتبين أنّ الدول الغربية لا تود الحديث عن نزع السلاح الشامل وتتملص بكل الوسائل من مناقشة المقترحات

---

[١] صحيفة الأهرام المصرية ، العدد ٢٦٢٧٥ ، ٢٠ تشرين الثاني ١٩٥٨ .

[٢] أكاديمية العلوم ، المصدر السابق ، ص ص ٥٢٩ – ٥٣٠ .

[٣] محمد مندور ، فشل مؤتمر الأقطاب وخطب خروشوف في باريس ، دار الحياة ، دمشق , (د.ت) ، ص٧٤ .

[٤] غروميكو وآخرون ، المصدر السابق ، ص ص ٥٣١ – ٥٣٢ .

السوفيتية ، وكانت تتقدم بمقترحات حول الرقابة على الأسلحة أي نظام للتجسس العسكري العلني [١] .

أراد إيزنهاور في نهاية ولايته أن يقوم بدعم حملة حزبه الانتخابية ، فاقترح إجراء مفاوضات لعقد معاهدة لوقف التجارب النووية على سطح الأرض ، وتحت الماء لكنه اشترط أن تترافق مثل تلك الاتفاقية مع التفتيش ، وقد ردّ خروشوف على المقترحات الأمريكية بتاريخ التاسع عشر من آذار ١٩٦٠ بأنّ الاتحاد السوفيتي يوافق على تلك المقترحات ، وإنّه يوافق حتى على نزع شامل للسلاح ، وأعلن الاتحاد السوفيتي وقف جميع التجارب الكبيرة [٢] .

وقد حدد يوم السادس عشر من مايس ١٩٦٠ موعداً لافتتاح مؤتمر القمة الرباعي في باريس إذ وافق الغربيون على تعديل الموعد الذي اقترحه خروشوف [٣] ، وقد حدث أمر خطير قبيل انعقاد مؤتمر الأقطاب زاد من تفاقم الأزمة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ، وذلك عندما أعلن خروشوف انّه تم إسقاط طائرة تجسس أمريكية من طراز(U2) في اليوم الأول من مايس ١٩٦٠ داخل الأراضي السوفيتية وكما مرّ ذكره سابقاً ، وهذه هي المرّة الثانية التي قامت فيها الطائرات الأمريكية بانتهاك الأجواء السوفيتية ، إذ كانت المرّة الأولى في شهر نيسان ، وقـــــال خروشوف : " يجب على الولايات المتحدة أن تعرف

---

(١) أكاديمية العلوم ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٣١ .
(٢) جان النشتاين ، الصراع على العالم ، ص ٢٧٥ .
(٣) بسام العسلي ، المصدر السابق ، ص ٢٣٥ .

أنّها ستعاني من نتائج كثيرة لقيامها بمثل هذه الأعمال ، وبات الأمل ضعيفاً جداً في إمكان نجاح مؤتمر القمة القادمة ...)) [1].

ذهب خروشوف إلى باريس وهو ينوي أن يطلب من الرئيس إيزنهاور أن يعتذر للاتحاد السوفيتي ويعطي تأكيدات بوقف رحلات التجسس [2] ، وقد أدلى خروشوف بتصريح لدى وصوله إلى مطار باريس أثار نوعاً من التفاؤل لدى المراقبين ، ثم جاء الرئيس الأمريكي إيزنهاور يوم الخامس عشر من مايس فألقى كلمة وألمح إلى إمكانية التوصل لحل المشاكل العالقة بين الكتلتين وكذلك فعل رئيس الوزراء البريطانـــــــــي (ماكميلان) الذي اظهر رغبته في نجاح المؤتمر [3] .

وخلال الجلسات الأولى للمؤتمر طلب خروشوف أن يقدم الرئيس الأمريكي إيزنهاور اعتذاراً رسمياً وأن يسجل الاعتذار في وثائق المؤتمر[4] ، ويبدو أنّ خروشوف لم يكتفِ فقط بطلب الاعتذار بل هدد بسحب الدعوة التي وجهها خروشوف لإيزنهاور بزيارة الاتحاد السوفيتي ، ويذكر أنّ خروشوف كان قد زار الولايات المتحدة عام ١٩٥٩ إذ وجه دعوة لإيزنهاور بزيارة الاتحاد السوفيتي ، ومما جاء في مذكرات خروشوف أنّه حينما كان عند إيزنهاور في واشنطن دعاه لزيارة الاتحاد السوفيتي فقبل إيزنهاور الدعوة ، ويتبين من خلال تصريح خروشوف أنّه غير مستعد لاستقبال إيزنهاور وممّا جاء في كلام خروشوف : ((في

---

[1] بسام العسلي ، المصدر السابق ، ص ص ٢٤٠- ٢٤١ .

[2] الكسي ادجوني ، هذه السنوات العشر ، مقالات مختارة ، ترجمة : حمدي عبد الجواد ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ٢٦ .

[3] بسام العسلي ، المصدر السابق ، ص ٢٥٤ .

[4] عبد الحميد البطريق ، التيارات السياسية المعاصرة ١٨١٥ – ١٩٦٠ دار النهضة ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص ٤٧٤ .

الأحوال التي نشأت ، وتردي العلاقات بيننا لا نستطيع أن نكرم ضيفاً افسد مائدة مضيفه . إنّ استقبال إيزنهاور دون أن نسمع اعتذاره أولا سيكون إهانة لا تطاق لقيادة بلدنا » . لذلك هدد خروشوف بسحب الدعوة ما لم يؤكد إيزنهاور للروس إلغاء رحلات (U2)[١] .

ومن خلال خطاب خروشوف في المؤتمر يتضح انّه قد ألقى باللائمة على الرئيس إيزنهاور باتهامه انّه هو الذي اصدر الأوامر لطائرات (U2) بالتحليق فوق الأراضي السوفيتية ، إذ أشار إلى أنّ وزارة الخارجية الأمريكية أشارت في بادئ الأمر بأنّ انتهاك الطائرات جاء بالصدفة وليس لها أي أهداف تجسسية ، وعندما عرضت الوثائق والصور الخاصة بالتجسس أعلنت الوزارة نيابة عن الحكومة الأمريكية بانّ عمليات التجسس نفذت بطائرة (U2) بموجب برنامج صدّقت عليه الحكومة الأمريكية ومن قبل الرئيس شخصياً ، وطالب في خطابه بأن تدين الحكومة الأمريكية تلك الإعمال الاستفزازية ضد الاتحاد السوفيتي ، وأن تتخلى الولايات المتحدة عن تلك الأعمال مستقبلاً ، وفي نهاية خطابه صرح بأنّه يأسف لانّ هذا الاجتماع قد نُسف من قبل الأمريكان بسبب الرحلات التجسسية[٢].

أمّا إيزنهاور فقد أشار في خطابه بأنّ هذه النشاطات ما كان عندها أي نيّة عدوانية لكن كانت تريد أن تطمئن على أمن الولايات المتحدة والعالم الحر ضد أي هجوم مفاجئ من قبل قوة تتبجح بقدرتها على تدمير الولايات المتحدة والبلدان الأخرى بالأسلحة الذرية ، وتعهد إيزنهاور من خلال خطابه بتعليق الرحلات بعد هذه الحادثة وقال : « أنا لا أرى أي سبب

---

[١] خروشوف ، الوصية الأخيرة ، ص ٢٨٧ .

(2) Modern History sourcebook : khrushchev and Eisenhower summit statements , may 16 1960 from new time no . 21 (may 1960) , pp . 34– 36 . WWW . Fordham . Edu

لاستعمال هذه الحادثة لعرقلة المؤتمر ، واتّهم إيزنهاور الزعيم السوفيتي خروشوف بأنّه مصمم على إفشال المؤتمر)) [1].

ويبدو أنّ إيزنهاور قد رفض مطالب خروشوف وخلال الجلسات الأولى للمؤتمر التي يطالب فيها الاعتذار عن تلك الرحلات [2] ، وأنّه قال لمكميلان رئيس وزراء بريطانيا بأنّه لا يوجد أي احتمال لأي اعتذار يقدمه إيزنهاور عن أعمال كان يراها ضرورية لأمن الولايات المتحدة ، وإنّه أثناء مشاوراته في قصر الأليزيه مع الرئيس الفرنسي ديغول اقترح عليه الأخير أن يكون ردّه على خروشوف في المؤتمر بهذه الصيغة: ((الجميع يفعلون هذا ، وانتم أيضاً أيها السوفيت تقومون بها)) [3].

وقد اتّهم خروشوف الرئيس الأمريكي إيزنهاور بأنّه ضعيف وغير قادر على اتخاذ القرارات وإنّه واقع تحت تأثير وزير خارجيته ، إذ عندما طلب خروشوف اعتذاراً من الرئيس إيزنهاور بمنع طائرات الاستطلاع بالتحليق فوق الأراضي السوفيتية ، ردّ إيزنهاور قائلاً : لم لا نعتذر ؟ لكنّه وكما يبدو قد تدخل وزير خارجيته آنذاك (مستر هارتر) وأشار على إيزنهاور بالرفض وعدم الاعتذار ، وقد اتّهم خروشوف الرئيس إيزنهاور بأنّه خاضع لنفوذ وزير خارجيته [4] . ويتضح إنّ خروشوف يتهم الرئيس إيزنهاور بأنه ضعيف الشخصية

---

(1) Modern History source book khrushchev and Eisenhower : summit statements , may 16 1960. from new times no . 6 June 1960 ,pp . 904- 905 . WWW. Fordham .Edu

(2) J. N Westwood , Op . Cit , p . 406 .

(٣) مذكرات إيزنهاور ، المصدر السابق ، ص ص١٥٩- ١٦٠ .

(٤) خروشوف ، الوصية الأخيرة ، ص ص ٢٨٨-٢٨٩ .

والإرادة ولا يستطيع أن يفرض آراءه في المؤتمرات الدولية ، وأنّ من يقوم بمهمة إصدار القرارات هو وزير الخارجية وليس الرئيس .

على أيّة حال انفضّ مؤتمر باريس دون توصل إلى اتفاق ، ويبدو أنّ تصرف خروشوف هذا في المؤتمر والذي تزامن مع قيام وكيل وزارة الخارجية السوفيتية في موسكو بتسليم مذكرة شديدة اللهجة في موضوع طائرة التجسس ، إنّما هو إحراج لإيزنهاور وإعلام للولايات المتحدة بأنّ خروشوف يفضل تجميد الموقف بانتظار صعود خلف إيزنهاور في الانتخابات القادمة .

ومن المؤتمرات الأخرى لنزع السلاح هو مؤتمر فيّنا والذي حضره زعماء الدول الكبرى في مطلع عام ١٩٦١ ، وقد صرح خروشوف بعد وصوله إلى فينا بأنه جاء لمقابلة الرئيس كيندي وإقامة صلات شخصية معه ، وذكر بانّ السوفيت لديهم حسن النيّة لحل كل المسائل العالقة ويسعون لتحسين العلاقات مع الأمريكان على أساس من التعاون العملي ، أمّا كيندي فقد صرح للصحفيين في باريس قبيل توجهه إلى فينا بأنّه سيبدأ مباحثاته مع خروشوف وقد امتلأ بالثقة أكثر من ذي قبل ، وذكر بأنّه اتفق مع ديغول على ألّا يسمحا للقوة الشيوعية استخدام نفوذها وقوتها لطرد الحلفاء من برلين [1] . وقد أفصح ديغول خلال لقائه كيندي عن رأيه بوجوب الحد من التسلح ، ثم توجه كيندي إلى فينا حيث انعقد المؤتمر الثاني بين الزعماء السوفيت والأمريكيين في المدة من الثالث حتى الرابع من حزيران ١٩٦١

---

[1] صحيفة الأهرام ، العدد ٢٧٢٠٤ ، حزيران ١٩٦١ .

، إذ جرى بحث مختلف القضايا المطروحة على طاولة المؤتمر من مناطق التوتر في العالم ، ونزع السلاح وقضية برلين والشرق الأوسط [١] .

عندما بدأت المفاوضات في اليوم الثالث من حزيران ، حاول الرئيس كيندي إقناع الجميع بأن التوتر الدولي لا يعود إلى سياسة الولايات المتحدة بل إلى انتشار الأفكار الشيوعية في العالم [٢] ، أمّا خروشوف فقد ذكر بأنّ أصعب المشاكل التي واجهتهم في المؤتمر هي المشكلة الألمانية ، وذكر بأن اجتماعه مع كيندي انتهى من دون أي تغيير جذري في موقفيهما [٣] ، وقد أعلن خروشوف بتاريخ الثلاثين من آب ١٩٦١ أنّ الاتحاد السوفيتي سيقوم بعدد من التجارب النووية في الفضاء ، إذ قام السوفيت بأكثر من أربعين تجربة , أمّا الولايات المتحدة فإنّها أجرت تجاربها تحت سطح الأرض , وفي الدورة السادسة عشرة للجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة في أيلول ١٩٦١ تقدم الاتحاد السوفيتي بمذكرة حول مسألة تجارب الأسلحة النووية وتضمنت المقترحات ما يلي :

١- تجميد الميزانيات العسكرية .
٢- رفض استخدام السلاح النووي .
٣- منع الدعاية للحرب .
٤- عقد معاهدة عدم اعتداء بين بلدان حلفي الناتو ووارشو .
٥- سحب القوات الأجنبية من أراضي الغير [٤] .

---

[١] النشتاين ، الصراع على العالم ، ص ٣٠٠ .
[٢] غروميكو وكوكوشين ، المصدر السابق ، ص ص ١٥٦ – ١٥٧ .
[٣] خروشوف ، الوصية الأخيرة ، ص ص ٣٠٥-٣٠٦ .
[٤] غروميكو وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٥٤٢ .

وقد أصرّ خروشوف على السيطرة البعيدة المدى فيما يخص مراقبة نزع السلاح [١] ، واقترح كيندي وماكميلان على خروشوف في شباط ١٩٦٢ عقد مؤتمر في جنيف يخصص لموضوع نزع السلاح وقد قبل السوفيت ذلك العرض ، فانعقد المؤتمر بتاريخ الرابع عشر من آذار وبحضور سبعة عشر بلداً [٢] ، فقد طرح الاتحاد السوفيتي مشروع معاهدة لنزع السلاح العام والكامل تحت المراقبة الدولية وكان هذا المشروع ينسجم مع المقترحات التي قدمها الاتحاد السوفيتي في الدورة السادسة عشر للجمعية العامة للأمم المتحدة ، أمّا وفود الولايات المتحدة وحلفاؤها من أعضاء حلف الناتو فإنّهم قدموا بعض المشاريع التي من المكن أن يحصلوا من خلالها على أقصى ما يمكن من التفوق العسكري والرقابة على القوات المسلحة والصناعة الدفاعية للاتحاد السوفيتي [٣] .

لذلك اصطدم المؤتمر بالعقبات التي كانت تواجه القوتين العظميين [٤] ، وبعد انفضاض قمة الرؤساء عقدت لجنة الثمانية عشر لنزع السلاح اجتماعات عديدة في جنيف ابتداء من آذار ١٩٦٢ دون تحقيق أي تقدم يذكر [٥] ، وخلال الجلسات التي عقدت في حزيران ١٩٦٢ تحدث مندوب أمريكا فقال إنّ حكومته ترغب رغبة أكيدة في التفاوض بإخلاص للوصول إلى معاهدة لفرض حظر دائم في التجارب النووية وقد ردّ عليه المندوب

---

(1) Foreign Relations of the united states 1961- 1963 , volume v, soviet union , editorial note , p. 98 -102 . www. State . gov .

(٢) النشتاين ، الصراع على العالم ، ص ٣٠٩ .

(٣) اسراعيلان وآخرون ، سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية ، دار التقدم ، موسكو ، (د.ت) ، ص ص ٣٧٠-٣٧١ .

(٤) النشتاين ، المصدر السابق ، ص ٣٠٩ .

(٥) أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٣٢ .

السوفيتي (فاليران زورين) فقال : إنّ أمريكا تردد رغبتها في حظر التجارب النووية دون أن تكون على استعداد واقعي لتوقيع الحظر [١] .

وخلال اجتماعات اللجنة في أيلول ١٩٦٢ وجه مندوب بريطانيا اللوم على المندوب السوفيتي لرفضه مشروعي المعاهدة الغربية لحظر التجارب النووية [٢] ، وبالرغم من الجلسات المستمرة للجنة الثماني عشر في جنيف إلّا أنّ الولايات المتحدة استمرت في تجاربها النووية في منطقة المحيط الهادي وأدّى ذلك إلى زيادة التوتر الدولي في ذلك الوقت [٣] . كما قرّر الاتحاد السوفيتي من جانبه متابعة تجاربه النووية ، فبلغت تجارب الدولتين العظميين عام ١٩٦٢ (١٣٩) تجربة منها (٨٩) للولايات المتحدة و(٤٢) تجربة للاتحاد السوفيتي ، بينما كان لكل من فرنسا وبريطانيا تجربتان لكل منهما [٤] ، وللسيطرة على تلك التفجيرات والحد منها فقد اقترح مندوب البرازيل يوم الثامن من كانون الأول ١٩٦٢ على الدول التي تمتلك الأسلحة النووية إعلان التوقف عن إجراء جميع التجارب النووية قبل نهاية العام الحالي ، واقترح مندوب البرازيل التوقف عن إجراء التجارب النووية وان يخضع للرقابة لمدة ستة أشهر وينفذ اعتباراً من أول كانون الثاني المقبل [٥] .

في منتصف عام ١٩٦٣ بدأ الرئيس الأمريكي يشعر بمدى أهمية إعادة النظر في علاقاتهم مع الاتحاد السوفيتي لذلك ففي خطاب ألقاه في العاشر من حزيران عام ١٩٦٣ في الجامعة الأمريكية أشار إلى عقم الحرب النووية وطالب بإنهاء الحرب الباردة والبحث عن

---

[١] صحيفة الوطن ، العدد ٢٩٤٢ ، ١٠ حزيران ١٩٦٢ .
[٢] صحيفة الوطن ، العدد ٣٠١٨ ، ٧ أيلول ١٩٦٢ .
[٣] اسراعيلان وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٣٧٣ .
[٤] النشتاين ، المصدر السابق ، ص ٣٠٩ .
[٥] صحيفة الوطن ، العدد ٣٠٩٨ ، ٩ كانون الأول ١٩٦٢ .

حلول لمشاكل سباق التسلح [١] ، وفي تموز من العام نفسه اقترح الاتحاد السوفيتي عقد اتفاقية بحظر التجارب النووية في الجو وتحت الماء وفي الفضاء الخارجي [٢] ، وفي نهاية تموز كان مشروع الاتفاقية موضع بحث ممثلي الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وبريطانيا . إذ وقعت الاتفاقية في موسكو بتاريخ الخامس من آب ١٩٦٣ من قبل كل من غروميكو عن الجانب السوفيتي ولورد هيوم عن الجانب البريطاني ودين راسك وزير الخارجي الأمريكي [٣] ، إذ أعطى الرئيس الأمريكي أوامر لوزير خارجيته بالتوقيع على الاتفاقية شرط أن تكون هذه الاتفاقية سارية المفعول اعتباراً من العاشر من آب عام ١٩٦٣ [٤] .

وقد تعهدت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي بعدم القيام بتجارب نووية في الجو، وقد نددت الصين بتلك الاتفاقية واعتبرتها نوعاً من الغش ، وكانت الاتهامات لواشنطن وموسكو على حد سواء متهمة الطرفين بتكريس الاحتكار النووي [٥] ، وقد وصفت الصحف الأمريكية توقيع الاتفاقية مع السوفيت بالكارثة القومية ، وقاد هذه الحملة أصحاب مصانع الأسلحة الأمريكية ، وطالبت مجلة (أميركن ابينسيون) في تشرين الثاني عام ١٩٦٣ بالتخلص من الرئيس جون كيندي وأتباعه ، وقد صادق مجلس الشيوخ الأمريكي على اتفاقية موسكو بنسبة

---

[١] غروميكو و كوكوشين ، المصدر السابق ، ص ص ٢١٩- ٢٢٠ .
[٢] اسراعيلان وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٣٧٤ .
[٣] أكاديمية العلوم في اتحاد الجمهوريات السوفيتية ، ج٢ ، ص ص٥٣٥- ٥٣٦ .
[٤] غروميكو و كوكوشين ، المصدر السابق ، ص ٢٢١ .
[٥] فوزي درويش ، الشرق الأقصى – الصين واليابان (١٨٥٣ – ١٩٧٢) ، ط٣ ، مطابع غباشي بطاطا ، د.م ، ١٩٩٧ ، ص ٢٣٤ .

٨٠ صوتاً ضد ١٩ صوتاً ، كما صادقت الأمم المتحدة في السابع عشر من تشرين الأول على الاتفاقية وناشدت دول العالم إلى عدم نشر أسلحة نووية في الفضاء [١] .

وبسبب توقيع تلك الاتفاقية فقد أثمرت عن بعض الخطوات في مجال الانفراج الدولي والذي ألقى بضلاله على تصريحات الساسة في الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وبريطانيا فيما يخص تخفيض صنع المواد الذرية لغاية عسكرية ، بل وصل الأمر بالاتحاد السوفيتي إلى إثبات حسن النيّة من خلال تخفيض النفقات العسكرية خلال العام ١٩٦٤ بمقدار ٦٠٠ مليون روبل ، وأعلنت الحكومة السوفيتية عن نيتها في إجراء تخفيض جديد لقواتها المسلحة [٢] ، وقد وجه الزعيم خروشوف رسالة إلى دول وحكومات العالم في الحادي والثلاثين من كانون الأول ١٩٦٣ تتعلق بمؤتمرات نزع السلاح وأهم المشاكل الدولية وذكر خروشوف في رسالته أنّ أكثر الازمات الخطرة في العالم سببها الخلافات الإقليمية وقضايا حدود الدول والمطامع الإقليمية ، وبين أنّه إذا ما اندلعت الحرب الحرارية فلن ينجو منها أحد باستثناء المجانين والسياسيين الذين أعماهم الحقد [٣] .

يتضح ممّا تقدم أنّ الاتحاد السوفيتي هو الذي يبادر في اغلب الأحيان إلى تقديم المقترحات حول نزع الأسلحة النووية والإستراتيجية ، وهذا بالتأكيد يوضح بانّ الاتحاد السوفيتي غير قادر على مجاراة قوة الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الغربيين في مجال الأسلحة النووية والإستراتيجية ، وفي بعض الأحيان يصل الأمر بالسوفيت إلى المبالغة بالتصريحات التي تتعلق بالتوصل إلى صناعة سلاح جديد ، إذ كان الغاية من تلك

---

(١) غروميكو و كوكوشين ، المصدر السابق ، ص ص ٢٢١- ٢٢٢ .

(٢) أكاديمية العلوم ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ص ٥٣٦ – ٥٣٧ .

(٣) رسالة خروشوف رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي الى رؤساء دول وحكومات العالم ، (د.ن ، د.م ، ١٩٦٣) ، ص ص ٣-١١ .

التـصريحات وكمـا يبـدو هـو إثـارة الرعـب بـين دول الكتلـة الغربيـة ، ويلاحـظ أنّ الاتحـاد السوفيتي قد وقع ضمن مصيدة الاستدراج باتجاه عمليـة الإنفـاق العسكري والـذي أثقل كاهل الاقتصاد السوفيتي وهذا مـا اعترف بـه الزعيم السوفيتي خروشوف وذكرنـا بعض اعترافاتـه والتـي وردت فـي مذكراتـه ، ويتـضح إنّ مـن أسـباب ازديـاد الـدعوات التـي يقـدمها الاتحـاد السوفيتي لنزع السلاح هو بسبب التزامات السوفيت تجاه دول الكتلـة الشرقية والذي يفوق التزامات الولايات المتحدة الأمريكية تجاه دول الكتلـة الغربيـة ، فضلاً عن الإمكانـات والموارد التـي يمتلكهـا الاتحـاد السوفيتي والتـي لا ترقـى إلـى مـا وصلت إليـه المـوارد وثروات الولايـات المتحدة .

وعلى ما يبدو إن كثرة المبادرات والتنـازلات خـلال مـؤتمرات نـزع السـلاح هي التي عجلت من عزل خروشوف من مناصبه أواخر عام ١٩٦٤ .

الفصل الرابع

سياسة الاتحاد السوفيتي

تجاه الأزمات الدولية

١٩٥٦ – ١٩٦٤

سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه الأزمات الدولية ١٩٥٦ – ١٩٦٤

أولاً – موقف الاتحاد السوفيتي من أزمة السويس ١٩٥٦

في أعقاب نجاح الثورة المصرية تبنت حكومة الثورة في مصر فكرة إقامة سد لتخزين مياه النيل جنوب سد أسوان ، إذ أجريت مجموعة من الدراسات حول الجدوى الاقتصادية للمشروع وفي تلك الفترة كانت العلاقات المصرية السوفيتية آخذة في النمو بصورة مطردة ، لذلك أسرع الاتحاد السوفيتي في الإعلان عن استعداده لتقديم المعونة الاقتصادية والتقنية في تشرين الأول ١٩٥٥ ، وقد أثار هذا العرض مخاوف كبيرة في واشنطن ، إذ كان السوفيت قد حققوا نجاحاً كبيراً خلال عقد صفقة الأسلحة التشيكية مع مصر[١]، بالإضافة إلى ذلك فقد قدّر الأمريكيون أنّ الفترة التي يستغرقها بناء مثل ذلك المشروع قد تمتد إلى خمسة عشر عاماً وهي فترة قد تسهم في تمكن السوفيت تثبيت نفوذهم ، لذلك سعت الولايات المتحدة إلى الإسراع في حث حلفائها الغربيين للمساهمة في بناء المشروع المصري ، ومما حفّز القيام بهذه الخطوة ، ما أعلنته الحكومة المصرية من انّه من الصعب على مصر أن ترفض العرض السوفيتي رغم أنّها تفضل العروض الغربية في هذا الشأن ، لذلك اقنع دالاس كل من بريطانيا وفرنسا بالمساهمة في تمويل السد العالي إلى جانب البنك الدولي [٢] .

---

[1] (CWIHP) Cold war in the middle east , Backgraound paper prepared by the head of the Near and Middle East desk the soviet foreign office G.T.Zaitsev Dimitri shpelov , before his trip to Cairo, 18/Joly/1955 .

[٢] محمد طه بدوي ، ممدوح محمود منصور ، الصراع الأمريكي – السوفيتي في الشرق الاوسط ، (د.ن ، د.م ، د.ت) ، ص ص ١٦٩-١٧٠ .

وقد قدرت التكاليف الإجمالية للمشروع حوالي مليار دولار ، تساهم الولايات المتحدة وبريطانيا بحوالي نصف تكاليف ذلك المشروع ، بينما يوفر البنك الدولي النصف الآخر[(١)] ، إلا انّه جرت أحداث مهمة عام ١٩٥٦ تسببت في تغيرات كبيرة في المنطقة ممّا أدّى إلى حدّة التنافس والصراع بين الشرق والغرب في المنطقة ، فقد كان دالاس يفكر في الطريقة التي يعاقب بها عبد الناصر لشرائه أسلحة سوفيتية [(٢)]، ويبدو انّ اعتراف مصر بحكومة الصين الشعبية قد ساهم في تدهور العلاقة بين مصر والولايات المتحدة ، ويُذكر أنّ الحكومة المصرية قد اعترفت بصورة رسمية بحكومة الصين الشعبية بتاريخ ١٦ مايس ١٩٥٦[(٣)] مما أدّى إلى سحب الولايات المتحدة الأمريكية العرض المالي لتمويل بناء السد العالي على نهر النيل بنفس السرعة التي كان قد قدّمه لمصر بها قبل ستة أشهر من تاريخ سحبه ، كما أقنعت كل من بريطانيا والبنك الدولي ليتخذ نفس الخطوة ، وبذلك بدأت الحلقة الأولى من سلسلة من الأحداث التي قادت إلى تأميم الشركة العالمية لقناة السويس [(٤)] ، ففي السادس والعشرين من تموز ١٩٥٦ أعلن عبد الناصر تأميم الشركة العالمية لقناة السويس شركة مساهمة مصرية للاستفادة من عائداتها في تمويل بناء السد العالي[(٥)] .

---

(١) محمد طه بدوي و ممدوح محمود منصور ، المصدر السابق ، ص ١٧١ .

(٢) د.ك.و وزارة الدفاع (هيئة البحوث العسكرية) حرب العدوان الثلاثي على مصر خريف ١٩٥٦ ، مطابع الاهرام ، القاهرة ، ج١ ، ص ص ٣٤-٣٥ ؛ مذكرات محمود رياض ١٩٤٨-١٩٧٨ ، البحث عن السلام والصراع في الشرق الاوسط ، ط٢ ، دار نعمة ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ج١ ، ص ٢٠ .

(٣) صحيفة الاهرام ، العدد ، ٢٥٣٦٨ ، ١٧ مايس ١٩٥٦ .

(٤) هـ . إ. هانتر ، التورط السوفيتي في الشرق الاوسط ، ترجمة : مروان خير، دار الفكر الحديث ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص ٣٣ ؛

Peter Mansfield , the Middle East A political and Economic Survey , Oxford University Press , New York , 1973 , P .27

(٥) بدوي و منصور ، المصدر السابق ، ص ١٧٩ .

أمّا رد فعل القيادة السوفيتية فقد أصدرت القيادة السوفيتية عدداً من البيانات بصدد أزمة السويس ١٩٥٦ ، منها بيان ٩ آب ١٩٥٦[١] ، أمّا خروشوف فقد قال في خطاب ألقاه في ملعب موسكو الجديد بأنّ مصر كانت تتصرف ضمن نطاق حقوقها المشروعة عندما أُمّمت القناة ولم تخترق بذلك أي مادة من القانون الدولي ، وقالت صحيفة البرافدا إنّ القناة هي حقاً لمصر [٢] .

أمّا بالنسبة للدول الغربية فإنّ القرار كان بمثابة ضربة قاسية لفرنسا وبريطانيا المنتفعتان الرئيسيتان بهذا الطريق البحري [٣] ، إذ رأت الدول الثلاث الكبرى ، (بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة) تنفيذاً لسياستها التي تهدف إلى تدويل قناة السويس الدعوة إلى عقد مؤتمر في لندن يجتمع في آب لمناقشة موضوع الإشراف الدولي على القناة [٤] . وقد أعلنت مصر رفضها لحضور مؤتمر لندن في ١٢ آب وأعلن عبد الناصر في خطاب له إنّ مصر على استعداد للدعوة إلى مؤتمر أوسع نطاقاً لإعادة النظر في معاهدة ١٨٨٨ [٥] ، والوصول إلى اتفاق جديد يتضمن حرية الملاحة في القناة ، وأمام هذا

---

[١] نصوص تلك البيانات أنظر : اسكندر احمدوف ، المصدر السابق ، ص ٤٦ وما يليها .

[٢] ولتر لاكور ، المصدر السابق ، ص ص ٢٥٧-٢٥٨ .

[٣] دروزيل ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٧٣ .

[٤] محمد مصطفى صفوت ، انجلترا وقناة السويس ١٨٥٤-١٩٥٦ ، المكتبة التجارية الكبرى ، د . ت ، ص ٢٣٤ .

[٥] معاهدة القسطنطينية : عقدت في ٢٩ تشرين الاول ١٨٨٨ بين الدولة العثمانية من جهة وفرنسا والمانيا واسبانيا وبريطانيا والنمسا وهولندا وايطاليا وروسيا من جهة اخرى ، ومن أهم مبادئها التي اقرتها هذه الاتفاقية هي سيادة الباب العالي ومصر على قناة السويس ، وحرية الملاحة لجميع الدول في اوقات السلم والحرب وحرية مرور البواخر الحربية عبر القناة من غير ان يكون لها الحق في انزال الجنود أو العتاد . لوتسكي ، تاريخ الاقطار العربية الحديث ، موسكو ، ١٩٧١ ، ص ص ٢٧٠-٢٧١ ؛ محمد شفيق غربال

حدّد الاتحاد السوفيتي موقفه فقبل حضور مؤتمر لندن على أساس مؤتمر تحضيري لمؤتمر أوسع نطاقاً [1] .

عند انعقاد مؤتمر لندن من ١٦ إلى ٢٣ آب ١٩٥٦ قدمت الولايات المتحدة مشروعاً سُمّي بمشروع (دالاس) ينص على إقامة هيئة دولية لإدارة قناة السويس ، وكان الحديث الأول الذي أثار الاهتمام هو خطاب شوبيلوف وزير الخارجية السوفيتي في اليوم التالي للمؤتمر وأعلن في خطابه أحقية مصر في التأميم [2] ، ونادى السوفيت في المؤتمر بالحل السلمي لمسألة السويس على أساس التوفيق العادل بين مصالح مصر ومصالح الدول الأخرى المنتفعة بقناة السويس [3] .

أمّا النتيجة الوحيدة التي خرج بها مؤتمر لندن فقد كانت ذلك القرار بإيفاد لجنة (منزيس الخماسية) لمقابلة الرئيس عبد الناصر وتقديم مشروع الدول الثماني عشر إليه[4] ، ووصلت اللجنة إلى القاهرة في الموعد المحدد حاملة معها نصوص المداولات الخاصة بالمؤتمر ليطلع عليها عبد الناصر ، وأثناء المباحثات مع اللجنة أوضح عبد الناصر

، الموسوعة العربية الميسرة ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص ٥٠ ؛ عبدالعزيز محمد الشناوي وجلال يحيى ، وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص ص ٦٦٠-٦٦٣ .

[1] فؤاد المرسي ، العلاقات المصرية – السوفيتية ١٩٤٣-١٩٥٦ ، دار الطباعة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٢١٥ .

[2] د.ك.و. ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١/٢٦٧٥ ، مؤتمر لندن ، كتاب وزارة الخارجية المرقم ٩٠٥في ١٩٥٦/٨/١٨ ، وثيقة رقم٥ ، ص ٣٥ .

[3] اداميشين وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٣٦٣ .

[4] صحيفة صوت العرب المصرية ، العدد ٦٩٨ ، ٢٥ آب ١٩٥٦ .

إنّ فصل القناة عن السياسة المصرية غير ممكن والآن القناة في ارض مصر وخاضعة لحكومتها منذ إنشائها ، وفي نهاية مباحثاته أعلن رفض مصر لمشروع دالاس [١] .

وتجدر الإشارة إلى أنّ خروشوف صرح أمام عدد من الدبلوماسيين انّه إذا شنت الدول الاستعمارية حرباً على مصر فلن تترك وحدها في المعركة ، وأعلن كذلك في ٢٣ آب انّه لو جاء ابنه يطلب التطوع ليحارب من اجل مصر لشجعه على الذهاب ، وكذلك أنذر بولغانين رئيس الوزراء السوفيتي بتدفق المتطوعين والأسلحة إلى مصر إذا اعتدي عليها [٢] ، ووصفت صحيفتا الازفستيا والبرافدا بأنّ التأميم مكن مصر من أن تكون سيدة مصيرها ومستقبلها وانّ الإجراء متفق مع قواعد القانون الدولي [٣] ، وفي الرابع من أيلول أُعلن في موسكو عن استعدادات عسكرية خاصة فقد اصدر المارشال زوكوف وزير الدفاع أمراً يقضي باستدعاء مواليد ١٩٣٧ للتجنيد كما اصدر أمر آخر يقضي بعدم تسريح الجنود وجنود البحرية الذين انتهت مدة خدمتهم [٤] ، ويذكر أنّ وفداً سوفيتياً رفيع المستوى وصل إلى دمشق في شهر أيلول وقد وجه النائب السوري (فرزت المملوك) استيضاحاً للوفد السوفيتي عن موقف موسكو الصريح من قضية قناة السويس وهل سترسل قوات عسكرية إذا حصل اصطدام بين مصر وبريطانيا لنصرة مصر ، فأجاب رئيس الوفد السوفيتي أنّ

---

[١] وزارة الخارجية (الحكومة المصرية) الكتاب الابيض ، المطبعة الاميرية ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، ص ٧٠-٧١ ؛ لطيفة محمد سالم ، ازمة السويس ١٩٥٤-١٩٥٧ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ١٧٩ .

[٢] لطيفة ، المصدر السابق ، ص ص ١٨٧-١٨٨ .

[٣] د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، السفارة العراقية في واشنطن الى وزارة الخارجية العراقية المؤرخة في ١٩٥٦/٨/١ ، المرقمة س/٣٣١/٥/١ ، التسلسل ٣١١/٤٨٠١ ، وثيقة رقم ٨ ، ص ص ١٢٢-١٢٣ .

[٤] فؤاد المرسي ، المصدر السابق ، ص ٢١٧ .

موقف الحكومة والشعب السوفيتي معروف وأنّ للموقف الذي اتخذه الاتحاد السوفيتي في مؤتمر لندن أثرا كبيراً في دعم مصر ومؤازرتها في قضيتها [١] .

وعاد مؤتمر لندن إلى الانعقاد مرة ثانية في شهر أيلول فأعلنت بريطانيا وفرنسا عن عزمهما رفع الوضع في السويس إلى مجلس الأمن الدولي ، إذ بعثا وفد الدولتين برسائل مشتركة إلى رئيس مجلس الأمن بتاريخ ١٢ أيلول ١٩٥٦ شرحا فيها وجهة نظرهما ، ذاكرين أنّ إقدام مصر على تأميم قناة السويس قد اوجد موقفاً يؤدي إلى تهديد حرية الملاحة والمرور في القناة ، وأرسل ممثل السوفيت رسالة أرفق بها بياناً من حكومته على ضرورة إيجاد تسوية سلمية لمسألة السويس فيما أرسل ممثل مصر إلى رئيس مجلس الأمن بتاريخ ١٧ أيلول ١٩٥٦ رسالة أبدت بها وجة نظرها تجاه رسالة كل من بريطانيا وفرنسا المؤرخة في ١٢ أيلول ١٩٥٦ وقرر مجلس الأمن إدراج البند المقدم من مصر في جدول الأعمال [٢] ، فدارت مناقشات من ٥ – ١٠ تشرين الأول ١٩٥٦ وانتهى المجلس بان تبنّى ستة مبادئ في حرية الترانزيت ، واحترام السيادة المصرية ، وتحديد رسوم العبور وأصول التحكيم [٣] ، وخلال اجتماعات مجلس الأمن أوضح غروميكو الموقف السوفيتي بخطابين متتالين ودعا الغرب إلى التفاوض مباشرة مع عبد الناصر ، ولمّا طرحت المقترحات الفرنسية والانكليزية بتأليف جمعية المنتفعين بقناة السويس على التصويت استخدم الاتحاد السوفيتي

---

[١] د.ك.و. ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الوثيقة الملف ٣١١/٢٦٦٤ ، التقرير الشهري للمفوضية الملكية العراقية في دمشق لشهر أيلول ١٩٥٦ إلى رئاسة الديوان الملكي ، ورئاسة ديوان مجلس الوزراء المرقم ع /٣٧٦٠٠/٨/٣١١ في ١٩٥٦/١١/١٢ ، وثيقة رقم ٧٧ ، ص ١٤٣ .

[٢] محمد رسن السلطان ، موقف الامم المتحدة من القضايا العربية (١٩٤٥–١٩٦٨) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة المستنصرية ، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، ٢٠٠٤ ، ص ص ٨٦–٨٧ .

[٣] دروزيل ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ص ٣٧٤–٣٧٥ .

حـق الفيتـو ، وانفـضّ المجلـس فـي الثالـث عـشر مـن تـشرين الأول دون اتخـاذ قرار [١] .

وبعد أن فشلت الدول الاستعمارية في تحقيق أهدافها عن طريق مجلس الأمن أخذت تستعد للعدوان على مصر ، إذ كانت هناك ترتيبات خاصة عدّتها كل من بريطانيا وفرنسا بالاشتراك مع الكيان الصهيوني ووقّع المعتدون على اتفاق فيما بينهم عرف باتفاق سيفر السري الذي وقّع في ٢٤ تشرين الأول ١٩٥٦ [٢]، وفي ٢٩ تشرين الأول ١٩٥٦ بدأ العدوان الثلاثي على مصر ، وبسبب تأزم الوضع الدولي في الشرق الأوسط تقدمت الولايات المتحدة بمشروع قرار إلى مجلس الأمن يدعو إلى وقف القتال وأسرع الاتحاد السوفيتي وقدّم هو الآخر مشروع قرار يماثل المشروع الأمريكي ولكن فشلت هذه المجهودات ، إذ استخدمت بريطانيا وفرنسا حق الفيتو[٣] .

وبسبب الأعمال العدوانية ضد مصر أدّى إلى استنكار قادة العالم للعدوان الذي وصفوه بأنّه عمل ضد الإنسانية أمثال نهرو وتيتو وسوكارنو وشوان لاي [٤] ، وقد وقفت موسكو موقفاً حازماً تجاه العدوان واتخذت إجراءات عسكرية فهم الغرب منها استعداداً جدياً

---

[١] د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١/٢٠٧٦ ، التطورات الأخيرة في مصر ، تقرير المفوضية العراقية في القاهرة المرقم ٧٩٩/١٤/١٤٣ في ١٩٥٦/١٠/٢٥ ، وثيقة رقم ٤٧ ، ص ٧٧ .

[٢] محمد عبد الرحمن برج ، قناة السويس أهميتها السياسية والإستراتيجية ، دار الكاتب العربي ، (د.م ، ١٩٦٨) ، ص ص ٣٣٥-٣٣٦ .

[٣] رؤوف عباس حامد وآخرون ، حرب السويس بعد أربعين عاماً ، مطابع الاهرام ، مصر ، ١٩٩٧ ، ص ص ٢٧٤-٢٧٥ .

[٤] د.ك.و ، تقرير عن العدوان البريطاني الفرنسي على مصر ، الوثيقة رقم ٥، ص ٦ .

للتدخل في المنطقة إلى جانب مصر [١] ، وصرح خروشوف محذراً الدول المعتدية : « انّه من السهل بدأ الحرب ، ولكن من الصعب إيقافها » ، وفي الحادي والثلاثين من تشرين الأول ١٩٥٦ احتجت الحكومة السوفيتية على العدوان الثلاثي على مصر ، واستنكرت عدوان بريطانيا وفرنسا والكيان للصهيوني ، بوصفه انتهاكاً صارخاً للسلام ، وطالب الاتحاد السوفيتي بوقف التدخل فوراً وسحب قوات المعتدين [٢] .

وفي الخامس من تشرين الثاني ١٩٥٦ وجّه بولغانين رسالة إلى الرئيس الأمريكي إيزنهاور يقترح عليه قيام القوات السوفيتية والأمريكية بإيقاف العدوان بالقوة العسكرية نظراً لامتلاكهما الأسلحة النووية ، ويبدو إنّ السوفيت أرادوا استغلال حرب السويس في توسيع انشقاق الدول الغربية ولكن الولايات المتحدة كانت متيقظة فرفضت ذلك المقترح وحذرت بأنّها ستتصدى لأي قوات أخرى تتحرك إلى المنطقة[٣] . ويذكر أنّ إيزنهاور عندما تسلم المقترح السوفيتي أبدى استغرابه لهذا الاقتراح وقال: « إنّ ذلك لا يصدق ، هل أنّ السوفيت جادون في ما يقولون ؟ كيف يخطر ببالهم أن ننظم إليهم ضد بريطانيا وفرنسا وإسرائيل » ، مما أدّى إلى انتقاد الرئيس السوفيتي لموقف الرئيس الأمريكي واعتبر الأمريكان غير جادين في أقوالهم[٤] . وفي نفس اليوم بعث بولغانين بثلاث رسائل حادة اللهجة

---

[١] وداد جابر غازي ، مواقف الاتحاد السوفيتي من الصراع العربي – الصهيوني حتى عام ١٩٧٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٣ ، ص ٥٢ .

[٢] اسراعيلان وآخرون ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ .

[3] Aurel Braun , the Middle East in Global strategy , London , 1987 , P .156.

[4] Nikita Khrushchev , Khrushc
hev Remembers , Translated by strobe Talboth , U.S.A , VOL.1, London , 1971 , p.464 .

إلى المعتدين [١] ، إذ هدّد فيها باستخدام القوة ضد الدولتين فرنسا وبريطانيا إذا لم توقفا عدوانهما ، كما وجّه تحذيراً قوياً إلى إسرائيل وسحب سفيره من تل أبيب ، وهدّدت موسكو بحرب عالمية ثالثة إذا لم تكفّ الدول المعتدية عن القتال في منطقة القناة ، ولقد أيدت الصين الشعبية موسكو في إنذارها وأعلنت عزمها في مساعدة مصر بإرسال متطوعيها للحرب إلى جانب المصريين[٢] ، كذلك بادر الاتحاد السوفيتي إلى التهديد بإرسال متطوعين لإرغام بريطانيا وفرنسا وإسرائيل على الانسحاب من الأراضي التي احتلوها [٣] ، وأعرب الاتحاد السوفيتي عن استعداده لاتخاذ تدابير حاسمة بغية استتباب السلام في الشرق الأوسط وأكد بيان لوكالة تاس السوفيتية أنّ الاتحاد السوفيتي لن يقف موقف المتفرج إذا لم يسحب المعتدون قواتهم من أراضي مصر[٤] .

وقد جاءت اللحظة الحاسمة بتهديد السوفيت لرمي العواصم الغربية بالصواريخ كما اخذ الأمريكان يهددون بالحرب الاقتصادية ، وهذان العاملان ، هما اللذان أجبراً آيدن على إيقاف القتال[٥] ، فاضطرت قوات العدوان للانسحاب من الأراضي المصرية تحت تأثير الإنذار السوفيتي على وفق البيان الذي أصدرته وكالة تاس السوفيتية والمخولة عن القيادة

---

[1] Derek Hopwood , Egypt : politics and Socity 1945-1981 , London , 1982 , P. 55 .

[٢] محمد مصطفى صفوت ، المصدر السابق ، ص ٣٦٩ .

[٣] بيتر مانغولد ، تدخل الدول العظمى في الشرق الاوسط ، ترجمة : أديب شيش ، ط٢ ، دار طلاس ، دمشق ، ١٩٩٤ ، ص ٣١٠ .

[٤] اناتولي اجاريشيف ، التآمر ضد العرب ، ترجمة : فهد كم نقش ، دار التقدم ، موسكو ، ١٩٨٨ ، ص ٣٠ .

[٥] غاي ونت ، بيتر غالفوكوريسي ، أزمة الشرق الاوسط ، ترجمة : الراصد العربي ، مطابع فضول ، بيروت ، ١٩٥٧ ، ص ٨٩ .

السوفيتية [١] ، وكانت الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة قد قررت في ٢ تشرين الثاني ١٩٥٦ وقف إطلاق النار وسحب القوات الأجنبية من الأراضي المصرية ، إذ وافقت هذه الدول كما وافقت مصر على وقف إطلاق النار في السابع من تشرين الثاني[٢] .

ويُذكر أنّ القوات الانكليزية بدأت بالانسحاب في ٢٨ تشرين الثاني[٣] ، أمّا فرنسا فقد أرادت الاستمرار حتى لو بقيت وحدها في المعركة ، وعندما عقد مجلس الوزراء لبحث الموضوع لم يوافق على استمرار الحرب سوى ثلاث وزراء ، وفي نهاية المطاف تم سحب القوات الفرنسية بتأريخ ٢٢ كانون الأول ١٩٥٦[٤] ، وخلال اجتماعات الجمعية العامة في مطلع تشرين الثاني أدان دالاس استخدام القوة من قبل البريطانيين والفرنسيين والاسرئيليين متّهمهم بأنّهم بهجومهم العسكري هذا يشجعون السوفيت لاستغلال الخلاف بين الحلفاء الغربيين[٥] .

إنّ موقف الاتحاد السوفيتي من العدوان الثلاثي جعله يبرز حليفاً قوياً للعرب ، ممّا أسقط حجج الدول الغربية بما أسموه (الخطر الشيوعي على المنطقة)[٦] ، بالرغم من كون

---

(١) اسكندر احمدوف ، المصدر السابق ، ص ص ٦٩-٧٠ .

(٢) صفوت ، المصدر السابق ، ص ص ٢٧٠-٢٧١ .

(٣) جلال يحيى ،اصول ثورة يوليو ١٩٥٢ ، الدار القومية ، الاسكندرية ، ١٩٦٤ ، ص ٢٥١ ؛ رياض الصمد ، المصدر السابق ، ص ٢٥٤ .

(٤) أحمد سعيد نوفل ، العلاقات الفرنسية العربية ، ط١ ، شركة كاظمة للنشر ، الكويت ، ١٩٨٤ ، ص ٥٧ .

(5) Mohrez Mohmoud El – Hussini soviet – Egyptian Relations (1945-1958) printed in , Hong kong , p. 68 .

(٦) طاهر خلف البكاء ، الادارة الامريكية وفلسطين ١٩٤٥-١٩٦٧ ، مجلة كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، العدد ١٤ ، ١٩٨٦ ، ص ٤٤٥ .

الاتحاد السوفيتي كان منشغلاً منذ التاسع عشر من تشرين الأول بانتفاضة بولندا التي امتدت إلى هنغاريا ممّا تطلب استدعاء القوات السوفيتية لإخمادها[١] .

وقد حاول إيزنهاور تشويه صورة السوفيت أمام منطقة الشرق الأوسط ، من خلال ما ورد في مذكراته بعد أزمة السويس لإعادة صياغة علاقات أمريكا مع الشرق الأوسط ، إذ قال إيزنهاور : ((ينبغي أن نكون مستعدين لتحرير المنطقة من النفوذ السوفيتي ... وأن نستخدم كل الأدلة المتوفرة في حوزتنا بما في ذلك الأفلام التي صورت مذبحة بودابست ، ويجب أن يفهم كل بلد ضعيف ما ينتظره في حالة وقوعه تحت الهيمنة السوفيتية))[٢] ، وهكذا تحول التنافس السوفيتي الغربي في تلك المنطقة إلى تنافس سوفيتي – أمريكي [٣] .

يلاحظ أنّ ذروة الاندفاع السوفيتي في العالم العربي جاء بعد تأييده تأميم قناة السويس وإرساله مرشدين روس للقناة وإنذاره بريطانيا وفرنسا وإسرائيل أثناء حرب السويس بسحب قواتهم من مصر ، وإلا سيضطر لاستخدام القوة لسحق المعتدين وتهديده بتحويل حرب السويس إلى حرب عالمية ثالثة ، وهدّد بإرسال متطوعين للقتال إلى جانب مصر [٤] ، وعلى الرغم من الدور المشرف للاتحاد السوفيتي وموقفه من الحرب إلا أنّ تأخره في الإعلان عن موقفه ثلاث أيام بعد الغزو يحتاج إلى تفسير ، ويبدو للباحث أنّ أحد الأسباب

---

(١) رؤوف عباس حامد آخرون ، المصدر السابق ، ص ٢٧٧ .

(٢) دونالدنيف ، حرب السويس ، ترجمة: أحمد خضر ، عبد السلام رضوان ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ص ص ٥٧١-٥٧٢ .

(٣) ج. س.هورويتر ، الصراع السوفيتي – الامريكي في الشرق الاوسط ، مطبعة باخوس وشرتوني ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص ٢٩ .

(٤) جورج شكري كتن ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .

الرئيسة لتأخر الموقف السوفيتي هو انشغاله بالتمرد في هنغاريا مطلع تشرين الثاني ١٩٥٦[١] .

بدأ الإتحاد السوفيتي يظهر في المنطقة عن طريق تبادل المصالح بينه وبين بعض الدول في مجالات متعددة وأصبح الاستقطاب أهم وسائل إدارة الأزمات الإقليمية ، كما كانت أزمة السويس سبباً في تغيير طبيعة العلاقات داخل التكتل الغربي إذ حلت الولايات المتحدة محل بريطانيا وفرنسا في المنطقة [٢] ، وقد تصادفت حرب السويس مع ثورة هنغاريا وادّعى الطرفان أنّ هناك صلة وثيقة بين الحادثين ، فالسوفيت كانوا يعتقدون بانّ الغرب دبّر الثورة المجرية من أجل إحداث المتاعب للروس ومن اجل أن يكون طليق اليد في الاعتداء على مصر ، ومن جهة ثانية كان خصوم الساسة في فرنسا وبريطانيا يجزمون بأنّ التدخل السوفيتي في هنغاريا ما كان ليكون ممكناً لو لم تستخدم روسيا العدوان الغربي على مصر كحجة لتبرير تدخلها في هنغاريا [٣] .

---

[١] ميسون عباس حسين الجبوري ، أزمة السويس والموقف الدولي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات – جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص ١٣٥ .

[٢] أمين هويدي ، الردع وتوازن القوى (دروس حرب السويس) ، مجلة العربي ، العدد ٣٤٢ ، آيار ، ١٩٨٧ ، ص ٤٥ .

[٣] ولتر لاكور ، المصدر السابق ، ص ٢٦٥ .



خروشوف يفتتح مشروع تحويل مجرى مياه النيل لبناء السد العالي

ولكي نقّيم الموقف السوفيتي خلال الأزمة لابد من الإجابة على الأسئلة التالية: ماذا كان رد الفعل السوفيتي على العدوان على مصر ؟ والى أي مدى كان الاتحاد السوفيتي جاداً في مساندة مصر خلال الأزمة ؟ وثالثاً ما مدى الأثر الذي أحدثته الإنذارات السوفيتية في المعسكر الغربي ؟ ، إذ يمكن القول بأنّ رد الفعل السوفيتي على العدوان الثلاثي على مصر كان قاصراً على المجال الدبلوماسي ، فقد تضمن رد الفعل السوفيتي في مجموعة من الرسائل والبيانات والإنذارات[1] التي وجهتها القيادة السوفيتية إلى قادة الدول الكبرى ، وتجدر الإشارة إلى أنّ الموقف السوفيتي خلال الأزمة قد اتسم بالحذر الشديد لاسيما وانّ السوفيت لم يكن لديهم حتى تلك اللحظة وجود عسكري في المنطقة يكافأ الوجود الأمريكي

---

[1] أصدرت القيادة السوفيتية الكثير من البيانات بصدد أزمة السويس ١٩٥٦ ، ومنها بيان ٩ آب ١٩٥٦ ، وبيان ١٥ أيلول ١٩٥٦ ، وبيان ٣١ تشرين الاول ١٩٥٦ وبيان ١٠ تشرين الثاني . نصوص تلك البيانات أنظر : اسكندر أحمدوف ، المصدر السابق ، ص ٤٦ وما يليها .

المتمثل في الأسطول السادس في البحر المتوسط فلم يكن السوفيت واثقين من أنّ الولايات المتحدة سوف تتخذ موقف حازم تجاه حلفائها ، وهكذا فقد تصور السوفيت انّ الأمر ربما ينطوي على خدعة بالنسبة لهم ومن ثم فقد آثروا التقدم بحذر ، ولهذا السبب تركزت جهود السوفيت خلال الأزمة على محاولة استغلال الانشقاق داخل المعسكر الغربي ومحاولة الظهور بمظهر التشدد والعنف في استنكار العدوان دون توريط أنفسهم في مواجهة غير محسوبة مع الولايات المتحدة .

وينقلنا إلى الإجابة على السؤال الثاني المتعلق بمدى جدّية تلك الإنذارات السوفيتية جملة من الحقائق منها انّ السوفيت سحبوا المستشارين السوفيت والتشيكيين فوراً من مصر إلى السودان [١] ، كذلك فقد تلقى عبد الناصر رسالة من خروشوف ينبهه فيها صراحةً بأنّ السوفيت لن يغامروا بالتورط في حرب عالمية ثالثة من اجل قناة السويس ، كذلك فبينما كان صدى إنذارات الكرملن يتردد في جميع أنحاء العالم كان خروشوف يبلغ السفير المصري لدى موسكو بأن عقبات جغرافية تحول تماماً دون إرسال أي مساعدة مادية إلى مصر [٢] .

إنّ الاتحاد السوفيتي على الرغم من انّ مواقفه خلال الأزمة قد غلب عليها الطابع الدعائي ، إلا انّ الإنذارات رغم عدم جديتها قد أحدثت أصداء واسعة في العالم العربي حيث أشادت الدول العربية بالموقف السوفيتي المساند للحقوق العربية وبدور السوفيت في ردع العدوان . إنّ كلا الجانبين (الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة) قد أدركا انّ هناك حدوداً على استخدامه لقوته وقد بدا واضحاً خلال تلك الأزمة انّ الاتحاد السوفيتي لم يكن جاداً في استخدام صواريخه النووية من اجل الدفاع عن مصر ، ولا كان من الممكن أن تدخل الولايات

---

[١] بيتر مانجولد ، المصدر السابق ، ص ص ٣٠٩-٣١٠ .

[٢] محمد طه بدوي ، ممدوح محمود منصور ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣ .

المتحدة في مواجهة عسكرية نووية مع الاتحاد السوفيتي دفاعاً عن المصالح الأوربية ، وهكذا فقد انتهت أزمة السويس ١٩٥٦ كما انتهت من قبل أزمة برلين ١٩٤٨ وذلك عندما وجد كل من القطبين أنّ أمامهم خيارين لا ثالث لهما : فإمّا التراجع وإيثار السلام وامّا الدمار الشامل .

ثانيًا – موقف الاتحاد السوفيتي من أزمة لبنان ١٩٥٨

ارتبطت الحكومة اللبنانية بمبدأ إيزنهاور ، ممّا أدى إلى خروج لبنان عن سياسة الحياد التي اتبعتها ، الأمر الذي رفضه معظم أبناء الشعب اللبناني رفضاً قاطعاً ، فضلاً عن أنّ هذا المبدأ وضع لبنان بنحو مكشوف من الصراع بين الشرق والغرب ، إلى جانب الغرب [١] ، اجتمعت هذه الأسباب سوية لتجعل الشارع اللبناني يغلي ، وكذلك نتيجة لمحاولة كميل شمعون[٢] الرئيس اللبناني إسكات صوت المعارضة المتمثل بنسيب المتني ، صاحب صحيفة (التلغراف) اشد الصحف معارضة للحكومة[٣] ، إذ قُتل المتني في الثامن من مايس ١٩٥٨ فوجّهت أصابع الاتهام إلى الرئيس شمعون لكون المتني ناصريّ النزعة ، ودعت المعارضة إلى إضراب عام حتى يستقيل شمعون وأدى الإضراب إلى نشوب القلاقل والصراع المسلح بين مختلف الفئات المتنازعة ، ثم ما لبث حتى تحول إلى تمرد مسلح[٤] ، فأخبرت الحكومة

---

[١] د.ك.و ، تقرير مكتب العالم العربي للأنباء ، بيروت ، ٧١١/٢٦٩٠/ ، وثيقة رقم ١٣ ، ص ١٧ .

[٢] سياسي ورجل دولة لبناني بدأ حياته محامياً ، عين وزيراً للمالية عام ١٩٣٨ ووزيراً للداخلية عام ١٩٤٣ ، نجح في الفوز بمنصب رئاسة الجمهورية اللبنانية (١٩٥٢ – ١٩٥٨) انتهى حكمه بانتفاضة شعبية عام ١٩٥٨ ، عاد الى البرلمان عام ١٩٦٤ ولعب دوراً تحريضياً في الحرب الاهلية . الكيالي ، المصدر السابق ، ج٥ ، ص ص ١٥١–١٥٢ .

[٣] شاكر ضيدان جابر السويدي ، السياسة الامريكية تجاه لبنان ١٩٤٦–١٩٥٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب – جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ ، ص ٦٧ .

[٤] احمد عبد الرحيم مصطفى ، الولايات المتحدة والمشرق العربي ، الكويت ، ١٩٧٨ ، ص ١٤٧ ؛

الأمريكية الرئيس كميل شمعون باحتمالية تعرضه إلى انقلاب وشيك من قبل المعارضة اللبنانية وبالتعاون مع كل من سوريا ومصر[١] ، وخلال الاجتماع الذي انعقد بين دالاس وأعضاء لجنة العلاقات الخارجية لمجلس الشيوخ الأمريكي أشار دالاس أنّ حكومته مستعدة لإرسال قوات أمريكية ولكن بشرطين رئيسيين هما : تقديم الحكومة اللبنانية شكوى رسمية إلى مجلس الأمن الدولي تتهم فيها الجمهورية العربية المتحدة بالتدخل عسكريا في إثارة الاضطرابات الداخلية في لبنان لغرض قلب الحكومة الشرعية ، ثم تتقدم بطلب رسمي تعترف فيه بعجزها عن المحافظة على حياة الرعايا الأمريكيين في لبنان [٢] .

ويبدو أنّ الاتحاد السوفيتي قد شعر بانّ الولايات المتحدة ستتدخل في الشأن اللبناني ، إذ أصدرت وكالة تاس السوفيتية بياناً بتاريخ الثامن عشر من مايس حول أحداث لبنان ، وحذرت ببيانها من أيّ تدخلات خارجية في الشأن اللبناني [٣] .

طلب الرئيس اللبناني من الولايات المتحدة في الخامس عشر من تموز إرسال قوات أمريكية إلى لبنان إلا أنّ الحكومة اللبنانية قدّمت شكوى إلى الجامعة العربية وفي اليوم التالي قدّمت شكواها إلى مجلس الأمن ورفضت الحكومة اللبنانية حلاً وسطاً تقدمت به

Don Peretz , the Middile East today second Edition , London , P . 338 .

[1] Foreign Relation of United States 1954-1955 , vol.x11, Near East Lebanon .. (Washington), Telegram From the Department of State to the Embassy in Lebanan, October 28, 1955, Doc .No.118, p.649 .

[٢] د.ك.و ، وزارة الخارجية ، تقرير السفارة العراقية في واشنطن م/٣١١/٥٠٤٦ ، بتاريخ ١٩٥٨/٥/٢٠ ، بخصوص موقف الحكومة الامريكية من الازمة اللبنانية ، وثيقة ٢٢ ، ص ٣٤ .

[٣] نص البيان انظر: اسكندر احمدوف ، المصدر السابق ، ص ٧٨ .

الجامعة العربية ، وفي الأمم المتحدة أعلن الاتحاد السوفيتي أنّ الهدف من شكوى لبنان هو التمهيد للتدخل الغربي في شؤون لبنان الداخلية [١] .

وتجدر الإشارة أنّ الحكومتين الأمريكية والتركية أوعزتا إلى العراق بنقل بعضٍ من قطعاته العسكرية إلى الحدود السورية لإشغال الجمهورية العربية المتحدة والتهيؤ للظروف التي قد تحدث مستقبلاً [٢] ، وقد تردّد الرئيس الأمريكي في التدخل فدفعته الثورة العراقية التي قامت بتاريخ ١٤ تموز إلى الاعتقاد بأنّ جميع الغرب في خطر ، فأمر بإنزال القوات الأمريكية في بيروت بتاريخ ١٥ تموز[٣] ، ويُذكر أنّ قوات بريطانية أُنزلت أيضاً في الأردن فأخذ الاتحاد السوفيتي يُصَعّد الموقف بعد التدخل الأمريكي والبريطاني في لبنان والأردن ، فطلب الزعيم السوفيتي نيكيتا خروشوف من الرئيس الأمريكي ورئيس وزراء بريطانيا إيقاف أي اعتداء قد يقع في المنطقة ، وسحب قطعاتهم العسكرية من لبنان والأردن وإزالة التوتر الخطير الذي نشأ نتيجة تواجد القوات الأمريكية والبريطانية في لبنان والأردن [٤]، وفي يوم السادس عشر من حزيران أصدرت الحكومة السوفيتية بياناً نددت من خلاله بالتدخل الأمريكي وذكر البيان أنّ سبب التدخل هو هيمنة الدول الغربية على حقول البترول في

---

[١] محمود صالح منسي ، الشرق العربي المعاصر ، القسم الاول–الهلال الخصيب ، (د.ن ، د.م ، ١٩٩٠) ، ص ٢٥٣ .

[٢] نغم عبد الهادي مهدي ، العلاقات التركية – الامريكية ١٩٥٠–١٩٦٠ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات – جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ ، ص ١٢٧ .

[٣] هنري لورنس ، اللعبة الكبرى (الشرق العربي المعاصر والصراعات الدولية) ، ترجمة: محمد مخلوف ، دار قرطبة ، ١٩٩٢ ، ص ١٨٣ ؛

Thomas A.Bryson , op . cit , pp .126-127 .

[٤] العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٨–١٩٥٩ ، ج٢ ، ترجمة وتعليق : خليل إبراهيم حسن ، مراجعة: عبد الوهاب القصاب ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، برقية صادرة من موسكو إلى وزارة الخارجية البريطانية في ٥ آب ١٩٥٨ ، الوثيقة رقم ١٣٦٩٩٨/٣٧١ ، ص ١٧ .

الشرقين الأدنى والأوسط [١] ، وقد شجبت صحيفة البرافدا الناطقة بلسان الحكومة السوفيتية عمل الولايات المتحدة إنزال قواتها في لبنان على أساس انّه عمل حربي وعدوان مكشوف ، وهدّدت بأنّه ما لم تسحب الولايات المتحدة قواتها من لبنان فإنّ المتطوعين من الاتحاد السوفيتي سيتوجهون إلى الشرق الأوسط ، وتبع هذا المقال إعلان بأنّ القوات البرية السوفيتية بدأت بمناورات واسعة النطاق في أقاليم تركستان والقفقاس قرب حدود إيران وتركيا[٢] ، وفي نفس اليوم سلم اندرو غروميكو وزير الخارجية السوفيتي إلى السفير الأمريكي في موسكو رسالة اتّهم فيها الولايات المتحدة بالعدوان السافر على لبنان وطالب بسحب القوات الأمريكية ، وأنذر بأنّ الاتحاد السوفيتي يحتفظ لنفسه بحق اتخاذ الخطوات اللازمة ، وقدّم مشروعين إلى مجلس الأمن ، المشروع الأول قدمه المندوب السوفيتي والذي يطالب الولايات المتحدة بوقف تدخلها بالشؤون الداخلية للدول العربية وسحب قواتها فوراً من لبنان ، أمّا المشروع الثاني فهو أمريكي يدعو إلى عدم التسلل غير المشروع للأفراد وإمداد الأسلحة عبر الحدود اللبنانية وكذلك إيقاف الحملات الإعلامية على الحكومة اللبنانية التي تسيطر عليها الحكومات [٣] .

كما تقدمت الحكومة السوفيتية بتحذير شديد اللهجة إلى الحكومة التركية التي منحت الولايات المتحدة الحق في استخدام القاعدة العسكرية في (انجرليك) محطة لنقل القوات الأمريكية إلى لبنان[٤] ، وبتاريخ التاسع عشر من تموز وجّه خروشوف رسالة إلى زعماء الولايات المتحدة وبريطانيا والهند ، حذّر فيها من تبعات التدخل الأمريكي في لبنان

---

[١] نص البيان انظر : احمدوف ، المصدر السابق ، ص ص ٧٨-٨٢ .

[٢] ولتر لاكور ، المصدر السابق ، ص ٣٤٧ .

[٣] صحيفة الحرية العراقية ، العدد ١٢٢٤ ، ١٧ تموز ١٩٥٨ ؛ صحيفة الرأي العام السورية ، العدد ١٢٢٤ ، ١٨ تموز ١٩٥٨ ؛ صحيفة الانشاء اللبنانية ، العدد ٥٠٣٥ ، ١٧ تموز ١٩٥٨ .

[٤] الكسيف فاسيليف ، المصدر السابق ، ص ٧٩ .

والتدخل البريطاني في الأردن ، واقترح خروشوف عقد اجتماع لرؤساء حكومات الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والهند بحضور السكرتير العام للأمم المتحدة لاتخاذ التدابير العاجلة لوقف النزاع الحربي[١] .

وقد وافقت الدول المذكورة على حضور المؤتمر الذي اقترحه خروشوف ، وتقدّمت اليابان بمشروع ثالث حاول أن يكون وسطاً بين المشروع السوفيتي والمشروع الأمريكي [٢] ، وذلك باقتراح زيادة قوة المراقبين الدوليين دون أن يسميها قوات بوليس دولي حتى لا يستثير اعتراض الاتحاد السوفيتي [٣] ، ولم يتمكن مجلس الأمن الدولي من اتخاذ قرار الموافقة على أيّ من المشروعات الثلاث بسبب الفيتو الذي استخدمه كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ضد مشروع احدهما الآخر واستعمال السوفيت الفيتو ضد المشروع الياباني [٤] .

أثناء افتتاح الجمعية العامة للأمم المتحدة الاستثنائية بتاريخ الثالث عشر من آب ١٩٥٨ ألقى الرئيس الأمريكي إيزنهاور خطاباً عرض خلاله مشروعاً من ست نقاط ومن أهم ما جاء في هذا المشروع ، إنشاء قوة بوليس دولية تابعة للأمم المتحدة ، وإيجاد صندوق يديره الغرب لتقديم القروض إلى بلدان الشرق الأوسط ، وكذلك قيام الأمم المتحدة بدراسة إمكانية السيطرة على شحن الأسلحة إلى أقطار الشرق الأوسط بما في ذلك إسرائيل لإيقاف سباق التسلح ، وقد ألقى غروميكو بخطاب اتّهم فيه الولايات المتحدة بارتكاب العدوان على

---

[١] صحيفة الحرية العراقية ، العدد ١٢٢٧ ، ٢٠ تموز ١٩٥٨ ؛
Ivo J. Lederer and wanyne S.vucinih the soviet union and the California , p . 147 .

[٢] صحيفة الراي العام السورية ، العدد ١٢٢٨ ، ٢٣ تموز ١٩٥٨ .

[٣] صلاح العقاد ، المشرق العربي ١٩٤٥-١٩٥٨ ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ٢٣٥ .

[٤] شاكر ضيدان السويدي ، المصدر السابق ، ص ٨٣ .

لبنان وإنّها المصدر الرئيسي لزعزعة السلام في الشرق الأوسط ، وأشار غروميكو إلى أنّ أمريكا وبريطانيا استغلتا الثورة في العراق للقيام بعدوانهما على الشرق الأوسط و لتبرير هذا العدوان زعمتا أنّ هذا التدخل جاء تلبية لدعوة شمعون والملك حسين [١] .

وخلال المناقشات كان الاتحاد السوفيتي يصف التدخل الأمريكي بأنّه عدوان مسلح لخدمة المصالح الأمريكية الخاصة بينما يبرّر الأمريكيون تدخلهم تم بناء على طلب حكومة شرعية ، فيما اجمعت الدول الأسيوية والأفريقية تقريباً على اعتبار هذا الحادث سابقةً خطيرة تنطوي على مساعدة بعض الدول الكبرى لنظام غير مقبول شعبياً [٢] .

ويذكر أنّ الخلاف حُل بعد أن قدمت الدول العربية مشروع قرار في الثامن والعشرين من آب ١٩٥٨ يجعل الشرق الأوسط في منأى عن المنازعات بين الكبار ، وقُبل هذا المشروع بالإجماع [٣] ، وقبل تبني مشروع القرار العربي كانت الولايات المتحدة قد سحبت قوة عسكرية قوامها ١٨٠٠ جندي أمريكي [٤] .

لقد واجه لبنان أزمة محلية وإقليمية ، وسوّيت الأزمة بحلول وسط داخلية وإقليمية شملت إزاحة الرئيس شمعون وتنصيب الجنرال فؤاد شهاب ، وساندت الولايات المتحدة المرشح الرئاسي التوفيقي شهاب [٥] ، وبحلول الخامس والعشرين من تشرين الأول ١٩٥٨ ، وبعد مرور ثلاثة أشهر ونصف على وصولها إلى لبنان ، كانت هذه القوات أتمّت

---

[١] صحيفة الحرية العراقية ، العدد ١٢٥١ ، ١٣ آب ١٩٥٨ .

[٢] صحيفة الحرية العراقية ، العدد ١٢٥٨ ، ٢٠ آب ١٩٥٨ .

[٣] دروزيل ، المصدر السابق ، ج٢ ، ١١ .

[٤] شاكر ضيدان ، المصدر السابق , ص ٨٥ .

[٥] ل . كارل براون ، السياسة الدولية والشرق الاوسط – قواعد قديمة لعبة خطيرة ، ترجمة : عبد الهادي حسين جياد ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص ص ١٩٣–١٩٤ ؛ هورويتر ، المصدر السابق ، ص ٨٩ .

انسحابها ، وأعقب ذلك انسحاب لبنان من مبدأ إيزنهاور بإعلان الحكومة رسمياً في العاشر من كانون الأول ١٩٥٨ رفضها مبدأ إيزنهاور وعزمها الانضمام للصف العربي [١] .

ساعد موقف الاتحاد السوفيتي الشعوب العربية لإحباط مخططات الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا الرامية إلى إعادة الاستعمار إلى البلدان العربية ، ولا يُنكر أنّ من أهم أهداف الاتحاد السوفيتي خلال تلك الأزمة هو فرض إرادته على الدول الكبرى والاعتراف بوجوده كدولة عظمى يجب أن يحسب لها ألف حساب قبل اتخاذ أي قرارات سياسية وعسكرية في أي منطقة من مناطق العالم .

ثالثًا - سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه الجمهورية العربية المتحدة ١٩٥٨-١٩٦١

يعتبر عام ١٩٥٨ من أهم الأعوام في مراحل تطور النظام العربي ، لأنّه السنة التي تأكدت خلالها المقولات النظرية عن وجود رأي عام عربي [٢] ، إذ أنّ إحدى النتائج التي ترتبت على الضغوط والمؤامرات ضد سوريا منذ عام ١٩٥٥ هي ظهور تقارب سوري مصري سرعان ما تطور إلى قيام الوحدة [٣] ، ويُذكر أنّ حزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا تقدم بدعوة الرئيس جمال عبد الناصر إلى إقامة وحدة بين مصر وسوريا ، إذ طالب

---

[١] شاكر ضيدان ، المصدر السابق ، ص ٨٥ .

[٢] علي الدين هلال ، جميل مطر ، النظام الإقليمي الغربي – دراسة في العلاقات السياسية العربية ، (د.ن ، د.م ، د.ت) ، ص ٣٨ .

[٣] د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، ٣١١/٢٦٦٦ ، برقية المفوضية العراقية في دمشق في ١٤ كانون الثاني عام ١٩٥٨ .

عبد الناصر بحل الأحزاب السياسية في سوريا ، وعدم تدخل الجيش في السياسة [١] ، وفي الثاني والعشرين من شباط ١٩٥٨ تم الإعلان عن قيام الوحدة السورية – المصرية [٢] .

وفي سياق المحافظة على الوحدة بين البلدين ، اتفق الطرفان على اختيار عبد الناصر رئيساً للجمهورية العربية المتحدة وتحولت سوريا إلى إقليم شمالي يشكل جزء من مصر[٣] . ويُذكر أنّ شكري القوتلي الرئيس السوري أعلن ترشيح عبد الناصر لرئاسة الجمهورية العربية المتحدة [٤] .

استقبل الاتحاد السوفيتي وحدة مصر وسوريا عام ١٩٥٨ دون حماس، وكانت بداية التبدل في موقفه من الجمهورية العربية المتحدة منذ قيام ثورة العراق ، فقد توافق مع الولايات المتحدة الأمريكية في منع وحدة العراق مع الجمهورية العربية المتحدة وكانت سياسته تتحدد بمصلحته في تصفية النفوذ الغربي في المنطقة العربية ، ووجد من مصلحته قيام عراق يحتل فيه الشيوعيون المرتبطون بالسياسة السوفيتية مكاناً بارزاً يمكّنه من الحصول على قاعدة مأمونة للضغط على الجمهورية العربية المتحدة عند اللزوم [٥] .

أعلنت الحكومة السوفيتية في الثامن والعشرين من شباط ١٩٥٨ اعترافها بالجمهورية العربية المتحدة ، وحتى الخامس والعشرين من شباط اعترفت بها ٣٣ دولة من

---

[١] د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١/٢٦٦٩ ، التقرير الشهري للمفوضية العراقية في دمشق الى وزارة الخارجية المرقم٣٤/٩/٢ في ٢٠ كانون الثاني ١٩٥٨ ، وثيقة ٣٠ ، ص ٥٧ .

[٢] محمد عبد الحميد محسن ، إستراتيجية صراع القوى الكبرى في المنطقة العربية مرحلة السبعينات وفي الثمانينات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية القانون والسياسة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ١٠ .

[٣] صحيفة الأخبار البغدادية ، العدد ٤٨٧٤ ، ٤ شباط ١٩٥٨ .

[٤] صحيفة القبس السورية ، العدد ٥٧٧٧ ، ٤ شباط ١٩٥٨ .

[٥] جورج شكري كتن ، المصدر السابق ، ص ٤٦ .

ضمنها الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وتركيا ، وهكذا نجد انّ السوفيت لم يستطيعوا إعلان معارضتهم للوحدة ، خشية إثارة عبد الناصر الذي يعتبر الحجر الأساس لنفوذهم في المنطقة ، لذلك اتّسم موقفهم بالتحفظ ولزموا الصمت لبعض الوقت دون أي تعليق رسمي [1]. وهناك وثيقة تؤكد على أنّ الاتحاد السوفيتي لم يكن مرتاحاً لقيام الوحدة ، لأنّه كان يريد أن يجعل من سوريا قاعدة ليبسط نفوذه السياسي والعسكري على منطقة الشرق الأوسط ، هذا إضافة إلى انّه يشاع أنّ هناك اتفاقاً سرياً بين الاتحاد السوفيتي وسوريا ومن جملة بنود هذا الاتفاق انّه إذا حصل انقلاب في سوريا يؤدي إلى انحيازها إلى الكتلة الغربية أو ابتعادها عن الاتحاد السوفيتي فإنّه سيتخلى عنها وسيوقف جميع المساعدات والقروض التي منحها إياها .

لذلك فإنّ الاتحاد السوفيتي يعتبر قيام الوحدة بين مصر وسوريا وما تبعه من حل الحزب الشيوعي واختفاء رؤسائه وعدم مشاركتهم في توجيه السياسة السورية يتنافى ونصوص الاتفاق المذكور[2] ، وعند قيام ثورة العراق عام ١٩٥٨ زادت من الخلافات بين الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية المتحدة ، إذ أدّت الثورة إلى تزايد النفوذ الشيوعي في العراق ليبدأ السوفيت الاعتماد على العراق كقطب مناوئ لنظيرتها الجمهورية العربية المتحدة ، والتي بدأت تنقلب ضد السوفيت الشيوعي في المنطقة ليبدأ السوفيت بالانحياز للعراق على حساب علاقتهم مع الجمهورية العربية المتحدة [3] ، ويُذكر انّ الحزب الشيوعي السوري قد

---

[1] تميم جورج ملكو ، العلاقات السورية – الروسية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد جامعة حلب ، ٢٠٠٥ ، ص ١١٤ .

[2] د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١/٢٦٨٣ ، تقرير السفارة العراقية في القاهرة ، التطورات الاخيرة في مصر ، كتاب الى وزارة الخارجية والديوان الملكي ورئاسة ديوان مجلس الوزراء ، المرقم ١٤/٢٥٩٩/٢٥٩٩ ، في ١٩٥٨/٤/٢٩ ، وثيقة ١٠ ، ص ١٨ .

[3] تميم جورج ملكو ، المصدر السابق ، ص ١١٦ .

أغلق مكاتبه في كل إنحاء سوريا بعد الوحدة [١] ، وقد قبل الاتحاد السوفيتي إنهاء الحزب الشيوعي السوري بامتعاض ، فذهب قائده (خالد بكداش)[٢] إلـــى المنفى فـــي بلدان أوربا الشرقية ، حيث كثّف من هناك انتقاداته ضد الجمهورية العربية المتحدة وبدا الشيوعيون السوريون بمثابة الخصوم الأشد عداوة للجمهورية العربيـــة المتحدة [٣] .

إنّ تجميد نشاط الحزب الشيوعي السوري كان يشكل للسوفيت موقفاً صعباً ومحيراً ، لأنّهم كانوا يعدونه والأحزاب الأخرى المتعاونة معه ، ركيزة يستندون إليها في الشرق الأوسط [٤] ، وفي الوقت نفسه كان الاتحاد السوفيتي في مأزق حرج ، إذ كان عليه كبح جماح الشيوعيين في المنطقة العربية ، حتى يستطيع أن يحتفظ بأقل قدر ممكن من صداقته لعبد الناصر [٥] . وتجدر الإشارة إلى انّ جمال عبد الناصر قام بزيارة إلى الاتحاد السوفيتي في نيسان ١٩٥٨ والتقى الزعماء السوفيت ، وخلال الزيارة التي قام بها عبد الناصر إلى

---

(١) ابراهيم محمد محمد ابراهيم ، مقدمات الوحدة السورية – المصرية ١٩٤٣ – ١٩٥٨ ، مطابع الهيئة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص ٢٤٣ .

(٢) خالد بكداش : سياسي شيوعي سوري من عائلة كردية ، انتمى الى الحزب الشيوعي عام ١٩٣٠ فتزعمه في سوريا ولبنان ، ثم صار الحزب حزبين تبعاً لتكريس الانفصال بين البلدين ، انتخب نائباً عن دمشق عام ١٩٥٤ وظل يمارس العمل الحزبي حتى ثمانينات القرن الماضي . الكيالي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٦٠١ .

(٣) هنري لورنس ، اللعبة الكبرى – الشرق العربي المعاصر و الصراعات الدولية ، ترجمة : محمد مخلوق ، دار قرطبة ، (د.م ، ١٩٩٢) ، ص ١٩٠ .

(٤) د.ك.و ، رقم الملف ٣١١/٢٨٣ ، السفارة العراقية في القاهرة ، ١٩٥٨/٤/٢ ، وثيقة ١٠ ، ص ١٧ .

(٥) مالكولم كير ، عبد الناصر والحرب الباردة ١٩٥٨ – ١٩٧٠ ، ترجمة : عبد الرؤف احمد عمرو ، مطابع الهيئة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ٥٠ .

موسكو في التاسع والعشرين من نيسان ١٩٥٨ ناقش الجانبان قضية الأحزاب الشيوعية العربية وموقف الاتحاد السوفيتي من الجمهورية العربية المتحدة [١] .

وقد صدر بيان مشترك في ختام الزيارة أعاد تأكيد المبادئ الأساسية المناهضة للاستعمار ، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية ، ومبدأ التعايش السلمي ، وتعزيز العلاقات بين البلدين [٢] ، وبمناسبة تلك الزيارة قال خروشوف : « إن عبد الناصر ليس شيوعياً ولكني افهمه وهو يفهمني » إذ كان خروشوف يشير إلى إمكانية التفاهم بين الزعماء الوطنيين وبين الشيوعية والدولة السوفيتية [٣] ، وفي حديث نشرته صحيفة (أزفزتيا) في ١٧ أيلول ١٩٥٨ قال خروشوف : إنّ مصلحة الاتحاد السوفيتي تهدف تنمية الصداقة والتعاون بين روسيا والجمهورية العربية المتحدة وقد استشهدت الصحيفة بالمثل القائل (عند الشدائد تعرف الإخوان) وقالت انّ حركة التحرير العربية تعرضت للهجوم عدّة مرات فوقف الاتحاد السوفيتي إلى جانبها في شتّى الاعتداءات[٤] .

وخلال المؤتمر الحادي عشر للحزب الشيوعي السوفيتي في كانون الثاني ١٩٥٩ بدأت الوفود المدعوة تصل إلى موسكو وفي مقدمتها الأحزاب الشيوعية العربية ، وقد بدأ بعض أعضاء الوفود العربية يكتبون مقالات في صحيفة (البرافدا) السوفيتية لتهنئة الحزب الشيوعي السوفيتي بمؤتمره الحادي عشر ، وكان (خالد بكداش) أحد الذين نشرت

---

(١) د.ك.و ، رقم الملف ٣١١/٨٦٨٣ ، تقرير السفارة العراقية في القاهرة حول التطورات في مصر ١٩٥٨/٥/٥ ، وثيقة رقم ٨ ، ص ١٤ .

(2) Karen Dawisha , Op . Cit , P. 19 .

(٣) ولتر لاكور ، المصدر السابق ، ص ٣٤٥ .

(٤) صحيفة الاهرام المصرية ، العدد ٢٦٢١٢ ، ١٨ ايلول ١٩٥٨ .

الصحف السوفيتية مقالاتهم ، ولوحظ أنّ مقال (بكداش) تضمن تهجّماً على الجمهورية العربية المتحدة وسياستها في معاداة الشيوعية [١] .

ويُذكر أنّ جمال عبد الناصر حمّل السفير السوفيتي في مصر والذي كان يود حضور المؤتمر بوصفه عضواً في مجلس السوفيت الأعلى رسالة شفوية أعرب فيها عن قلقه إزاء بعض المقالات التي يكتبها (خالد بكداش) في صحيفة البرافدا ، عدّ ناصر ما ينشر في الصحيفة تدخلاً في شؤون الجمهورية العربية المتحدة [٢] ، وقد ردّ خروشوف برسالة إلى عبد الناصر في التاسع عشر من شباط ١٩٥٩ أعرب من خلالها عن رغبته في زيادة التعاون بين البلدين ، وألقى باللّائمة على الدول الغربية متهماً إيّاها باستخدام أي وسيلة للإيقاع بين الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربيـة المتحدة [٣] .

وبالنسبة لاتهام الجمهورية العربية المتحدة الشيوعيين العرب بإضعاف القومية صرّح خروشوف بأنّه من غير الصحيح اتهام الشيوعيين العرب بمحاولة إضعاف القومية العربية وزرع بذور التفرقة بين صفوفه [٤] ، ولقد ردّت القاهرة بشكل شبه رسمي على خروشوف وكان ذلك في مقال لمحمد حسنين هيكل في الأهرام يوم التاسع والعشرين من تشرين الثاني ١٩٥٩ ، وجاء في فحوى الرد أنّ القاهرة لم توجه الاتهامات إلى الشيوعية كعقيدة ، إنّما

---

[١] محمد حسنين هيكل ، سنوات الغليان ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ج١ ، ص ص ٤٢٧ – ٤٢٨ .

[٢] المصدر نفسه ، ص ص ٤٢٨ – ٤٢٩ .

[٣] نص الرسالة انظر : هيكل ، المصدر نفسه ، ص ٤٢٩ وما يليها .

[٤] د.ك.و ، رقم الملف ٣١١/٩٩٢٤ ، تقرير السفارة العراقية في القاهرة في ١٩٥٩/١٠/٩ ، وثيقة ١٣ ، ص ٣٤ .

تناولت الشيوعيين السوريين لأنّهم خرجوا على إجماع الأمة ، وانّ الحملة من القضايا الداخلية في سياسة الجمهورية العربية المتحدة والتي لا تقبل أي تدخل خارجي فيها [١] .

لزم الاتحاد السوفيتي موقف الحياد في الخلاف بين عبد الناصر والزعيم العراقي عبد الكريم قاسم ، إلّا انّ الكشف عن تلك المحاولة الانقلابية التي قامت بها القوى الناصرية الموالية لعبد الناصر في الموصل في آذار ١٩٥٩ ، أدّى إلى خروج السوفيت عن صمتهم خوفاً من التجربة السورية ، هادفين من ذلك إبقاء العراق بعيداً عن هيمنة عبد الناصر ، إذ أعلن خروشوف أثناء استقباله لأحد الوفود العراقية : ((إنّ النظام العراقي هو النظام الأكثر تقدميه في العالم ، وانّ الاتحاد السوفيتي يبدي تعاطفه مع حكومة العراق بينما يأسف للتصريحات التي أدلى بها عبد الناصر وهاجم بها السوفيت)) . على الرغم من كل ذلك ، أكدّ خروشوف رغبة بلاده في الإبقاء على علاقات طيبة مع عبد الناصر ، وردّ عبد الناصر على التصريحات أثناء زيارته إلى دمشق بأنّ : ((الاتحاد السوفيتي قد خرج على مبادئ باندونغ بعدم التدخل بالشؤون الداخلية للدول الأخرى)) ، كما اتهمه بالسعي إلى إقامة منطقة هلال خصيب حمراء [٢] .

لم تقف تصريحات عبد الناصر عن هذا ليذهب أبعد من ذلك معلناً انّ المساعدة السوفيتية لمصر خلال أزمة السويس لم تزد عن مجرد كونها مساندة معنوية فقط ، وانّه من التاسع والعشرين من تشرين الأول حتى السادس من تشرين الثاني ١٩٥٩ لم تتلق مصر أي إشارة من جانب أي دولة تفيد استعدادها للوقوف إلى جانب مصر باستثناء سوريا [٣] ،

---

[١] النص الكامل لمقال هيكل ينظر : هامش مترجم ولتر لاكور ، المصدر السابق ، ص ٣٧١ – ٣٧٤ .

[٢] تميم جورج ملكو ، المصدر السابق ، ص ص ١١٧ – ١١٨ .

[3] Peter Mansfield , Op.Cit ,P.85 ;

تميم جورج ملكو ، المصدر السابق ، ص ص ١١٨–١٢٠ .

ثمّ أضاف عبد الناصر إنّ الشيوعيين يشنون حرباً مسعورة ضد الجمهورية العربية المتحدة تساندهم في ذلك قيادة الاتحاد السوفيتي وانّ تلك الأحزاب ليست إلا عميلاً لقوى كبرى[١] ، وحين أصدرت بعض التنظيمات الشيوعية السرية في مصر بياناً تؤكد فيه موقف الاتحاد السوفيتي في المشادّة بين عبد الناصر وخروشوف ردَّ عبد الناصر بحملة اعتقال لعدد من هذه التنظيمات ، وتلقى جمال عبد الناصر بعض الرسائل من الطلبة المصريين في الجامعات السوفيتية يشتكون فيها من سوء المعاملة التي بدأوا يلاقونها فجأة [٢] ، ويبدو أنّ الولايات المتحدة قد استفادت من تردّي العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتي ، إذ عندما اشتكى المسؤولون المصريون من أنّ الطلبة المصريين الموفدين إلى الاتحاد السوفيتي يتبعون دروساً إجبارية في الماركسية ، اتّصل عبد الناصر مباشرةً بالأمريكيين ، وأقيم جسرٌ جويٌ لنقل الطلبة المصريين من الاتحاد السوفيتي إلى الولايات المتحدة لإتمام دراستهم الجامعية [٣] ، وقد أبدت الولايات المتحدة ارتياحاً تاماً للتقارب مع عبد الناصر الذي كان يناهض الشيوعية في العراق وسوريا ، وازدياد الخلاف بين الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية المتحدة [٤] .

على الرغم من حالة تردّي العلاقات بين الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية المتحدة ، بسبب العراق بعد ١٩٥٩ إلّا أنّ جمال عبد الناصر قد كلّف صديقه الرئيس

---

[١] هيكل ، المصدر السابق ، ص ٤٣٦ .

[٢] المصدر نفسه ، ص ص ٤٣٦-٤٣٧ .

[٣] هنري لورنس ، المصدر السابق ، ص ص ١٩٢-١٩٣ .

[٤] ملكولم كير ، المصدر السابق ، ص ٥٠ .

الجزائري بن بيلا[١] بالتوجه إلى موسكو في مهمة تستهدف إزالة سوء التفاهم الذي حدث[٢] ، ويبدو أنّ جهوده لم تثمر في تحسين العلاقات بين البلدين ، وفي كانون الثاني عام ١٩٦١ بدأت صحيفة البرافدا تنشر أنباء بشأن اعتقال السلطات المصرية لعدد من الشيوعيين ونفيهم ، وفي التاسع والعشرين من مايس ١٩٦١ نشرت مقالة بصدد وفاة زعيم الشيوعيين في لبنان ، الذي اعتقل في دمشق وعُذب حتى مات ، إذ كانت الصحف السوفيتية تنشر بيانات المنظمات الدولية المطالبة بإطلاق صراحه ، ثمّ بدأت حملة من السجالات الإعلامية بين الصحف المصرية والصحف السوفيتية [٣] .

لم تَدم الوحدة السورية المصرية طويلاً إذ استمرت لمدة ثلاث أعوام ونصف ، وإنّ فشل تلك الوحدة بالنسبة للاتحاد السوفيتي معناه تحقق صحة نظريته ، بأنّ الوحدة العربية لا يمكن أن تتحقق إلا على أساس نضال اجتماعي ، ووحدة الطبقات الاجتماعية العربية ، وقد اعترف السوفيت فور الإعلان عن الانفصال في الثامن والعشرين من أيلول بالجمهورية العربية السورية من ضمن ٥٩ دولة اعترفت بها ، وفي الثالث عشر من تشرين الثاني من العام نفسه ، تم قبول عضوية سوريا من جديد في منظمة الأمم المتحدة وتم قبولها في ٢٨ منه في جامعة الدول العربية [٤] .

---

[١] زعيم وطني جزائري واول رئيس للجمهورية الجزائرية ، قاد حركة مقاومة وهاجم المرافق الفرنسية وقبض عليه وسجن لمدة ٧ سنوات عام ١٩٥٢ ، وتولى رئاسة الجمهورية بعد الاستقلال (١٩٦٣) ، نحي عن الحكم بعد تولي الرئيس هواري بومدين سنة ١٩٦٥ . الكيالي ، المصدر السابق ، ص ٨٩ ، ج١ ، ص٨٩ .

[٢] فؤاد مطر ، بصراحة عن عبد الناصر ، حوار على مدى ٢٠ ساعة مع محمد حسنين هيكل ، ط٦ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ١٠١ .

[٣] الكسي فاسيلييف ، المصدر السابق ، ص ٨١ .

[٤] تميم جورج ملكو ، المصدر السابق ، ص ص ١٢٠-١٢١ .

إنّ موقف الاتحاد السوفيتي من الجمهورية العربية المتحدة لم يكن وديّاً وخصوصاً بعد نشر عدة مقالات لعدد من الزعماء الشيوعيون العرب في الصحف السوفيتية والتي هاجم بها أولئك الزعماء ، الجمهورية العربية المتحدة ، ممّا أدى إلى تردّي العلاقة بين الزعيم خروشوف والرئيس عبد الناصر ، ويبدو أنّ عبد الناصر لم يكن يبالي لتصريحات وتصرفات الزعماء السوفيت لأنّه لم يكن قد أعلن القطيعة بشكل جذري مع الولايات المتحدة ولاحظنا كيف تم الاتفاق على انتقال عدد من الطلبة المصريين من الجامعات السوفيتية إلى الجامعات الأمريكية بموجب اتفاق بين الساسة في الجمهورية العربية المتحدة وقادة الولايات المتحدة ، أمّا الاتحاد السوفيتي فإنّه لم يكن يرغب بفقدان احد أهم الحلفاء الاستراتيجيين في منطقة الشرق الأوسط ، والذي كان السوفيت يعولون عليه في تنفيذ إستراتيجية الاتحاد السوفيتي في المنطقة .

رابعًا - سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه العراق ١٩٥٦ – ١٩٦٤

وقعت ثورة تموز ١٩٥٨ في العراق فأطاحت بالنظام الملكي المتهم بالرجعية وأقامت مقامه نظاماً جمهورياً بزعامة اللواء الركن عبد الكريم قاسم [١] ، الذي كان يقود بعض القطاعات العسكرية للذهاب إلى الأردن لمساندة لبنان خلال الأزمة اللبنانية عام ١٩٥٨ ، وعند دخول القطعات إلى بغداد قام بعملية انقلاب ، اسقط فيها النظام الملكي [٢] صرح السياسة الغربية لهذا الجزء من العالم العربي [٣] ، وقد تجددت مخاوف كميل شمعون الرئيس اللبناني فأرسل رسالة إلى الرئيس الأمريكي إيزنهاور يطلب فيها التدخل الفوري

---

[١] وحيد رأفت ، العالم العربي والاستراتيجية السوفيتية المعاصرة ، دار بور سعيد ، الاسكندرية ، ١٩٧٦ ، ص٣٤ .

[2] Karen Dawisha , op.cit , p . 20 .

[٣] هانتر ، المصدر السابق ، ص ٣٤ .

للقوات الأمريكية لانّ الوضع في لبنان أصبح معرضاً للانهيار على اثر قيام الثورة في العراق[1] ، الأمر الذي أدّى إلى دفع الولايات المتحدة إلى الموافقة على إرسال قوات إلى لبنان ، فنزلت القوات الأمريكية ببيروت في الخامس عشر من تموز عام ١٩٥٨ [2] .

وقد سارع الاتحاد السوفيتي بإصدار بيانين بشأن الأحداث في الشرق الأوسط بتاريخ السادس عشر والثامن عشر من تموز ١٩٥٨ ، ذكر البيانان إنّ السبب الحقيقي لتدخل القوات الأمريكية هو سعي الدول الكبرى في إحكام سيطرتها على المنطقة وكذلك إفلاس سياستها بعد انهيار حلف بغداد ومبدأ إيزنهاور ، وذكر البيان أنّ الأحداث في العراق هي دليل جديد على طموح الشعوب العربية في التحرر من الاستعمار ، وأعلن السوفيت من خلال البيانين انّه لا يمكن أن يقف موقف اللامبالاة إزاء الأحداث ، ولن يبقى مكتوف الأيدي إزاء الأعمال العدوانية في المنطقة المتاخمة لحدوده [3] .

أعرب الاتحاد السوفيتي عن مساندته للثورة التي حدثت في العراق ، في حين أعلن ممثلو دول ميثاق بغداد المجتمعين في اسطنبول عن قلقهم لمساندة موسكو للانقلاب وعن أسفهم لمقتل ملك العراق [4] ، ويُذكر أنّ الحكومة التركية قدمت الى حكام إيران وباكستان مقترحاً يتضمن أن تقوم تركيا بغزو العراق بأربع فرق عسكرية يسبقها إنذار قصير [5] ،

---

[1] هيكل ، المصدر السابق ، ص ٣٤ .

[2] احمد حمروش ، عبد الناصر والعرب ، بيروت ، ١٩٧٦ ، ج٣ ، ص ١٥٥ ؛
Thomas A.Bryson , op.cit p . 128 .

[3] اسكندر احمدوف ، المصدر السابق ، ص ص ٧٨ – ٨٥ .

[4] نغم عبد الهادي ، المصدر السابق ، ص ١٢٩ .

[5] العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٨-١٩٥٩ ، ج٢ ، ترجمة وتعليق خليل ابراهيم حسن ، مراجعة عبد الوهاب القصاب ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، المندوب السامي في كراشي الى مكتب علاقات الكومنولث بلندن في ٥ آب ١٩٥٨ ، الوثيقة رقم ١٣٣١١٩/٣٧١ ، ص ١٣ .

فذكرت الحكومة السوفيتية أنّه في حالة غزو العراق فإنّ ذلك سيؤدي إلى نشوب حرب عالمية [1] ، وقد وصف خروشوف موقف الاتحاد السوفيتي من الثورة بقوله : « لقد رحبنا بالانقلاب في العراق ، لأنه كان نهاية طال انتظارها لأكثر العهود رجعية وإرهاباً » [2] ، وقد أرسل خروشوف رسالة إلى رئيس وزراء بريطانيا مهدداً بشن حرب عالمية ثالثة في حالة تدخل الولايات المتحدة وبريطانيا في العراق [3] ، إذ اكتفى خروشوف بالتهديد والدعوة إلى مؤتمر قمة خماسي تشترك فيه الهند ، وكان مصير المقترح السوفيتي هو الرفض [4] . وقد استخدم الاتحاد السوفيتي حق الفيتو ضد طلب الولايات المتحدة إرسال قوة بوليس دولية إلى الشرق الأوسط وطلب بدلاً من ذلك عقد جلسة خاصة للجمعية العمومية للأمم المتحدة وعقد مؤتمر للأقطاب الخمسة فوراً في جنيف للحيلولة دون تطور الأزمة إلى حرب عالمية ثالثة ، ونادت الصحافة السوفيتية في مقالاتها بالسعي إلى إيجاد حل يستهدف روح التعقل عن طريق المفاوضات [5] .

ساعد الاتحاد السوفيتي في إحباط محاولات الدول الغربية لعزل العراق سياسياً ثم الهجوم عليه ، وبدافع الرغبة في مساندة الجمهورية الناشطة عقدت الحكومة السوفيتية معها في ١٦ آذار ١٩٥٩ اتفاقية تعاون ، وفي شهر مايس من العام نفسه أعلنت الحكومة

---

(١) العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٨-١٩٥٩ ، ج٢ ، المصدر السابق ، السفارة البريطانية في بغداد الى الدائرة الشرقية لوزارة الخارجية البريطانية في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥٨ ، الوثيقة رقم ١٣٣٠٨٦/٣٧١ ، ص ٢٧٠ .

(٢) خروشوف يتذكر ، المصدر السابق ، ص ٤٣٠ .

(٣) محمد حمدي الجعفري ثورة ١٤ تموز – الموقف البريطاني من خلال الوثائق الرسمية ، مجلة آفاق عربية ، العدد ١١-١٢ ، تشرين الثاني تشرين الاول ١٩٩٩ .

(٤) احمد عبد الرحيم مصطفى ، المصدر السابق ، ص ١٥١ .

(٥) ولتر لاكور ، المصدر السابق ، ص ص ٣٤٧-٣٤٨ .

العراقية خروجها من حلف بغداد [١] ، وقد عدّ الاتحاد السوفيتي العراق الحليف الأول في المنطقة ، وبدأ السوفيت يزودون العراق بالأسلحة بعد الثورة وكانت استجابة السوفيت لمطالب العراق التسليحية تنبع من رغبتهم في الإبقاء عليه دولةً محايدةً بعد أن تخلى عن عضويته في حلف بغداد وألغى روابطه مع الغرب[٢] ، كما أنّ الحكومة السوفيتية عقدت مع العراق في السادس عشر من آذار ١٩٥٩ اتفاقية تعاون اقتصادي وفني وقدمت قرضاً قدره ٥٥٠ مليون روبل لشراء المعدات الصناعية من الاتحاد السوفيتي [٣] ، وقد جاءت محاولات إقامة تعاون وثيق مع العراق فيما بعد الثورة على موسكو بالكثير من المرارة وخيبة الأمل ، فلم تكن العلاقات بين البلدين تتطور بذلك التقدم الذي أرادته موسكو ، في الوقت الذي أسهم فيه الشيوعيون بإحداث الفوضى في العراق ، وبدأوا يصفّون خصومهم السياسيين ، حيث قتلوا عشرات من الناس ، ولم يُثر الإرهاب الشيوعي في العراق أي صدى أو كلمة إدانة من أية جهة سوفيتية [٤] .

حاول القوميون العرب في شهر آذار ١٩٥٩ القيام بانقلاب في الموصل بدعم من الجمهورية العربية المتحدة ، ولكنّها فشلت بسبب سوء تنظيمها ، فقام الشيوعيون والأكراد بترتيب حملة قمع رهيبة ذهب ضحيتها المئات من القوميين العرب[٥] ، وبسبب الدعم

---

[١] اسراعيلان واخرون ، المصدر السابق ، ص ١٨٨ – ١٨٩ ؛ محمود صالح منسي ، المصدر السابق ، ص ٩٨ .

[٢] محمد محمد حسن العيدروس ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، ط٢ ، مطابع دار روتا برينت ، ١٩٩٨ ، ص ٢٦٤ .

[٣] أداميشين وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٤٠١ .

[٤] الكسي فاسليف ، المصدر السابق ، ص ص ٨١ – ٨٢ .

[٥] هنري لورنس ، المصدر السابق ، ص ص ١٨٦ – ١٨٧ ؛ صحيفة الاهرام القاهرة ، العدد ٢٦٣٩٠ ، ١٥ ايار ١٩٥٩ .

الذي تلقاه القوميون العرب في العراق من عبد الناصر ، بدأت الدوائر الرسمية السوفيتية تخشى من هيمنة عبد الناصر في المنطقة إذ أعلن خروشوف أنّ الاتحاد السوفيتي يبدي تعاطفه مع حكومة العراق [١] ، وقد انحاز الاتحاد السوفيتي إلى جانب عبد الكريم قاسم أثناء هذه الحركة وظهر ذلك الانحياز من خلال كلمات القادة السوفيت أو الأجهزة الإعلامية الأخرى ، فكتبت صحيفة (نيو تايم) بأنّ القضاء على ثورة الموصل ليس في صالح العراقيين فحسب بل لكل شعوب الشرق الأوسط ، وقالت صحيفة (أزفستيا) بأنّ سحق حركة المتآمرين كان ربحاً للشعب العراقي [٢] ، ويبدو أنّ بعض الساسة العراقيين كانوا يحذّرون من ازدياد نفوذ العناصر الشيوعية في السلطة فقد ذكر السفير الأمريكي الذي كان سفيراً لبلاده في بغداد أنّ وزير الخارجية العراقي (الجومرد) شكا له من عدم اهتمامهم بالجمهورية العراقية وقال الوزير العراقي : ((إذا لم تتوخوا الحذر ، فقد تدفعوا الحكومة الجديدة نحو الشيوعية)) [٣] .

وقد اعترف الرئيس الأمريكي إيزنهاور بأنّه كانت ترد تقارير تفيد بازدياد النفوذ الشيوعي في العراق [٤] ، ولقد بدا قاسم تابعاً للشيوعية أكثر فأكثر ، ولقد دعمه الاتحاد السوفيتي وفضّله على عبد الناصر الذي منع الأحزاب الشيوعية في مصر وسوريا، كما تم إبرام عدة اتفاقيات تعاون اقتصادي بين العراق والاتحاد السوفيتي ، لكنّ الشيوعيين غالوا في

---

[١] تميم جورج ملكو ، المصدر السابق ، ص ص ١١٧ – ١١٨ .

[2] Smolansky , Dles .M ,the soviet Union and the Arab East under Khrushchev ;N.Y ,Buchnell Univ .pr , 1947 , p .117 .

[٣] علاء نورس كاظم ، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٩ وردود الفعل الدولية والاقليمية في الوثائق البريطانية ، مجلة آفاق عربية ، العدد ١ ، كانون الثاني ١٩٩٠ ، ص ٦٠ .

[٤] مذكرات إيزنهاور ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٣٠ ؛

Steven L.Spiegel , the Middle East and western Alliance ,London , pp .9-10.

إبراز وجودهم في النظام العراقي واقترفوا أعمال عنف دموية ضد خصومهم [١] ، إذ استفاد الشيوعيون بالكامل من الضغط على عبد الكريم قاسم من قبل عبد السلام عارف وعبد الناصر ، لكي يظهروا كمؤيدين مخلصين له وقد زاد نفوذهم بشكل مؤثر بحيث أصبحت الصحافة والإذاعة تحت الهيمنة الشيوعية [٢] .

وعندما جرت محاكمات لعدد من العناصر الشيوعية على خلفية أحداث كركوك والموصل ، جرى نقاش حاد بين السفير العراقي في موسكو ورئيس دائرة الشرق الأدنى في وزارة الخارجية السوفيتية في ١٠ آذار ١٩٦١ ، وقد دار الحديث حول ما أذاعه راديو موسكو من برقيات استنكار لمحاكمات المتهمين بحوادث الموصل وكركوك ، واعتبر السفير هذه المسألة تدخلاً في الشؤون الداخلية للعراق [٣] .

بالنسبة لمسألة الأكراد في العراق وعلاقة السوفيت بهم ، فإنّه كان قد وعدت حكومة ثورة ١٩٥٨ بعودة الزعيم (مصطفى البرزاني)[٤] ، الذي كان لاجئاً في الاتحاد السوفيتي بعد أن أحيا جمهورية كردية في منطقة الاحتلال السوفيتي في إيران أثناء الحرب العالمية الثانية لكن الأكراد رفضوا دكتاتورية قاسم الذي لم يمنحهم حقوقاً خاصة ، وقد حاول قاسم

---

[١] هنري لورنس ، المصدر السابق ، ص ١٨٢ .

[٢] مؤيد الونداوي ، ماذا في التقرير السنوي للسفارة البريطانية من أحداث العراق عام ١٩٥٨ ؟ ، مجلة افاق عربية ، العدد ٩ ، ايلول ، ١٩٩٣ ، ص ٣٤ .

[٣] وزارة الخارجية ، الكتلة الشرقية / ١٠٣ / ٧١٤ /٩ ، ١٩٦١ وثيقة عن تقرير السفارة العراقية في موسكو .

[٤] سياسي اقطاعي عراقي ، وقائد المتمردين الانصاليين الاكراد في شمال العراق . من قبيلة كردية عراقية ذات مكانة دينية (نقشبندية) تسكن بارزان في شمال العراق . قاد الجيش الكردي في جمهورية مهاباد في ايران في الاربعينات ، تلك الجمهورية التي لم تعمر طويلاً ، وهرب بعد ذلك الى الاتحاد السوفيتي ثم عاد الى العراق على أثر ثورة ١٩٥٨ . انهار تمرده على أثر الاتفاق العراقي – الايراني عام ١٩٧٥ . لجأ بعد ذلك الى ايران وفيها توفي . الكيالي ، المصدر السابق ، ج٦ ، ص ٢٢٠ .

عام ١٩٦١ الخلاص من البرزاني عبر دعم خصومه الأكراد ، فانكفأ إلى الجبال مع أنصاره في شباط ١٩٦١ ، وطالب بإعطاء كردستان استقلالاً ذاتياً ، وقاد حرباً انفصالية ضد الحكومة وشنّ حرب عصابات ضد الجيش العراقي آنذاك [١] ، ويبدو أنّ الثورة التي أشعلها البرزاني والتي تعرف بثورة أيلول العظيمة ١٩٦١ كانت بتحريض سوفيتي ، فقد اعترف البروفيسور العراقي الكردي د. كمال قادر بأنّ الملا مصطفى الذي كان يعتبر الزعيم التاريخي للأكراد لم يكن في الحقيقة زعيماً ولا تاريخياً بل عميلاً لجهاز الاستخبارات السوفيتية (KGB) وما تسمى بثورة أيلول العظيمة التي أشعلها البرزاني في أيلول ١٩٦١ لم تكن ثورة ولا عظيمة بل إحدى العمليات السرية للمخابرات السوفيتية آنذاك لزعزعة المصالح الغربية في الشرق الأوسط وصرف الأنظار عن أزمة برلين ، وذكر البروفيسور الكردي بأنّ ما قام به الأكراد في ذلك الوقت يدخل ضمن سياق (الحرب بالنيابة) إذ كانت تستخدم المخابرات السوفيتية وكما يتضح من الوثائق المنشورة لهذا الجهاز أسلوب الحرب بالنيابة بكثافة في أمريكا اللاتينية وأفريقيا وآسيا ، والشعب الكردي بسبب الاضطهاد الذي كان يعانيه منذ قرون كان قد أصبح فريسة سهلة لكل من ينوي استخدامه بالنيابة عنه [٢] .

أمّا بالنسبة لموقف السوفيت من المطالبات العراقية بالكويت ، فإنّه في أعقاب توقيع بريطانيا مع شيخ الكويت في التاسع عشر من حزيران ١٩٦١ اتفاقية تنص على استقلال الكويت أعلن عبد الكريم قاسم في الخامس والعشرين من حزيران ١٩٦١ مطالبة

---

[١] هنري لورنس ، المصدر السابق ، ص ١٨٨ .

[٢] للأطلاع على الوثائق التي ذكرها كمال قادر ينظر: مقالة كمال قادر (البرزاني في الوثائق الاستخبارات السوفيتية) www.Iraq.center .

العراق بالكويت [١] ، ويذكر أنّ موضوع الكويت من الموضوعات التي تم الحديث فيها في صباح يوم الثورة [٢] ، وبدأت الحكومة العراقية التباحث مع الاتحاد السوفيتي حول هذا الموضوع ، وقد أعرب القائم بالأعمال العراقي في موسكو عن أمل العراق بان يحظى بإسناد الاتحاد السوفيتي في مجلس الأمن ، وردَّ احد المسؤولين بانّ بلاده دوماً مع عدم استخدام العنف في حل المشاكل الدولية ، وانّه يستنكر أي تدخل استعماري في المنطقة [٣] ، وعندما عرضت القضية في مجلس الأمن وقف الاتحاد السوفيتي إلى جانب العراق واستخدم حق الفيتو ضد مشروع الجمهورية العربية المتحدة [٤] إذ أعرب وزير الخارجية العراقية عن ارتياحه لاستخدام السوفيت للفيتو وأعرب عن تحياته وشكره للموقف السوفيتي [٥] . وعندما سقط نظام قاسم في الثامن من شباط ١٩٦٣ ، غيّر الاتحاد السوفيتي موقفه بسرعة إذ ابلغ الاتحاد السوفيتي الحكومة الكويتية اعترافه بها [٦] .

وفي السابع من مايس ١٩٦٣ أوصى مجلس الأمن بالإجماع قبول الكويت في عضوية الأمم المتحدة [٧] ، ويبدو انّ موقف السوفيت الرافض قبول الكويت كعضو في الأمم

---

[١] عن انسحاب القوات البريطانية من الكويت ومنحها استقلالها انظر: وزارة الخارجية العراقية ، حقيقة الكويت ، مطبعة الرواد ، بغداد ، ١٩٦١ ، ج٢ ، ص ٢٤ .

[٢] مؤيد ابراهيم الونداوي ، نوري السعيد والمحاولات البريطانية لفصل الكويت عن العراق ، مجلة آفاق عربية ، العدد ٨ ، آب ١٩٩٠ ، ص ١٦ .

[٣] وزارة الخارجية ، الكتلة الشرقية / ١٠٣٠ / ٧١٤ سنة ١٩٦١ ؛
خالد يحيى الجبوري ، الكويت ومحاولة استعادتها في التاريخ المعاصر ، دار الكتلة للنشر ، بغداد ، ١٩٩٣ ، ص ٥١ .

[٤] وزارة الخارجية ، حقيقة الكويت ،ج ٢ ، المصدر السابق ، ص ٣٥ .

[٥] صحيفة الاخبار البغدادية ، ٢ كانون الاول ، ١٩٦١ .

[٦] صحيفة الوحدة العربية ، العدد ١٩ ، ١٤ اذار ١٩٦٣ .

[٧] الكسي فاسليف ، المصدر السابق ، ص ٨٣ .

المتحدة له عدّة تفسيرات ، أولها انّ المشروع قدمته الجمهورية العربية المتحدة وبما أنّ الاتحاد السوفيتي كان على خلاف مع عبد الناصر فإنّه وقف ضد المشروع ، والأمر الآخر إنّ الكويت تحتل موقعاً مهماً في الخليج العربي وانّ استمرار حكمها من جانب شيوخ يرفضون أصلاً التعامل مع الاتحاد السوفيتي سيؤثر على المحاولات السوفيتية للوصول أو للتأثير في تلك المنطقة الحيوية .

إنّ علاقة الاتحاد السوفيتي قد تلاشت عملياً مع العراق بعد الإطاحة بعبد الكريم قاسم وقتله في الانقلاب والذي كان مصحوباً بتصفية الشيوعيين من جانب البعثيين[١] ، ويُذكر انّ الحزب الشيوعي العراقي هو الحزب الأكبر في العالم العربي إذ سقط عدّة مئات من أعضائه أثر سقوط نظام قاسم [٢] ، وقد أقدمت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي في السادس عشر من شباط إلى إصدار بيان رسمي استنكرت فيه عمليات التصفية ضد الشيوعيين العراقيين ، وفي الرابع عشر من آذار ١٩٦٣ جرت تظاهرة جماهيرية أمام السفارة العراقية في موسكو رافقتها التهديدات وكسر زجاج النوافذ [٣] ، إذ قدّم العراق مذكرة احتجاج من لدن وزير الدولة للشؤون الخارجية إلى السفارة السوفيتية في بغداد ، تضمنت ورود أخبار عن المعاملة السيئة التي يتعرض لها الطلبة العراقيون الدارسون في الاتحاد السوفيتي [٤] .

---

[1] Peter Mansfield , op.cit , pp .86-87 ;

بريماكوف ، المصدر السابق ، ص ٨٧ .

[٢] فردهاي ليداي ، المصدر السابق ، ص ٧٤ .

[٣] الكسي فاسليف ، المصدر السابق ، ص ٨٤ .

[٤] صحيفة الوحدة العربية السورية ، العدد ٢٢ ، ١٨ اذار ١٩٦٣ ؛ صحيفة الاهرام المصرية ، العدد ٢٧٨٥٦ ، ١٨ اذار ١٩٦٣ .

وبعد تلك الحادثة طلب العراق تعزيز العلاقات بين العراق والاتحاد السوفيتي وجواباً على طلب الحكومة العراقية أعلنت حكومة الاتحاد السوفيتي انّها سوف تستمر بالعلاقات الدبلوماسية مع الجمهورية العراقية لما فيه مصلحة التطور للصداقة والتعاون الشامل بينهما ، وحدّدت الحكومة السوفيتية موقفها انطلاقاً من أنّ الشعب هو وحده الذي يحق له أن يقرر شكل الحكم في بلده ولهذا فانّ احترام السيادة هو المبدأ الرئيسي في العلاقات بين الدول [١] .

لم يكن خروشوف على قناعة بشخصية عبد السلام عارف ، ففي أثناء زيارته لمصر عام ١٩٦٤ وبينما كان يصعد إلى ظهر الباخرة الراسية في ميناء (برنيس) وجد عبد الناصر وبن بيلا وعبد السلام عارف في انتظاره على ظهرها فصافح جمال عبد الناصر وأحمد بن بيلا ، ثم سحب يده قائلاً لعبد السلام عارف : أنّه لا يستطيع أن يصافح الأيدي الملوثة بدماء الشيوعيين في العراق [٢] . ويبدو أنّ سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه العراق مرّت بعدّة مراحل فقبل ثورة تموز ١٩٥٨ كانت غير ودّية ، إذ كان السوفيت ينظرون لحكومة العراق بأنّها حكومة رجعية وعميلة للغرب ، فضلاً عن اعتبارها أهم أقطاب حلف بغداد الذي عدّه السوفيت أحد الأحلاف العسكرية التي سعى الغرب من خلالها استكمال تطويق الاتحاد السوفيتي .

أمّا بعد ثورة ١٩٥٨ ومجيء عبد الكريم قاسم على رأس السلطة فإن السوفيت سعوا إلى إصدار عدد من البيانات والتصريحات والتي توحي بأنّهم بجانب الحكومة الجديدة وذلك لاستقطابها إلى جانبهم ومنع عودة النفوذ الغربي إلى هذا البلد وبعد زوال حكم قاسم

---

[١] اسراعيلان وآخرون ، المصدر السابق ، ص ١٨٩ .
[٢] هيكل ، المصدر السابق ، ص ٧٥٥ .

فإنّ القادة السوفيت وعلى رأسهم خروشوف لم يرغبوا بتعزيز العلاقات مع الحكومة العراقية بسبب تصفية المئات من أعضاء الحزب الشيوعي العراقي .

خامساً - موقف الاتحاد السوفيتي من أزمة الكونغو ١٩٦٠-١٩٦٤

في الثلاثين من حزيران ١٩٦٠ تكللَ نضال الشعب الكونغولي من اجل التحرر من سيطرة بلجيكا الاستعمارية بإعلان استقلال جمهورية الكونغو [١] ، ويذكر أنّ الانتخابات البرلمانية جرت في مايس ١٩٦٠ وأدّت إلى ظفر باتريس لومومبا (Patrice Lumumba) [٢] بمنصب رئيس الوزراء وانتخب كازافوبو رئيساً للدولة [٣] .

و بعد خمسة أيام من حصول الكونغو على استقلالها من بلجيكا اندلعت في الخامس من تموز ١٩٦٠ اضطرابات أخلّت بالأمن في عدد من المدن الكونغولية ممّا أدّى إلى نزوح عدد من المستوطنين البلجيكيين [٤] ، وبعد أربعة أيام أعلن إقليم كاتانغا الغني بالموارد انفصاله عن الحكومة المركزية بقيادة تشومبي (Tshombe Moise Rapende) [٥] ، ولم

---

[١] اداميشين واخرون ، المصدر السابق ، ص ٤١٥ .

[٢] زعيم افريقي من الكونغو (زائير حالياً) ، أسس الحركة الوطنية الكونغولية ، في انتخابات ١٩٦٠ النيابية أصبح رئيس أول حكومة في جمهورية الكونغو المستقلة في أيلول ١٩٦٠ . وفي الرابع عشر من أيلول قام الجنرال موبوتو بانقلاب واعتقله وسلمه إلى ألد أعدائه في كاتانغا الذين أعدموه في كانون الثاني ١٩٦١ . الكيالي ، المصدر السابق ، ج٥ ، ص ص ٥٢١-٥٢٢ .

[٣] دروزيل ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٣ .

[٤] حسن نافعة ، المصدر السابق ، ص ١٥١ .

[٥] رئيس الحكومة الانفصالية في حكومة كاتنغا بالكونغو ، تلقى علومه في المدارس التبشيرية الامريكية ، كان يطالب بانفصال كاتنغا عن الوطن الام بتأييد من بلجيكا والدول الغربية نظراً للثروات التي تحتويها هذه المقاطعة وكان له دور اساسي في قتل لومومبا . خطفت طائرته الى الجزائر حيث احتجز حتى وفاته سنة ١٩٦٩ . الكيالي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٧٤٧ .

يكن البلجيكيون بعيدين عن هذا الإجراء ، كون سياستهم تقوم على العمل لاستمرار مصالحهم الاقتصادية الواسعة في الكونغو ، وبالفعل أعلنت بلجيكا أنّ عليها أن تتدخل لإعادة الأمن والوحدة والاستقرار إلى أراضي الكونغو [1] .

طالب رئيس الوزراء الكونغولي لومومبا بتدخل الأمم المتحدة ، وأرسلت هذه قوات طوارئ دولية [2] لتحل محل الجنود البلجيكيين ، وقاد تلك القوات موظف في الأمم المتحدة من جنسية أمريكية وهو (رالف بانش)[3] ، ممّا أثار استياء موسكو[4] ، ويبدو أنّ تلك القوات وقفت موقفاً موالياً للولايات المتحدة ، ممّا دعا لومومبا إلى طلب مساعدة الاتحاد السوفيتي [5] ، من اجل وضع حل لحالة عدم الاستقرار في الكونغو ، إلا أنّ الاتحاد السوفيتي ، اكتفى في هذه المرحلة بدعم قوات الأمم المتحدة [6] ، وأرسل اتحاد جمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر السوفيتي إلى الكونغو مجموعة من الأطباء السوفيت والمساعدين الطبيين وكذلك الأدوية والمعدات الطبية ، وفي أواخر تموز ١٩٦٠ أعربت

---

[1] آل طويرش ، المصدر السابق ، ص ٩٣ .

[2] جان النشاتين ، الصراع على العالم ، ص ٦٤ .

[3] دبلوماسي وعسكري أمريكي أسود عمل في صفوف قوات الطوارئ الدولية التابعة للأمم المتحدة . عين وسيطاً للامم المتحدة في فلسطين عام ١٩٤٨ ، وفي عام ١٩٥٤ شغل منصب الامين العام للأمم المتحدة للأمم المتحدة للشؤون العسكرية . الكيالي ، المصدر السابق ، ج١ ، ٤٩٠-٤٩١ .

[4] دروزيل ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٣ ؛ عبد الحميد البطريق ، المصدر السابق ، ص٤٧٥ .

[5] عبد العظيم رمضان ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٢٦ ؛
عبد الحميد البطريق ، المصدر السابق ، ص ٤٧٥ .

[6] ال طويرش ، المصدر السابق ، ص ٩٤ .

الحكومة السوفيتية في بيانها الصادر عن استعدادها لتقديم المساعدة الاقتصادية والفنية لجمهورية الكونغو [١] .

في الخامس من آب ١٩٦٠ أرسل خروشوف رسالة إلى لومومبا أعرب عن استعداده لتقديم مساعدة عاجلة لتعزيز القدرة الدفاعية للبلد ، وأعرب لومومبا عن الشكر للحكومة السوفيتية [٢] ، وقد وجّه خروشوف مذكرة إلى الأمم المتحدة في التاسع من أيلول ١٩٦٠ بخصوص أعمال الأمم المتحدة في الكونغو منتقداً الأعمال العسكرية التي أفضت إلى السيطرة على المطارات والإذاعة ، واتهمها بأنّها تتصرف ضد قرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ، وطالب خروشوف مجلس الأمن بطرد قوات الأمم المتحدة من الكونغو [٣] ، كما إنّ رئيس وزراء الكونغو أدان من جانبه تصرفات الأمم المتحدة ، وطالب من خلال مذكرة قدّمها للأمم المتحدة بان تكف قوات الأمم المتحدة من التدخل في الشؤون الداخلية ، وفي ذلك الوقت ازدادت الخلافات الداخلية ممّا أدّى إلى الإطاحة بحكومة لومومبا ، وبعد فترة وجيزة قبض عليه بطريقة غير قانونية (نصبوا له فخاً)[٤] ، ورفض موبوتو السماح للصليب الأحمر الدولي بمقابلته ، أمّا الاتحاد السوفيتي فقد أصدر سلسلة من التصريحات ، حمّلت بلجيكا والولايات المتحدة الأمريكية مسؤولية ما يحدث في الكونغو وعدّت همرشلد هو الآخر مسؤولاً عن سلامة لومومبا ، وفي الخامس من كانون الأول ١٩٦٠ أذاع راديو

---

[١] اداميشين واخرون ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤١٧ .

[٢] (CWIHP), Letter with an expression of support of the soviet Union for the domestic and foreign policy of the govermment of the Congo , 5 August , 1960 .

[3] (CWIHP) Compiled for the International the Congo Crisis , 1960-1961 , Washington DC .23-24 , September 2004 .

[٤] أداميشين وأخرون ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٤٢٠ .

موسكو تصريحاً للحكومة السوفيتية ، دعت فيه الأمم المتحدة بذل جهودها في سبيل إطلاق سراح لومومبا [١] ، ونتيجة لطلب المساعدة السوفيتية من قبل الحكومة الكونغولية أبدى خروشوف تعاطفه مع حكومة ستانلي فيل ووعد بتقديم المساعدات الممكنة [٢] ، وفي ضوء ذلك أرسل الاتحاد السوفيتي المساعدات المالية والعسكرية في الثاني عشر من كانون الأول ١٩٦٠ لضمان دفع رواتب الجنود وتوفير بقية المستلزمات الضرورية لحكومة ستانلي فيل [٣] .

في السابع عشر من كانون الثاني ١٩٦١ اعدم لومومبا من قبل قائد الانفصال في كاتانغا (تشومبي) ، وقد زاد هذا الأمر تصاعد التوتر في الكونغو ، بعد إزاحة لومومبا وإعدامه الذي اعتبر معادياً للغرب[٤] ، وصفت الحكومة السوفيتية في البيان الصادر في الرابع عشر من شباط ١٩٦١ مقتل لومومبا ، بأنّه جريمة دولية وطالبت بإدانة مقترفيها والقبض على تشومبي وأتباعه ، وطالبت الحكومة السوفيتية بتنحية الأمين العام للأمم

---

(1) Year book of the United Nations 1960, New York, 1961, p.72.

(2) Patrice Lumumumba the truth about the Amonstrous crime colonalists ,Moscow,1961, pp.215-216.

(3) Howard Epstein , Revolt in the Congo 1960 -1964 , New York , 1965, p.64.

(٤) ال طويرش ، المصدر السابق ، ص ٩٦ .

المتحدة (داج همرشولد) من منصبه [١] ، وقد أطلق السوفيت اسم جامعة باتريس لومومبا على مركز للتعليم العالي في موسكو والذي أسسوه لتثقيف الافارقة [٢] .

في الثالث عشر من شباط ١٩٦١ ، طلب ممثل الاتحاد السوفيتي في الأمم المتحدة انعقاد مجلس الأمن لمناقشة مسألة الكونغو على وجه السرعة ، ولاسيما بعد تأزّم الوضع نتيجة لإعدام لومومبا وفي جلسه الخامس عشر من شباط قدّم ممثل الاتحاد السوفيتي مشروع قرار يتضمن عدداً من النقاط منها : تقديم الأمين العام استقالته ، وإخراج القوات البلجيكية والموظفين البلجيكيين كافة من الكونغو ، وإنهاء عمليات الأمم المتحدة خلال شهر واحد ، وأعربت الحكومة السوفيتية عن استعدادها، بالاتفاق مع الدول الصديقة الأخرى ، لتقديم المساعدة للشعب الكونغولي ، والقبض على تشومبي وتقديمه للمحاكمة [٣] ، وفي الجلسة نفسها ردّ الأمين العام على التّهم الموجه إليه ووصفها بأنّها اتهامات باطلة ، وإنّها صدرت من جهات تعارضت مصالحها مع عمليات الأمم المتحدة في الكونغو [٤] .

استطاعت الأمم المتحدة بالقيام بعدّة عمليات عسكرية في الكونغو للمحافظة على وحدة الكونغو [٥] ، وإجبار تشومبي على إنهاء عصيانه وانفصاله عن الحكومة المركزية

---

(1) Epstein , op.cit, p.77.

(٢) دروزيل ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٥ .

(3) William Hyland , and Richard Wallace Shryock , the fall of akahrushchev , London , 1970 , p.8 .

(٤) حسين جبار شكر البياتي ، لتطورات السياسية في الكونفو ١٩٦٠ – ١٩٦٥ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص ١٨٩ .

(٥) دروزيل ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٦ .

وذلك في السادس عشر من كانون الثاني ١٩٦٣ [١] ، ونتيجة المطالب الملحة من قبل الاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية الأخرى والدول الآفرو- آسيوية تم سحب قوات الأمم المتحدة من أراضي الكونغو عام ١٩٦٣ ، ويُذكر أنّ راديو الكونغو وبعض الصحف شنّت حملة إعلامية ضد الاتحاد السوفيتي والسفارة السوفيتية في الكونغو ، و حوصر مبنى السفارة ، بل وتمّ الاعتداء بالضرب على اثنين من الدبلوماسيين السوفيتيين [٢] ، وأعلن أنّ جميع أعضاء السفارة أشخاصٌ غير مرغوب فيهم [٣] .

بسبب أعمال المقاومة التي يقوم بها أنصار لومومبا في منطقة ستانليفيل ، قرّرت الدول الغربية تكليف تشومبي بدلاً من أدولا في منصب رئيس الوزراء وذلك في تموز ١٩٦٤ ، إذ نكّل هذا وأتباعه بالوطنيين من أنصار لومومبا ، وتدخل المظليون البلجيكيون في الشؤون الداخلية للكونغو ، فوجهت موسكو رسائل إلى سفراء كل من الولايات المتحدة وبلجيكا وبريطانيا بموسكو وذكرت في رسائلها أنّ العدوان في الكونغو يعتبر تحدياً سافراً وخرقاً فاضحاً لميثاق الأمم المتحدة ، وطالبت الحكومة السوفيتية بسحب جميع القوات البلجيكية والمرتزقة الأجانب [٤] ، وفي الثلاثين من كانون الأول ١٩٦٤ اتخذ مجلس الأمن قراراً اقترح فيه على جميع الدول الامتناع عن التدخل في الشؤون الداخلية للكونغو وطالب بسحب القوات المرتزقة من أراضيها [٥] .

---

[١] ال طويرش ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٩٦ .

[2] Stephen T.Hosmer and Thomas W.Wolfe , Soviet policy and practice toward world conflicts, New York,1983, pp.83-84.

[3] Ibid , p.85.

[٤] صحيفة القبس ، العدد ٢٩٦٦ ، ٢٦ تشرين الاول ١٩٦٤ .

[٥] اداميشين وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٤٢٤ .

يلاحظ أنّ الاتحاد السوفيتي حاول أن يدير الصراع لصالحه في الكونغو من خلال مساندة لومومبا ، ولكنّه وكما يبدو لم يستطع في اغلب الأحيان تقديم مساعدات إلى أتباع لومومبا ، إذ حاول عدة مرات إرسال المساعدات عبر السودان ولكن محاولاته باءت بالفشل واستعان السوفيت إحدى المرات بعبد الناصر[١] لإيصال المساعدات السوفيتية إلى الكونغو بل وصل الأمر بإنزال تلك المساعدات بواسطة المظلات [٢] ، وهذا دليل على عجز السوفيت في مدّ نفوذهم إلى تلك البلدان في أقاصي أفريقيا ، لذلك اقتصر دور الاتحاد السوفيتي على إصدار البيانات وإرسال مذكرات الاحتجاج إلى حكومات الدول الغربية فضلاً عن تقديم بعض المشاريع داخل الأمم المتحدة التي حاول من خلالها اتّهام قوات الأمم المتحدة بعدم الحياد والتحيز لطرف دون آخر .

---

[١] هاجم وزير الخارجية الامريكي مصر امام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب الامريكي بقوله : ((ان مصر تشكل دوراً خطراً في ازمة الكونغو وانها تنسق نشاطها تنسيقاً وثيقاً مع الاتحاد السوفيتي وانها قد زودت جماعة المعارضة ببعض الاسلحة والذخائر)) .

Thomas A.Bryson ,American Diplomatic Relations with the Middle East 1784–1975 , Metuchen , N.J : SCARE crow press ,p.82.

[2] (CWIHP), the Congo Crisis , 1960–1961 , op.cit .

سادساً - سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه الصين ١٩٥٦-١٩٦٤

أ. موقف الاتحاد السوفيتي من أزمة فرموزا (تايوان)

كانت جزيرة فرموزا (تايوان حالياً) [١] ، خاضعة لسيطرة اليابان حتى استسلام اليابان في آب ١٩٤٥ ، أعيدت الجزيرة بعدها إلى الصين بعد موافقة اليابان على قرارات مؤتمر بوتسدام المنعقد في تموز ١٩٤٥ ، الذي أكد على بنود مؤتمر القاهرة المنعقد في كانون الأول ١٩٤٣ ، والتي نصّت علــى عودة الأراضي جميعها التي احتلتها اليابان مــن الصين مثل (منشوريا وفرموزا والبسكادور) إلى جمهورية الصين ، فأصبحت جزيرة فرموزا تحت سلطة القائد الصيني تشانك كاي شيك [٢] ، وبعد مرور أربع سنوات على إعلان بوتسدام أقرّت الولايات المتحدة الأمريكية والدول المتحالفة معها حق الحكومة الصينية بممارسة سلطتها على جزيرة فرموزا [٣] .

بدأت مشكلة فرموزا عندما بدأ جيش الكومنتانج يتقهقر أمام زحف الشيوعيين منذ عام ١٩٤٧ حتى انتهى دوره ولجأ إلى جزيرة فرموزا التي اعتبرت مقر حكومة الصين الوطنية [٤] ، وعندما سيطر الشيوعيون في كانون الثاني ١٩٤٩ على بكين

---

[١] اطلق اسم فرموزا من قبل المستكشفين البرتغاليين في القرن السادس عشر الميلادي ومعناها البلاد الجميلة والخلابة ، وهي ذات موقع ستراتيجي تبعد حوالي ١٠٠ ميل عن جمهورية الصين الشعبية . سليم طــه التكريتــي ، فرمــوزا آخــر معــارك الــصين ، دار البــصري للترجمــة والنــشر ، بغــداد ١٩٥٠ ، ص ص ١٤-١٨ .

[٢] مراد ناصر عبد الحسين المياحي ، العلاقات الصينية – السوفيتية ١٩٤٩-١٩٥٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية /جامعة البصرة ، ٢٠٠٩ ، ص ١٠٤ .

[3] The true Legal status of Taiwan February , 2000 , cited in . WWW.Taiwan Basik.com/un .

[٤] محمد علي القوزي ، محمد حسان الحلاق ، المصدر السابق ، ص ١٢٩ .

أعلنت جمهورية الصين الشعبية [١] ، وما فتئت الصين الشيوعية منذ البدء تطالب بفرموزا ، ولكن هذه الجزيرة تؤلف جزءاً من سلسلة القواعد الأمريكية بين اليابان وأوكيناوا في الشمال ، والفلبين في الجنوب . إذن فمصلحة الولايات المتحدة تعارض عودتها إلى الصين الشيوعية [٢] ، وعلى الرغم من اتخاذ الحكومة السوفيتية على عاتقها مسؤولية تقديم المساعدات العسكرية إلى الصين الشعبية تماشياً مع رغبة ماوتسي تونغ للاستيلاء على الجزيرة إلا أنّ ستالين لم يوافق لخشيته من المواجهة مع الولايات المتحدة [٣] ، وقد جرت محاولات صينية عديدة لاستعادة جزيرة فرموزا خلال خمسينيات القرن الماضي ، وأهم تلك المحاولات ما قامت به حكومة الصين الشيوعية بالهجوم على جزيرة كيموي القريبة من فرموزا في آب ١٩٥٨ [٤] ، وقد استنفرت الولايات المتحدة أسطولها السابع لإنقاذ عميلها كاي شيك واجتمع إيزنهاور مع مستشاريه لبحث الحالة [٥] .

وقد وجّه السوفيت تحذيراً للولايات المتحدة في الثالث عشر من أيلول ١٩٥٨ بأنّه إذا هاجمت الولايات المتحدة الصين فإنّها ستهاجم بنفس الوسائل وعلى الفور ، واتّهم كاي شيك بالخيانة وقال أيضاً أنّ الشباب الأمريكي سيفنى إذا حارب الصين[٦] .

---

(١) فوزي درويش ، المصدر السابق ، ص ١٨٢ .

(٢) دروزيل ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٨٣ .

(٣) المياحي ، المصدر السابق ، ص ١٠٦ .

(٤) صحيفة الانشاء السورية ، العدد ٥٠٦٨ ، ٢٦ اب ١٩٥٨ ؛ صحيفة الرأي العام السورية ، العدد ١٣٥٦ ، ٢٦ اب ، ١٩٥٨ .

(٥) صحيفة الانشاء السورية ، العدد ٥٠٦٩ ، ٢٧ اب ١٩٥٨ ؛ صحيفة الرأي العام السورية ، العدد ١٣٥٧ ، ٢٧ آب ١٩٥٨ .

(٦) صحيفة الاهرام المصرية ، العدد ٢٦٢١٦ ، ٢٢ أيلول ١٩٥٨ ؛ صحيفة الجمهورية ، العدد ١٧٣٦ ، ٢١ أيلول ، ١٩٥٨ ؛ صحيفة القبس السورية ، العدد ٥٩٥٦ ، ٢١ أيلول ١٩٥٨ .

ويُذكرّ انّ الاتحاد السوفيتي كان قد حشد نصف مليون جندي تجاه القواعد الأمريكية في اليابان و ٣٥٠٠ طائرة و ١٠٠ غواصة تعمل من القاعدة العسكرية في فلاديفو ستوك[١] ، وفي الجمعية العامة للأمم المتحدة أنذر غروميكو الولايات المتحدة وطالبها بسحب قواتها البحرية والجوية من مضيق فرموزا [٢] . ويبدو أنّ محاولة الصين لاستعادة فرموزا لم تحقق أهدافها المنشودة ويعود السبب بالدرجة الأساس إلى وجود القوات الأمريكية في المنطقة والتي حالت دون انهيار حكومة كاي شيك ، وعندما سأل خروشوف ماو عن سبب توقف القتال أجابه ماو : ((كل ما أردنا هو إظهار قدرتنا)) [٣] .

يتضح أنّ فرموزا شكلت محوراً من محاور الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة من خلال الحشود العسكرية للجانبين وتبادل مذكرات التحذير فيما بين زعماء البلدين لكنهم في نهاية الأمر استجابوا للأمر الواقع بوجود حكومتين صينيتين واحدة في تايبيه والأخرى في بكين ، إذ بقيت مشكلة فرموزا وإلى الآن من أكبر المشاكل الدولية حساسية ، وقد كانت الصين تنظر إلى الجزيرة وكأنّها رمز للتدخل الأجنبي في شؤونها الداخلية .

---

[1] David J.Dallin ,op.cit,p.374 ;

صحيفة الاهرام ، العدد ٢٦٢١٩ ، ٢٥ ايلول ١٩٥٨ .

[2] Walter Laqueur , op.cit , p.334 ;

صحيفة صوت العرب ، العدد ١٣٠١ ، ٢٠ ايلول ١٩٥٨ .

[٣] خروشوف ، الوصية الاخيرة ، ص ص ١٧٣ – ١٧٤ .

ب. الخلاف الصيني – السوفيتي :

لم يدم التحالف السوفيتي الصيني طويلاً إذ بدأ صراع عقائدي يتفاقم [١] ، وبدأ هذا الانشقاق يظهر بعد الخلاف في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي عندما قام خروشوف بمهاجمة السياسة التي اتبعها ستالين [٢] ، إذ رأى الصينيون أنّ خروشوف كان ينبغي أن يستشيرهم أو يفصح لهم عن نيّته قبل إلقاء ذلك الخطاب ، في حين أنّ السوفيت كانوا يعتقدون أنّ هجومهم على ستالين هو أمر يخصهم وحدهم [٣] ، وإنّ أشد ما أصاب الصينيين بالإزعاج من خطاب خروشوف هو تأكيده عدم حتمية الحرب وإمكانية التحول إلى الاشتراكية بغير عنف ، وترويجه لفكرة التعايش السلمي [٤] ، وتلا ذلك ردّ الفعل الصيني تجاه الاضطرابات في بولندا وهنغاريا عام ١٩٥٦ ، إذ ادخل الصينيون أنفسهم بطريقة مباشرة في شؤون أوربا الشرقية ، وعملوا على بلورة فكر شيوعي صيني في مواجة الأحداث السياسية التي تواجه العالم الشيوعي [٥] . وتطور الخلاف عندما انفرد الاتحاد السوفيتي بتوقيع إعلان السلام مع اليابان عام ١٩٥٦[٦] ، وإنهاء حالة الحرب بين البلدين [٧] .

في منتصف عام ١٩٥٨ قام خروشوف وعدد من أعضاء الحكومة السوفيتية بزيارة ثانية لبكين ، إذ عرض خروشوف على ماوتسي تونغ بناء محطة راديو في الصين كي يُبقي

---

[١] محمد عزيز شكري ، المصدر السابق ، ص ٦٤ .

[2] Mark Kramer , op.cit, p. 19 .

[3] Zhores A.Medvedev and Roy A.Medvedev , op.cit ,pp.103-104 .

[٤] فوزي درويش ، المصدر السابق ، ص ص ٢٢٨-٢٢٩ .

[٥] فوزي درويش ، المصدر السابق ، ص ٢٢٩ .

[٦] زار وفد ياباني موسكو من ١٣ الى ١٩ تشرين الاول ١٩٥٦ وأدت الزيارة الى توقيع بيان مشترك ينهي حالة الحرب ، وان يدعم الاتحاد السوفيتي ترشيح اليابان لمنظمة الامم المتحدة ، وان يتخلى السوفيت عن جميع التعويضات التي يطالب بها اليابان فضلاً عن امور اخرى تضمنها البيان المشترك . دروزيل ، المصدر السابق ج ١ ، ص ٣٨٨ .

[٧] محمد علي القوزي ، حسان حلاق ، المصدر السابق ، ص ص ١١٤ – ١١٥ .

السوفيت على اتصالهم بأسطول غواصاتهم في المحيط الهندي ولم يوافق الصينيون على ذلك العرض [١] ، أمّا ما يتعلق في التعاون في المجال النووي ، فإنّ ماو أيقن بأنّه لابد من بناء قوة نووية صينية لذلك اعتمد على الاتحاد السوفيتي في بناء تلك القوة ، ففي بادئ الأمر لم يدّخر السوفيت وسعاً في تقديم الحاسبات الالكترونية والمفاعلات النووية في نفس الوقت الذي كان فيه علماء الذرة السوفيت يلقنون العلوم في الكليات الصينية ، وتم إرسال عدد من الطلبة الصينيين إلى المعاهد والمعامل السوفيتية وتم إعداد آلاف من الطلبة الصينيين في هذا المجال وكان من بينهم ١٣٠٠ عالم [٢] .

وكان الزعيم الصيني ماو والزعيم السوفيتي خروشوف قد وقعا معاهدة سرية في الخامس عشر من تشرين الأول ١٩٥٦ تقضي بتعهد السوفيت بتقديم مواصفات قنبلة ذرية شبيه بالقنابل الذرية السوفيتية ، وكذلك مفاعلاً ضخماً حتى يبدأ الصينيون بإنتاج القنبلة ، وبمقتضى هذه المعاهدة السرية يتعهد السوفيت كذلك بتوفير الحماية للصين ضد احتمالات قيام الأمريكيين بالعدوان على الصين ، لكن السوفيت لم يكونوا جادّين في إعطاء بكين أيّ وسائل إستراتيجية هجومية ، تلافياً لصدام سوفيتي أمريكي مباشر[٣] . لذلك سارع الكرملين في العشرين من حزيران ١٩٥٩ وبعد الحملة الصينية الفاشلة على فرموزا إلى فسخ هذا الاتفاق ممّا ترتب عليه آثار بالغة في مستقبل العلاقات بين البلدين [٤] ، وقد وصل الخلاف أبعد حد له في عام ١٩٦١ ، أثر استياء الصينيين من عدم تلقيهم للمزيد من المساعدات

---

[١] خروشوف الوصية الاخيرة ، ص ص ١٦٩ – ١٧١ .

[2] Ronald Grigor Suny , op.cit ,p. 681 ;

فوزي درويش ، المصدر السابق ، ص ٢٣٠ .

[٣] فوزي درويش ، المصدر نفسه ، ص ص ٢٣٠ – ٢٣١ .

[4] Isaac Deutscher , op.cit , p 160 .

السوفيتية في المجال النووي ، وكذلك الانسحاب المفاجئ للفنيين السوفيت من الصين عام ١٩٦٠[١] ، فضلاً عن الخلافات الحدودية القديمة لاسيما في منطقة كازخستان وسينيكانغ الممتدة مسافة ألفي كيلو متر على حدودهما [٢] .

أتّهم السوفيت الطلبة الصينيين الدارسين في موسكو بنشر كتيبات ضد الاتحاد السوفيتي فضلاً عن تنظيم تظاهرات في الشوارع والساحات في موسكو ضد الحكومة السوفيتية ، كما تعرض المهندسون السوفيت في الصين للمضايقات والمراقبة المستمرة ، فاضطرت الحكومة السوفيتية إلى سحبهم [٣] .

إنّ بداية عام ١٩٦٠ شهدت صراعاً علنياً بين البلدين ، إذ اتّهمت الصحافة الصينية بقلم زعيم الصين ، الاتحاد السوفيتي بالانحراف عن اللينينية والمبادئ الشيوعية [٤] ، وإبان مؤتمر بوخارست في حزيران ١٩٦٠ للأحزاب الشيوعية تكرر هجوم خروشوف في مؤتمر موسكو للأحزاب الشيوعية في تشرين الثاني ١٩٦٠[٥] .

وجّهت الصين انتقاداً حاداً للاتحاد السوفيتي بسبب تبنيه سياسة المهادنة والتعايش مع الغرب ، وجاء رد خروشوف عنيفاً إذ وصف مــاو بأنّه (ستالين جديد) ، وفي تموز من العام نفسه أوقف خروشوف إصدار صحيفة (الصداقة) وهي صحيفة صينية تصدر في موسكو ، وجاءت أزمة الصواريخ الكوبية وتراجع السوفيت فيها لتعطي المبرر للصين من

---

[١] مذكرات الرئيس نكسون ، المصدر السابق ، ص ١٢١ .
[٢] جورج مدبك ، ماوتسي تونغ ، دار الراتب الجامعية ، ١٩٩٢ ، ص ٤٧ .
[٣] خروشوف ، الوصية الأخيرة ،المصدر السابق ، ص ١٧٥ .
[٤] فوزي درويش ، المصدر السابق ، ص ٢٣٢ .
[٥] بسام العسلي ، المصدر السابق ، ص ٣٢٣ .

إثبات طرحها المتّهم للسوفيت بتخاذلهم أمام الولايات المتحدة والغرب [١] ، وبالمقابل فإنّ خروشوف انتقد الصينيين لموقفهم المتخاذل في مواجهة الإدارة الاستعمارية لكل من جزيرة هونك كونك ومكاو رغم كونها أرض صينية [٢] ، كذلك وجهت الصين انتقادها أيضاً للاتفاق الذي عقد عام ١٩٦٣ الخاص بالحضر الجزئي على التجارب النووية ، إذ اتّهمت الصين كلاً من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة على حدّ سواء وقالت إنّهما يحاولان تكريس احتكارهما النووي [٣] .

عند انعقاد مؤتمر (موشي) في تنجانيقا خلال شباط ١٩٦٣ للقارات الثلاث آسيا وأفريقيا وأمريكيا اللاتينية ، وكان الخلاف الصيني السوفيتي واضحاً حيث قامت مواجهات بين الطرفين بسبب الخلاف الحدودي بين الصين والهند الذي وقف فيه الاتحاد السوفيتي إلى جانب الهند ، وندّد الصينيون بالموقف السوفيتي في هذا المؤتمر علـــى لسان رئيس الوفد الصيني الذي صـــرَّح : « لسنا في حاجة إليكم ، إنّ البيض لا مكان لهم في موشي » [٤] .

إنّ الخلاف المتأزم بين السوفيت والصين جعل القادة الصينيين يلجأون إلى اليابان ، إذ سعى الصينيون إلى تخفيف حدة التوتر بينهم وبين اليابان والسعي للتقارب بين الطرفين ، لاسيما وأنّ الصين كانت بحاجة للتكنلوجيا اليابانية بعد توقف المساعدات وسحب الخبراء

---

[١] ال طويرش ، المصدر السابق ، ص ص ٤٤ – ٤٥ .

[٢] فوزي درويش ، المصدر السابق ، ص ٢٣٣ .

[3] Willam Hyland and Richard Wallace SHRYOCK , OP.CIT , PP.7-8 .

[4] Fojto , F.Chine, Russ de Lallince au conflid (1950-1972) ,paris ,1973,p.380.

السوفيت[١] ، وقد أثمر هذا التقارب زيارة وفد ياباني لبكين في تموز ١٩٦٣ [٢] ، وفي السادس عشر من تشرين الأول ١٩٦٤ استطاعت الصين تفجير قنبلتها النووية الأولى[٣] .

ويتضح ممّا تقدم أنّ العلاقة بين الصين والاتحاد السوفيتي مرّت بمنعطفات ، إذ كانت تمتاز في بادئ الأمر بالتعاون المثمر وتبادل الخبرات بين البلدين خاصة بعد عام ١٩٥٦ ، ولكن العلاقة بدأت تتدهور وذلك في مطلع ستينات القرن الماضي وبدأ كل طرف يحاول استقطاب البلدان الاشتراكية إلى جانبه ، وهكذا انتقل المعسكر الاشتراكي من وضع القطبية الاشتراكية الواحدة إلى وضع القطبية الثنائية وحلت حرب باردة بين الطرفين محل الصداقة والتحالف [٤] .

---

[١] محمد علي القوزي وحسان الحلاق ، المصدر السابق ، ص ١١٦ .

[٢] محمد عزيز شكري ، المصدر السابق ، ص ٦٧ .

[3] Mark Kramer , op.cit ,p.23 .

[٤] عبد العظيم رمضان ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص٣٤٨ .

سابعاً - أزمة الصواريخ السوفيتية في كوبا ١٩٦٢:

ما إن سيطر فيدل كاسترو[١] على مقاليد السلطة في كوبا في كانون الثاني ١٩٥٩ حتى بدأت الولايات المتحدة تسعى جاهدة لقلب نظام حكمه ، وفي آذار ١٩٦٠ سمح إيزنهاور بتدريب المنفيين الكوبيين الذين يعدّون لقلب حكومة فيدل كاسترو ، ودعم هذه السياسة نائب الرئيس (ريشارد نيكسون)[٢] ، إذ فرضت الولايات المتحدة الحضر على التصدير لكوبا بجميع أشكاله كما ردت كوبا من جهتها على هذه التدابير باتفاق عقدته مع الاتحاد السوفيتي تعهد بموجب الاتفاق شراء السكر والفاكهة ، وتقديم المساعدات المالية [٣] ، وقد تطرق راؤول كاسترو[٤] في تموز ١٩٦٠ إلى المساعدات السوفيتية ، إذ كانت تتضمن بناء ١٠٠ معمل ومنح قرض لكوبا مقداره ١٠٠ مليون دولار ، وقيام الاتحاد السوفيتي بتجهيز كوبا بمختلف الأسلحة لتعزيز دفاعها ضد الغزاة [٥] ، وازداد العداء بين الولايات المتحدة وكوبا بسبب التقارب السوفيتي الكوبي عام ١٩٦٠ من خلال توقيع الجانبين على

---

[١] قائد ثورة ورجل دولة كوبي درس المحاماة في جامعة هافانا ، قرر التفرغ للعمل الثوري على أثر انقلاب الديكتاتور الكوبي باتيستا . لجأ الى المكسيك حيث كون مجموعة ثورية وأخذ يدربها على العمل العسكري والسياسي ، استطاع ان يدخل العاصمة الكوبية في مطلع عام ١٩٥٩ واصبح رئيساً للوزارة ، وبعد توليه الحكم اصطدم كاسترو بالسياسة الامريكية التي كانت مبنية على اساس معاملة امريكا اللاتينية كمناطق نفوذ لها . أصبح بعد اقرار الدستور الجديد في شباط ١٩٧٦ رئيساً للدولة والحكومة وقائداً عاماً للقوات المسلحة والسكرتير الاول للحزب الشيوعي الكوبي . الكيالي ، المصدر السابق ، ج٥ ، ص ص ٤١–٤٢ .

[٢] دروزيل ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ص ٢٣–٢٥ .

[٣] موريس كروزيه ، المصدر السابق ، ج٧ ، ص ٦١٢ .

[٤] عسكري وسياسي كوبي ومن الزعماء التاريخيين للثورة الكوبية ، هو الاخ الاصغر لفيدل كاسترو ، عين قائداً للقوات المسلحة الكوبية عام ١٩٥٩ ونائباً لرئيس الوزراء من ١٩٦٠ الى ١٩٧٢ . المصدر نفسه ، ص ٤١ .

[٥] يوسف عبدة سعيد ، كوبا في غمرة الكفاح الوطني ، منشورات مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٦١ ، ص ١٣٧ .

عدد من الاتفاقيات في مختلف المجالات بما في ذلك الجانب العسكري بهدف الوقوف بوجه المحاولات الأمريكية لإجهاض التغيير الثوري في كوبا [١] .

ويُذكر أنّ الاتحاد السوفيتي كان يصدّر إلى كوبا سنوياً حوالي ٥٠٠ طن من البترول ويشتري من ٢-٣ ملايين طن من السكر الكوبي ، ولم تقتصر الحكومة السوفيتية على تقديم المساعدة الاقتصادية لكوبا بل وحذرت الدوائر العدوانية في الولايات المتحدة الأمريكية إنّ الاتحاد السوفيتي مستعد لاتخاذ أكثر الإجراءات حزماً لضمان استقلال كوبا ، وأثناء زيارة راؤول كاسترو للاتحاد السوفيتي في تموز ١٩٦٠ ، أكدت الحكومة السوفيتية تأييدها لحكومة كوبا[٢] .

وفي التاسع عشر من تشرين الأول ١٩٦٠ وفي أثناء الحملة الانتخابية الأمريكية أعلنت واشنطن الحضر الكلي على التجارة الأمريكية مع كوبا [٣] ، ويبدو أنّ العلاقات الكوبية الأمريكية قد تأزمت أكثر عندما تم تنفيذ حكم الإعدام بثلاث من الأمريكيين الذين شاركوا بعملية إنزال بالمظلات في إقليم أورينت[٤] ، وفي بداية ١٩٦١ قطعت الولايات المتحدة العلاقات الدبلوماسية مع كوبا ، وفي الخامس من نيسان من العام نفسه وافق الرئيس الأمريكي جون كيندي على خطة وكالة الاستخبارات الأمريكية (CIA) للتدخل العسكري في كوبا [٥] ، إلا أنّ موافقة كيندي على الخطة كانت مشروطة بعدم اشراك القوات الأمريكية

---

[١] آل طويرش ، المصدر السابق ، ص ص ٢٢-٢٣ .
[٢] أداميشين وآخرون ، المصدر السابق ، ص ص ٥٠٣-٥٠٤ .
[٣] صحيفة الاهرام المصرية ، العدد ٢٦٩٧٥ ، ٢٠ تشرين الاول ١٩٦٠ .
[٤] صحيفة الاهرام المصرية ، العدد ٢٦٩٧٢ ، ١٧ تشرين الاول .
[٥] دروزيل ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ص ٢٧-٢٨ .

بشكل مباشر في عملية الإنزال حتى تظهر للعالم بانّ العملية هي تمرد داخلي من أجل السلطة فضلاً عن عدم رغبته بالاصطدام بالاتحاد السوفيتي حليف النظام في كوبا [1] .



الزعيم السوفيتي خروشوف مع الرئيس الكوبي كاسترو

بدأت العملية في الخامس عشر من نيسان ١٩٦١ بقذف القنابل قامت به طائرات (B26) التابعة للجيش الأمريكي وكان الهدف تدمير الطائرات الكوبية في قواعدها [2] ، وفي السابع عشر من نيسان تعرضت كوبا لإنزال قام به مجموعات كوبية مناوئة في خليج الخنازير وبغطاء جوي من الولايات المتحدة ، وفي اليوم التالي أصدرت القيادة السوفيتية بياناً فضحت فيه مساندة الولايات المتحدة لهؤلاء المهاجمين ، وأعربت عن عزمها تقديم كل

---

(١) آل طويرش ، المصدر السابق ، ص ص ٢٤-٢٥ .

(٢) دروزيل ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٨ .

المساعدة اللازمة للشعب الكوبي ، وطالبت بوقف العدوان على كوبا وجاء في البيان « أن كوبا ليست وحيدة » [1] **.**

قدّم الاتحاد السوفيتي في الثامن والعشرين من نيسان ١٩٦١ (٢٢) ألف طن من البترول الخام إلى كوبا لتستخدمه في مواجهة الأزمة في الوقود [2] **، ولم يكتفِ السوفيت بذلك بل أرسل خروشوف مذكرة إلى كيندي هدّد فيها بأنّه سيقوم بكل عمل ضروري للشعب الكوبي ما لم توقف الولايات المتحدة غزوها** [3] **، أمّا بالنسبة لكاسترو فإنّه في أول مايس ١٩٦١ أعلن أنّ كوبا ستتبنى دستوراً اشتراكياً ، وفي الثاني من كانون الأول ١٩٦١ أعلن في خطاب صريح بأنّه انضم نهائياً للماركسية اللينينية** [4] **.**

كان من نتائج عملية الغزو هو أنّها أعطت المبرر للقيادة الكوبية بالعمل لحماية نفسها وامتلاك قوة رادعة ممّا هيأ الأجواء لولادة أزمة جديدة اخطر من الأزمة الأولى على السلام العالمي [5] **، لذلك اعتقد كاسترو بعد فشل الهجوم على جزيرة الخنازير بأنّ بلاده لا زالت مهددة ، وزادت بعض الإجراءات الأمريكية في قلقه ، ومنها طلعات طائرات التجسس (U2) فوق كوبا ، واستنفار ١٥٠ ألف جندي أمريكي احتياطي ، والسماح للمنفيين الكوبيين بالتطوع في الجيش الأمريكي ، فضلاً عن المناورات الأمريكية في البحر الكاريبي** [6] **، لذلك سعى كاسترو للحصول على حماية سوفيتية ضد الخطر الأمريكي ، إذ قام بإرسال**

---

(1) أداميشين وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٥٠٤ .

(2) صحيفة الاهرام المصرية ، العدد ٢٧١٦٧ ، ٣٠ نيسان ١٩٦١ .

(3) آل طويرش ، المصدر السابق ، ص ٢٥ .

(4) نادية محمود مصطفى ، الثورة والثورة المضادة في نيكاراجوا ، مركز البحوث والدراسات السياسية ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ١٤ ؛ دروزيل ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٩ .

(5) آل طويرش ، المصدر السابق ، ص ٢٦ .

(6) دروزيل ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٣٠ .

وفد إلى موسكو على رأسه شقيقة راؤول كاسترو وطلب من الاتحاد السوفيتي اتخاذ تدابير تضع كوبا في حماية من العدوان الأمريكي ، فقبل خروشوف طلب الوفد[١] .

وقد قدّمت وزارة الدفاع السوفيتية اقتراحاً إلى القيادة السوفيتية يتضمن إرسال قوات وأسلحة سوفيتية إلى كوبا ، وأعطت الوزارة تخمينات بأنّ انتشار القوات في مواقعها يستغرق حوالي أربعة أشهر ، وسيكون عدد القوات تقريباً ٤٤,٠٠ جندي و ١٣٠٠ عنصر مدني لنقل القوات والتجهيزات إلى كوبا [٢] .

بدأت القيادة السوفيتية سراً بنصب قواعد لإطلاق الصواريخ[٣] متوسطة وبعيدة المدى تحمل رؤوساً نووية داخل الأراضي الكوبية ، وربما كان الهدف من نصب الصواريخ لمساومة الأمريكان والضغط عليهم للتراجع في برلين وسحب صواريخهم من تركيا [٤] ، لهذا الموضوع يذكر خروشوف « إنّ الأمريكيين طوقوا الاتحاد السوفيتي بعدد من القواعد العسكرية والآن سيعرفون تماماً ماذا يعني ذلك ، لن نفعل أكثر من إعطائهم جرعة من دوائهم يستخدمونه ضد الآخرين ، لقد آن الأوان لكي تعرف أمريكا معنى أن تكون أرضها وشعبها مهددين » [٥] . وقد أوصل نصب القذائف الصاروخية السوفيتية في كوبا الطرفين إلى حافّة الحرب

---

(1) William Hyland , and Richard Wallace Shryock , Op.Cit , p.32 .

(2) (CWIHP) , Cuban Missile Crisis , R.Malinovsky M.Zakharov , memorandum on Deployment of soviet Forces to Cuba , 05/24/1962 .

(٣) يقول خروشوف انه وردت لديه فكرة وضع الصواريخ في اثناء زيارته لبلغاريا لان الولايات المتحدة سبق لها واحاطت الاتحاد السوفيتي بقواعد وصواريخ في تركيا وايطاليا والمانيا الغربية ، وكانت المراكز الصناعية والمدن السوفيتية مهددة بتلك الصواريخ النووية . خروشوف يتذكر ، المصدر السابق ، ص ٤٨١ .

(4) Walter Laqueur , Op.Cit ,P.333 ; Ronald Grigor Suny , Ronald Grigor Suny , Op.Cit , p 287 .

(٥) خروشوف يتذكر ، المصدر السابق ، ص ص ٤٨١-٤٨٢ .

النووية[١] ، وممّا زاد في تعقيد المسألة هو التقارير التي كان يبعثها سفير الاتحاد السوفيتي في كوبا (أي . آي الكسيف) إلى وزارة الخارجية السوفيتية ومنها تقريره بتاريخ التاسع من تموز ١٩٦٢ ، والذي أبلغ فيه أنّ القوات الأمريكية الموجودة في قاعدة غوانتنامو (Guantanamo)[٢] تقوم بضرب الدوريات الكوبية ، فضلاً عن قصفهم للفندق الذي يسكن فيه المستشارون السوفيت ، وأكد السفير السوفيتي بأنّ الولايات المتحدة مستمرة في تحضيراتها العسكرية ، فضلاً عن قيام وزارة الخارجية الأمريكية بالإبلاغ من خلال سفرائها في بلدان أمريكا اللاتينية ((بأنّه يمكن أن يكون هناك تغييرات في البحر الكاريبي ما لم تعد حكومة كاسترو إلى صوابها))[٣] .

ويُذكر أنّ الاعتداءات الأمريكية استمرت في شهر آب ، إذ قامت سفن أمريكية بقصف كوبا بالمدافع يوم الخامس والعشرين من آب ١٩٦٢ وأدّى القصف إلى تدمير عدد من البنايات في العاصمة هافانا [٤] ، وقد حذّر الاتحاد السوفيتي من مغبّة الأعمال الاستفزازية الأمريكية وجاء في التحذير : ((ما من دولة تشن هجوماً على كوبا ثم تتوخى

---

(1) Rosanna Kelly , Russia , London , 1996 , p.199 .

(٢) هي جزيرة تقع على الساحل الجنوبي الشرقي لكوبا وعلى مقربة من أراضي الولايات المتحدة وتبعد نحو ٩٠ ميلاً فقط عن ولاية فلوريدا . تأسست القاعدة بعد انتصار الولايات المتحدة الامريكية على اسبانيا عام ١٨٩٨ ، يومها أصبحت كوبا تحت الحماية الامريكية حتى عام ١٩٠٢ ، وبعدها وافق الكونغرس الامريكي على نقل السلطة إلى حكومة مدنية بشروط عرفت باسم (تعديلات بلات) ومن أهم الشروط إقامة قواعد عسكرية بحرية في كوبا ، لذلك شرعت الولايات المتحدة ببناء القاعدة منذ ذلك الوقت وهي احدى أكبر القواعد العسكرية الامريكية في نصف الكرة الارضية الغربي . اياد طارق خضير العلواني ، غونتانامو ، صحيفة الجزيرة ، العدد ٦٠ ، تشرين الثاني ٢٠٠٨ .

(3) (CWIHP) , Cuban Missile crisis , Telegram soviet Ambassador to cuba A.I.Aelkseev to the USSR Ministry of foreign Affairs , 09/07/1962 .

(٤) صحيفة الوطن السورية ، العدد ٣٠٠٩ ، ٢٧ آب ١٩٦٢ .

الخروج من دون عقاب))[١] ، وبتاريخ الرابع عشر من أيلول ١٩٦٢ قدّم قادة عسكريون سوفيت إلى خروشوف مذكرة ، أشاروا فيها إلى الخطر الذي يحيط بالسفن التجارية المتوجهة إلى كوبا من لدن زعيم المتمردين الكوبين ، فضلاً عن قيام طائرات الاستطلاع الأمريكية بالتحليق فوق السفن السوفيتية وبمستوى منخفض ، ودعا القادة العسكريون إلى تعزيز تلك السفن بمدفعية مضادة للطائرات [٢] .

في السادس عشر من تشرين الأول ١٩٦٢ وعلى أثر استطلاع أُجري في الرابع عشر من تشرين الأول قامت به طائرة (U2) أُعلم كيندي بالمشروع السوفيتي ، وأثبتت الصور التي أعدتها الطائرة بوضوح بأنّ على الأرض الكوبية قواعد لإطلاق الصواريخ في طور البناء [٣] ، وفي الثامن عشر من تشرين الأول اجتمع وزير الخارجية السوفيتي غروميكو مع الرئيس الأمريكي جون كيندي لمناقشة تطورات نشر الصواريخ السوفيتية في كوبا ، وقد برّر غروميكو بأنّ حكومة الاتحاد السوفيتي لبّت نداء كوبا بتقوية قدراتها الدفاعية وتزويد كوبا بالحنطة وتحدث غروميكو عن ضرورة قيام الولايات المتحدة الأمريكية بحلّ مشاكلها مع كوبا والاتحاد السوفيتي إن وجدت بالطرق السلمية ، أمّا الرئيس كيندي فإنّه طمأن غروميكو بأنّه لا المتمردين ولا الولايات المتحدة لديهم النيّة في غزو كوبا مرة أخرى [٤] .

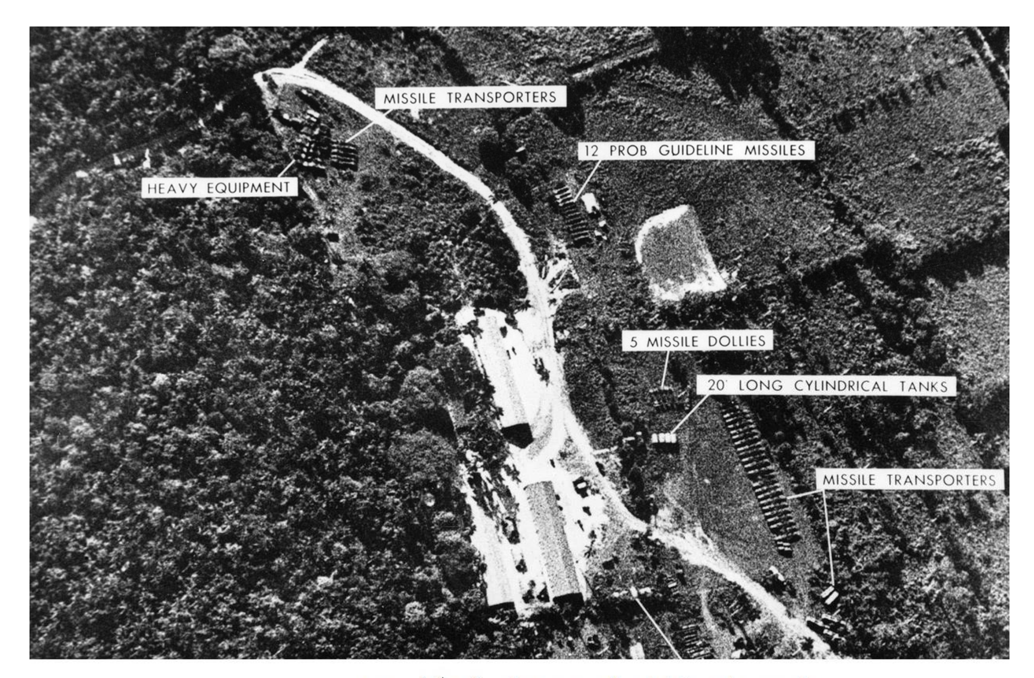
---

[١] صحيفة الوطن السورية ، العدد ٣٠٢٣ ، ١٣ أيلول ١٩٦٢ .

[2] (CWIHP) , Cuban Missile Crisis , M.Zakharov and S.P.Ivanov to N.S. Khrushchev , 14/09/1962 .

[3] Laqueur , Op.Cit , p .333 .

[4] (CWIHP) , Cuban Missile Crisis , cable from soviet foreign minister Gromyko on 18 october 1962 meeting with president kennedy (excerpts) , 20/10/1962 .



الصور التي التقطت للصواريخ السوفيتية في كوبا

كان أمام كينيدي أحد أمرين : إمّا توجيه ضربة جوية لتدمير هذه الصواريخ ، أو فرض حصار على كوبا ، وقد اختار الحل الأخير [1] ، إذ ألقى كينيدي خطاباً في الثاني والعشرين من تشرين الأول حول تلك الصواريخ وعدّها تهديداً واضحاً ضد نصف الكرة الغربي وأبلغ كينيدي شعبه بتفاصيل قراره المتعلق بفرض الحصار والذي أطلق عليه (الحجر الصحي) [2] ، وكان الإعلان الأمريكي القاضي بفرض حصار اقتصادي على كوبا هو من أخطر الإجراءات الأمريكية ضد كوبا على الإطلاق ، وأعلنت الحكومة الأمريكية عزمها لإجراء مناورات بحرية كبيرة في الحوض الكاريبي تحت اسم (فير بيلفكس – ٦٢) وبالمقابل أصدرت الحكومة السوفيتية بياناً حذرت فيه الحكومة

---

(١) عبد العظيم رمضان ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٣٢٤ .
(٢) دروزيل ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ص ٣٣-٣٤ .

الأمريكية من مغبة تنفيذ تهديداتها ضد كوبا [١]، وأصدر الكرملين تعليماته إلى قوات حلف وارشو في أوربا الشرقية بوضع الجيوش في حالة تأهب ، وأرسل خروشوف رسالة إلى كيندي وصف فيها الحجر بأنّه عمل قرصنة [٢] ، وكذلك طلب قسم الدعاية والإعلام في الاتحاد السوفيتي إلى زيادة المواد المذاعة من موسكو إلى كوبا بحدود ١٠ ساعات يومياً ويبدأ من تاريخ الخامس والعشرين من تشرين الأول وطلب قسم الدعاية أيضاً استعمال محطات إذاعية تعمل على تشويش الإرسال الإذاعي الأمريكي الموجه إلى كوبا [٣] .

وفي الثالث والعشرين من تشرين الأول أعلنت حالة استنفار قصوى في الجيش السوفيتي ، ووصل الأمر إلى إيقاف تسريح الجنود والبحارة المنتهية خدمتهم وزيادة اليقظة والحذر في كل الوحدات العسكرية وكذلك السفن البحرية[٤] ، وقد أصدر خروشوف أوامره للسفن السوفيتية باختراق الطوق الأمريكي حول كوبا [٥] ، ويبدو أنّ السفن الأمريكية استمرت في اعتراض السفن السوفيتية ومن تلك السفن سفينة محملة بالبترول متجهة إلى كوبا والتي سمح لها بالمرور بعد التعرف على حمولتها [٦] ، وكتب كاسترو إلى خروشوف

---

[١] غروميكو ، كوكوشين ، المصدر السابق ، ص ١٦٨ .

[٢] بيير سالنجر ، أسرار البيت الابيض في عهد الرئيس جون كينـدي ، ترجمة: جورج أعرج ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ص ٣٦٩ .

[3] (CWIHP) , Cuban Missils Crisis Report to the CPSU central committee from Department of Agitation and propaganda , 24/10/1962 .

[4] (CWIHP) , Cuban Missile Crisis , Report to CPSU central committee from Defense minister Rodion Malinovskii and A. Epishev 24/10/1962 .

[٥] صحيفة الوطن السورية ، العدد ٣٠٥٩ ، ٢٥ تشرين الاول ١٩٦٢ .

[٦] صحيفة الوطن السورية ، العدد ٣٠١٦ ، ٢٧ تشرين الاول ١٩٦٢ .

في السادس والعشرين من تشرين الأول يطلب فيه إطلاق الصواريخ السوفيتية على الولايات المتحدة قبل أن تغزو الجزيرة [١] .

في السابع والعشرين من تشرين الأول ١٩٦٢ ، كان العالم على شفى حرب عالمية ثالثة [٢] ، بعد حادثة سقوط الطائرة الأمريكية ومقتل طيارها فوق الأراضي الكوبية [٣] ، وقد أكدّت المصادر الأمريكية سقوط الطائرة ومقتل قائدها الميجر (رودولف اندرس) وهو نفس الطيار الذي التقط الصور الجوية التي كشفت الصواريخ السوفيت في كوبا [٤] .

وفي اليوم التالي أذاع جون كيندي خطاباً على الراديو ، هدّد فيه احتلال كوبا إذا لم يسحب الاتحاد السوفيتي صواريخه من كوبا [٥] . ردّت القيادة السوفيتية بعد ساعات من خطاب كيندي بقبولها سحب الصواريخ وتفكيك قواعد إطلاقها إذا تعهدت الولايات المتحدة بعدم غزو كوبا [٦] ، ولتدارك الموقف اجتمع روبرت كيندي[٧] شقيق جون كيندي مع السفير السوفيتي في واشنطن ، وصرّح روبرت إنّ الأزمة الكوبية تشهد تصاعداً مستمراً ، وإنّ الرئيس الأمريكي يتعرض لضغوطات من البنتاغون بسبب سقوط طائرة التجسس الأمريكية ،

---

[١] جورج سكولوف ، المصدر السابق , ج٢ ، ص ٥٧ .

[٢] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ص ٥٧ – ٥٨ .

[3] (CWIHP) , Cuban missile crisis , Telegram soviet Ambassador to cuba A.I. Alekseev to USSR foreign ministry 1962 .

[٤] بيير سالنجر ، المصدر السابق ، ص ٣٧٥ .

[5] Christopher Andrew , op.cit ,p,184 .

[٦] بيير سالنجر ، المصدر السابق ، ص ٣٧٤ .

[٧] سياسي امريكي وشقيق الرئيس جون كيندي ، ساهم روبرت في تنظيم الحملة الانتخابية لشقيقه جون في ١٩٦٠ . وبعد ان اصبح جون رئيساً ، عهد اليه بوزارة العدل ، رشح نفسه لانتخابات ١٩٦٨ الرئاسية ، اغتيل في ٥ حزيران ١٩٦٨ ، وعلل قاتله وهو الفلسطيني سرحان بشارة هذا الاغتيال بتعاطف روبرت كيندي مع اسرائيل . الكيالي ، المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٣٥٩ .

وطلب السفير السوفيتي من روبرت كيندي إلغاء القواعد الأمريكية في تركيا ، وردّ روبرت بانّ هذا الإجراء من اختصاص الناتو وانّ الرئيس الأمريكي يرغب في إزالة الصواريخ الأمريكية الموجودة في تركيا وايطاليا ، وأعرب روبرت عن ثقته بانّ هذه الصواريخ ستسحب إذا ما انتهت أزمة الكاريبي بسلام [١] .

أرسلت الحكومة السوفيتية في الثامن والعشرين من تشرين الأول رسالة إلى الحكومة الأمريكية أكدت فيها التزامها بتنفيذ وعودها فيما يتعلق بأزمة الكاريبي وسحب صواريخها من الأراضي الكوبية وأدلى الرئيس كيندي في اليوم نفسه تصريحاً أكد فيه التزامه بمناقشة حلّ مسألة سباق التسلح وذلك بعد انتهاء أزمة الكاريبي [٢] .

وقد اصدر وزير الخارجية السوفيتي غروميكو أوامره إلى ممثل الاتحاد السوفيتي في الأمم المتحدة ليُعلم السكرتير العام للأمم المتحدة (يوثانت)[٣] ، بانّ الأوامر قد صدرت إلى الضباط السوفيت في كوبا بإزالة المواضع التي يميّزها الأمريكان على أنّها أسلحة هجومية ، وأن يُعلم يوثانت استعداد السوفيت تقبّل قيام ممثلين من الصليب الأحمر بتفتيش السفن السوفيتية المتجهة إلى كوبا والتأكد من عدم حملها للأسلحة [٤] ، وقد أعلم وزير الخارجية السوفيتي حكومته بتفاصيل اجتماعه بـ (يوثانت) الذي أكد بانّ الأمين العام أبلغه امتنانه إلى خروشوف ، وأكدّ يوثانت بأنّ الاتحاد السوفيتي لبّى طلب الأمين العام بتعليق إرسال

---

[١] غروميكو وكوكوشين ، المصدر السابق ، ص ص ١٨٣ – ١٨٤ .

[٢] المصدر نفسه ، ص ١٨٥ .

[٣] سياسي بورمي ، ثالث أمين عام للأمم المتحدة (١٩٦١–١٩٧١) . أصبح اميناً عاماً لهيئة الامم المتحدة عقب وفاة داغ همرشولد . توفي عام ١٩٧٤ . الكيالي ، المصدر السابق ، ج٧ ، ص ٤٤٨ .

[٤] (CWIHP) , Cuban , Missile Crisis , Soviet foreign minister Gromyko Instructions to the USSR Representative at the United Nations , 28/10/1962 .

الأسلحة إلى كوبا بينما الولايات المتحدة الأمريكية لم ترفع الحصار بعد عن كوبا ، متذرعين بأنّه يجب أن تجري عمليات مراقبة على السفن السوفيتية المتوجهة إلى كوبا بوصفها أحد الشروط لرفع (الحجر الصحي) ، وأعلن نائب وزير الخارجية السوفيتي للامين العام يوثانت استعداد الحكومة السوفيتية الموافقة على عمليات المراقبة من جانب الصليب الأحمر، كما اقترح يوثانت سابقاً ، وقد اتّفق الطرفان على إن يكون موظفو عمليات التفتيش ، من البلدان المحايدة الممثلة في الأمم المتحدة [١] ، وعلى الرغم من الإجراءات السوفيتية بَيد أنّ الحكومة الأمريكية ما زالت تشكك بمصداقية السوفيت بعدم إرسال أسلحة إلى كوبا وذلك بعد إصدار البيان الصحفي للبيت الأبيض وتأكيده بأنّ النشاط السوفيتي في تلك القواعد الموجه في كوبا ما زال فعالاً ولا يوجد دليل على انّ هناك نيّة في تفكيك أو وقف عمل تلك القواعد[٢].

بدأت الصحافة الأمريكية والأوربية والصينية بشن حملة إعلامية ضد خروشوف واتّهمته بالجبن والضعف [٣] ، إذ وصف الصينيون أمريكا بأنّها نمر من ورق ، أمّا خروشوف الذي يعرف بشكل أفضل خصومه ، فقد ردّ بأنّ هذا النمر من ورق له أسنان ذرية ، فقد كانت القيادة السوفيتية واعية تماماً للأخطار المريعة لحرب ذرية [٤] ، ولا رَيب إنّها قدمت تنازلات كبيرة ، حتى أنّها وافقت على تفتيش السفن السوفيتية ، ولكن حرص السوفيت على السلام هو الذي دفعهم إلى تقديم تلك التنازلات ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فقد حقق السوفيت هدفهم وهو المحافظة على كوبا وحمايتها من أي غزو أمريكي ، إذ أنّ بقاء

---

(1) (CWIHP), Cuban Missle Crisis , Telegram from soviet Deputy foreign minister Kuznetsov to USSR Foreign Miniatry , 29/10/1962 .

(٢) صحيفة الوطن السورية ، العدد ٣٠٦٣ ، ٢٩ تشرين الاول ١٩٦٢ .

(٣) بسام العسلي , المصدر السابق ، ص ٣٠٨ .

(٤) دروزيل ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٣٤ .

كوبا الاشتراكية هو الهدف الاستراتيجي ، وكان سحب الصواريخ هو التراجع التكتيكي[١] ، ويعلق خروشوف على انتهاء أزمة الصواريخ الكوبية بالقول : ((اضطر الوحش الامبريالي الأمريكي إلى ابتلاع قنفذ بأشواكه الحادة ، وما زال ذلك القنفذ في معدته لم يهضم ، ولم تزيله أي عملية جراحية ما دامت الاتفاقية السوفيتية – الأمريكية الخاصة بكوبا نافذة ... لا تزال كوبا قائمة اليوم نتيجة السياسة الصحيحة التي اتبعها الاتحاد السوفيتي حين صد الولايات المتحدة ، إني لفخور بما فعلنا)) [٢] .

يبدو أنّ الرئيس الأمريكي في نهاية المطاف اقتنع بحسن نيّة القيادة السوفيتية إذ أرسل كيندي رسالة إلى خروشوف يعرب من خلالها عن امتنانه لقرار الاتحاد السوفيتي بتفكيك الأسلحة السوفيتية في كوبا ، وأعرب كيندي انّه لا يريد أن يظهر بمنظر المنتصر بتلك الأزمة ، وانّه لا يسعى إلى إحداث أي تجريح أو ضرر تجاه شخص خروشوف [٣] .

إنّ سحب الصواريخ السوفيتية من كوبا أثار حفيظة الرئيس الكوبي فيدل كاسترو ، فعندما اجتمع ميكويان مع فيدل كاسترو أعرب كاسترو عن إحباطه لان القيادة الكوبية لم تُستشر في قضية سحب الأسلحة السوفيتية من كوبا ، فضلاً عن الإحباط الذي أصاب الشعب الكوبي ، ولاسيما عندما أعطى خروشوف أوامره إلى الضباط السوفيت بتفكيك قاذفات الصواريخ ،

---

[١] العسلي ، المصدر السابق ، ص ص ٣٠٨-٣٠٩ .

[٢] خروشوف ، الوصية الاخيرة ، ص ٣١٢ .

[3] (CWIHP) , Cuban Missile Crisis , Coded Telegram from soviet official Georgy Zhukov 01/11/1962 .

من دون الرجوع إلى الحكومة الكوبية والاستئذان منها ، علاوةً على ذلك تمت الموافقة على المراقبة الجوية على كوبا من دون علم الحكومة الكوبية [١] .

أثمرت الجهود المبذولة من لدن الأمين العام للأمم المتحدة والزعيمين الأمريكي والسوفيتي إلى إنهاء أزمة الصواريخ في كوبا وبالتالي أعلن الرئيس الأمريكي جون كيندي في العشرين من تشرين الثاني رفع الحصار الأمريكي المفروض على كوبا[٢] ، إذ كان الخروج من الأزمة قد تحقق بفضل التعاون المثمر بين القطبين الكبيرين خروشوف وكيندي [٣] ، وقد تمّ الاتفاق علـــى إنشاء خط ساخن للاتصال المباشر بين الرئيسين للبحث في الأزمات التي قد تحصل مستقبلاً [٤] ، ولقد حقّقت هذه المراجعة التي قام بها كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة هدفها ، فقد أظهرت لكلتا الدولتين أنّ مكاسبها عديدة ، وإنّه من اجل الإبقاء على هيمنتها فإنّه لابد من تهدئة الصراع بينهما وتفادي أي مواجهة نووية ، وإنّه ينبغي إيجاد حالة جديدة من التعايش السلمي بينهما ، وأنّ أزمة الصواريخ الكوبية هي بلا شك حدث كبير في سياق تطور الصراع بين الشرق والغرب إذ كان الطرفان على وشك خوض حرب نووية حقيقية تم تفاديها في اللحظات الأخيرة وقررا التراجع في الوقت المناسب ، ويتضح ممّا تقدم أنّ الاتحاد السوفيتي كان من أهم أهدافه في وضع الأسلحة في كوبا هو الضغط على الولايات المتحدة قدر المستطاع لإجبارها على سحب أسلحتها من تركيا وايطاليا وألمانيا الغربية ، على الرغم من وصول هذه الأزمة لهذه الحالة بحيث لم يستطع السوفيت

---

[1] (CWIHP) , Soviet Foreign Policy , Notes of Conversation between A.L. Mikoyan and Fidel Castro , 03/11/1962 .

[٢] غروميكو ، كوكوشين ، المصدر السابق ، ص ١٨٦ .

[٣] العسلي ، المصدر السابق ، ص ٣١٠ .

[٤] آل طويرش ، المصدر السابق ، ص ٣٠ .

إرغام الأمريكان على سحب أسلحتهم ، إلا أنّهم ضمنوا وجود كوبا الاشتراكية في النصف الغربي من الكرة الأرضية والتي ستكون من أهم حلفاء الاتحاد السوفيتي مستقبلاً .

و بالرغم من إصرار خروشوف بأنّه حقق انجازاً خلال أزمة الصواريخ الكوبية ، إلا أنّها أثّرت في سمعة الاتحاد السوفيتي في مدى استعداده لدعم حلفائهِ ، فضلاً عن تأثير الأزمة على الإدارة السوفيتية إذ أضعفت من سلطات خروشوف وساهمت بشكل كبير في تنحيته من مناصبه أواخر عام ١٩٦٤ .



الخاتمـــة

توصلت من خلال دراستي وأبحاثي الى مجموعة من النتائج فيما يخص السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي وفيما يأتي أهم ما توصلت اليه :

أولاً – سعي الاتحاد السوفيتي إلى تحقيق عدد من الأهداف في رسم سياستهم الخارجية وخصوصاً بعد وفاة ستالين الذي شدد أثناء مدة حكمه على عنصرين تقليديين للسياسة الخارجية السوفيتية هما : العزلة الدفاعية ، والتأكيد على ضرورة انجاز مستلزمات البناء والتقدم الداخلي كعنصر حاسم لتطور الثورة العالمية .

لقد كان ستالين من الدعاة المتحمسين لفكرة تطبيق الاشتراكية في بلد واحد ، وكان رأيه يذهب إلى أن تقوية الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي ستؤدي إلى تدعيم النظام الاشتراكي العالمي ككل . وكان هناك أهداف إستراتيجية سعى القادة السوفيت في تحقيقها منها : سعيهم إلى مد نفوذ الاتحاد السوفيتي إلى الشرقين الأوسط والأقصى لإنهاء الاعتماد على المضايق التركية ، والهدف الآخر هو إقامة نظم ثورية معادية للغرب وموالية للسوفيت تقوم بتأميم المصالح الغربية (وبالأخص النفط) وتزيد من تجارتها مع الاتحاد السوفيتي وتشتري سلاحهم وتندمج ضمن نظامه الدفاعي ، ويدخل ضمن الأهداف أيضاً تقليل الوجود والنفوذ الغربي السياسي والاقتصادي والعسكري ، وتآكله أو إنهاؤه.

ثانياً – التغير الملحوظ في السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي بعد وفاة ستالين وبعد ان كانت علاقات الاتحاد السوفيتي الخارجية متشددة ومنغلقة تجاه القضايا الدولية إلا أن القيادة الجديدة اتبعت سياسة الانفتاح على العالم ولاسيما إعلان مبدأ التعايش السلمي بدلاً من الحرب ، وتنبع هذه السياسة من اعتقاد السوفيت ان التواصل مع دول العالم الثالث وتقديم المساعدات لهم سيؤدي الى انحياز تلك الدول الى جانب الاتحاد السوفيتي في مواجهته مع الغرب وفي النهاية يصب في استئصال هيمنة الغرب تدريجياً .

ثالثاً – سعى السوفيت إلى تحقيق وجوده في مختلف مناطق العالم للمشاركة في مجريات الأحداث ولعدم تمكين الغرب من الانفراد بالهيمنة على مناطق العالم ، والتأكيد على دور الاتحاد السوفيتي كدولة عظمى قادرة على معادلة النفوذ الأمريكي والغربي ، في ظل النسق الدولي ثنائي القطبية ، بحكم كونه يمثل أحد قطبي ذلك النسق بما له من مصالح وأهداف كونية وبما يقع عليه من أعباء للحفاظ على التوازن الاستراتيجي العالمي .

رابعاً – إن الصراع بين الاتحاد السوفيتي الذي يتزعم الشرق الاشتراكي مع الولايات المتحدة التي تتزعم الغرب الرأسمالي هو صراع عسكري أيدلوجي بالإضافة إلى انه صراع وجودي وكوني يشمل جميع مجالات الحياة , فكل دولة من هاتين الدولتين ترغب في تحقيق التفوق النووي المطلق ، وفي تحقيق نصر أيدلوجي حاسم ونهائي على الدولة الأخرى ، كما أنّ كل دولة منهما ترغب في ان تكون هي الدولة الأولى عسكرياً وان تكون الأقوى والأغنى اقتصادياً ، وان تكون الدولة الأكثر حضوراً وتأثيراً سياسياً ودبلوماسياً في العالم المعاصر ، وإن المصالح المتضاربة بين القطبين ساهمت في تعزيز انقسام العالم الى شرق وغرب .

خامساً – أمّا علاقة الاتحاد السوفيتي مع الكتلة الشيوعية فإنها كانت تختلف من بلد لآخر ، فعلاقة السوفيت مع كل من يوغسلافيا والصين كانت بين مدّ وجزر ، إذ كانت العلاقات في بعض الأحيان تصبح علاقات طيبة وودية وفي أحيان أخرى تصل إلى حدّ القطيعة ، ووصل الأمر إلى انقسام الكتلة الشيوعية إلى قطبين أيضاً ، الأول بقيادة الاتحاد السوفيتي واصطف إلى جانبه عدد من دول الكتلة الشرقية والقطب الآخر هو الصين الشعبية والتي اصطف إلى جانبها كل من ألبانيا ورومانيا ، وبدأ ما يسمى بالحرب الباردة بين هذين القطبين .

سادساً – كان الاتحاد السوفيتي يسعى إلى فرض وجوده أثناء الأزمات الدولية من خلال إجبار خصمه الآخر من الاعتراف بقوة الاتحاد السوفيتي وعدم تجاهله أثناء إدارة الأزمات الدولية ، وقد اتضح انّ الاتحاد السوفيتي حاول فرض نفوذه وتواجده في منطقتي الشرق الأوسط والشرق الأقصى ، وعندما اندلعت بعض الأزمات في تلك المناطق لاحظنا كيف ساهم الاتحاد السوفيتي في منع

الغرب من الانفراد في تلك الأزمات وخاصة أزمة السويس ١٩٥٦ ، وأزمة لبنان ١٩٥٨ ، وأزمة العراق ١٩٥٨ ، وأزمة الكونغو ١٩٦٢ ، فضلاً عن محاولته مد نفوذه إلى أمريكا اللاتينية من خلال البحث عن حليف له هناك ، ووجد ضالته في كوبا وقد أفضت هذه العلاقة إلى نشوء أزمة جديدة على الساحة الدولية والمتمثلة بأزمة الصواريخ السوفيتية في كوبا عام ١٩٦٢ ، وبالرغم من حسم هذه القضية نحو سحب الأسلحة السوفيتية من كوبا إلا أنّ الروس ضمنوا وجود حليف استراتيجي متمثل بكوبا الاشتراكية ، وأخيراً أرجو أن أكون قد وفقت في انجاز هذا الكتاب ومن الله التوفيق .



قائمة المصادر

أولاً - الوثائق الغير منشورة :

١. ملفات وزارة الخارجية ، ش/١١٢١٢/١١٢١/٦ ، كتاب القنصلية العراقية في اسطنبول إلى وزارة الخارجية في آذار ١٩٥١ ، وثيقة ٥٥، ص١١ .

٢. تقرير الدائرة السياسية لوزارة الخارجية العراقية المستند على تقرير المفوضية العراقية في أنقرة إلى رئاسة الديوان الملكي في ١٩٥٢/٥/٣١ ، وثيقة ٢٧، ص ٩٢-٩٨ .

٣. وزارة الخارجية ، الكتلة الشرقية /١٠٣/٧١٤/١٩٦١ ، وثيقة عن تقرير السفارة العراقية في موسكو .

٤. وزارة الخارجية ، الكتلة الشرقية /١٠٣٠/٧١٤ سنة ١٩٦١ .

٥. د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، تقرير المفوضية الملكية العراقية في موسكو إلى وزارة الخارجية العراقية المرقم ٩/٨/٥ والمؤرخ في ١٩٤٧/١٢/٩ ، التسلسل ٣١١/٥٠٦٣ ، وثيقة رقم٦ ، ص ٤٣ .

٦. د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، المفوضية الملكية في موسكو إلى وزارة الخارجية العراقية المرقمة ع/١٣٥١/٢٢٧/١٧٧٤ المؤرخة في ١٩٤٨/٥/٢٩ ، التسلسل ٣١١/٤٨٤٩ ، وثيقة ٤٤ ، ص ٤٩ .

٧. د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، الملفة ٣١١/٤٩٧٥ ، تقرير السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية في ١٩٥٥/٥/٢٧ ، وثيقة رقم٨٨ ، ص١٩٦ .

٨. د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١/٢٦٨٢ ، من وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي ورئاسة مجلس الوزراء المرقم ٥/٢٢٥٠/٢٢٥٠ ف ١٩٥٧/١١/١٥ ، وثيقة ٢٥ ، ص ٥٠ .

٩. د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١/٢٦٧٥ ، مؤتمر لندن ، كتاب وزارة الخارجية المرقم ٩٠٥ في ١٩٥٦/٨/١٨، وثيقة ٥ ، ص٢٥ .

١٠. د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، السفارة العراقية في واشنطن إلى وزارة الخارجية العراقية المؤرخة في ١٩٥٦/٨/١ ، المرقمة س/٣٣١/٥/١ ، التسلسل ٣١١/٤٨٠١ ، وثيقة رقم ٨ ، ص ١٢٢-١٢٣ .

١١. د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١/٢٠٧٦ ، تقرير المفوضية العراقية في القاهرة المرقم ٧٩٩/١٤/١٤٣ في ١٩٥٦/١٠/٢٥ ، وثيقة ٤٧ ، ص ٧٧ .

١٢. د.ك.و ، تقرير عن العدوان البريطاني الفرنسي على مصر ، رقم الوثيقة ٥ ، ص ٦ .

١٣. د.ك.و ، تقرير مكتب العالم العربي للأنباء ، بيروت ، ٧١١/٢٦٩٠/ ، ص١٧ .

١٤. د.ك.و ، وزارة الخارجية ، تقرير السفارة العراقية في واشنطن م/٣١١/٥٠٤٦ ، المؤرخ في ١٩٥٨/٥/٢٠ ، بخصوص موقف الحكومة الأمريكية من الأزمة اللبنانية ، وثيقة ٢٢ ، ص ٣٤ .

١٥. د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، ٣١١/٢٦٦٦ ، برقية المفوضية العراقية في دمشق في ١٤ كانون الثاني عام ١٩٥٨ .

١٦. د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١/٢٦٦٩ ، التقرير الشهري للمفوضية العراقية في دمشق إلى وزارة الخارجية المرقم ٣٤/٩/٢ في ٢٠كانون الثاني ١٩٥٨ ، وثيقة ٣٠ ، ص ٥٧ .

١٧. د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١/٢٦٨٣ ، تقرير السفارة العراقية في القاهرة ، التطورات الأخيرة في مصر ، كتاب وزارة الخارجية والديوان الملكي ورئاسة

ديوان مجلس الوزراء ، المرقم ١٤/٢٥٩٩/٢٥٩٩ المؤرخ في ١٩٥٨/٤/٢٩ ، وثيقة رقم ١٠ ، ص ١٨ .

١٨. د.ك.و ،تقرير السفارة العراقية في القاهرة المؤرخ في ١٩٥٨/٤/٢ ، رقم الملف ٣١١/٢٨٣ ، وثيقة ١٠ ، ص ١٧ .

١٩. د.ك.و ، رقم الملف ٣١١/٨٦٨٣ ، تقرير السفارة العراقية في القاهرة حول التطورات في مصر المؤرخ في ١٩٥٨/٥/٥ ، وثيقة ٨ ، ص ١٤ .

٢٠. د.ك.و ، تقرير السفارة العراقية في القاهرة المؤرخ في ١٩٥٩/١٠/٩ ،رقم الملف ٣١١/٩٩٢٤ ، وثيقة ١٣ ، ص ٣٤ .

ثانياً - الوثائق المنشورة :

1. Cold War International History Project (CWIHP) , Collection : Khrushchev and the cold war .

2. (CWIHP) , Poland in the cold war .

3. (CWIHP) , Collection , Soviet Foreign Policy .

4. (CWIHP) , 1956 Polish Crisis .

5. (CWIHP) , The N. Khrushchev papers .

6. (CWIHP) , Collection : Khrushchev and the cold war .

7. (CWIHP) , 1956 Hungarian Revolution .

8. (CWIHP) , Yugoslavia in the cold war .

9. (CWIHP) , The warsw pact .



10. (CWIHP) , Cold war in the middle east .

11. Jan Svobadas note on the cpsu cc presidium meeting with satellite Leaders 24 oct 1956 doc no.5 .www.gwu.edu

12. Mikoyan on the situation in the Hungarian workers , party , Doc No.3. www.gwu.edu

13. Minutes of the Government fourth cabinet meeting , 1 Nov 1956 , Doc .No.7 . www.geu.edu

14. Corona : Americas first satellite program Kevin c. ruffner , CIA History staff center ror the study of intelligence 1995 , p.3 . www.CIA.Gov

15. Foreign Ralations of the United Statas 1961-1962 volume v Soviet Union .

16. Foreign Ralations of the United States 1961-1963 , volume v , Soviet Union .

17. Foreign Ralations of the United States 1954-1955 , vol.x11 , Near East Lebanan .

18. Cold war International project and Africa program to patrica Lumumba , Letter with an expression of support of the soviet Union for the domestic and foreign policy of the government of the Congo 5 August 1960 .

19. (CWIHP) , The Congo Crisis 1960-1961 .

20. (CWIHP) , Cuban Missile Crisis 1962 .

21. United Nations , report of the special committee on the problem of Hungary , New York , 1957



22. Modern History sourcebook : Khrushchev and Eisenhower summit statements , may 16 1960 from new time no . 21 may 1960 .

23. Modern History sourcebook : Khrushchev and Eisenhower summit statements , may 16 1960 from new time no . 6 June 1960 .

٢٤. خطاب خروشوف في الاجتماع الشامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي في ٢١ حزيران ١٩٦٣ ، وكالة نوفستي ، ١٩٦٣ .

٢٥. خطاب خروشوف في المؤتمر السادس للحزب الاشتراكي الالماني الموحد ، دمشق ، مطبعة الجمهورية ، ١٩٦٣ .

٢٦. رسالة خروشوف رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي إلى رؤساء دول وحكومات العالم ، ١٩٦٣ .

٢٧. وزارة الخارجية (الحكومة المصرية) الكتاب الابيض ، المطبعة الاميرية ، القاهرة ، ١٩٥٦ .

٢٨. العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٨-١٩٥٩ ، ج٢ ، ترجمة وتعليق : خليل ابراهيم حسن ، مراجعة : عبد الوهاب القصاب ، بغداد ، ٢٠٠٠ .

٢٩. وزارة الخارجية العراقية ، حقيقة الكويت ، ج٢ ، مطبعة الرواد ، بغداد ، ١٩٦١ .

٣٠. د.ك.و ، وزارة الدفاع (هيئة البحوث العسكرية) حرب العدوان الثلاثي على مصر خريف ١٩٥٦ ، مطابع الاهرام ، القاهرة ، ج١ .

ثالثاً - الرسائل والأطاريح :

١. فاضل عبد القادر أحمد ، صراع القوتين العظمتين في القسم الشرقي في البحر المتوسط بعد الحرب العالمية الثانية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة في الجغرافية السياسية ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩ .
٢. وداد جابر غازي ، مواقف الاتحاد السوفيتي من الصراع العربي- الصهيوني حتى عام ١٩٧٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٣ .
٣. نغم عبد الهادي مهدي ، العلاقات التركية-الامريكية خلال حكم الحزب الديمقراطي ١٩٥٠-١٩٦٠ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ .
٤. شاكر ضيدان جابر السويدي ، السياسة الامريكية تجاه لبنان ١٩٤٦-١٩٥٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ .
٥. محمد عبد الحميد محسن ، استراتيجية صراع القوى الكبرى في المنطقة العربية مرحلة السبعينات والثمانينات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية القانون والسياسة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٠ .
٦. تميم جورج ملكو ، العلاقات السورية-الروسية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد- جامعة حلب ، ٢٠٠٥ .
٧. حسين جبار شكر البياتي ، التطورات السياسية في الكونغو ١٩٦٠-١٩٦٥ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ .
٨. مراد ناصر عبد الحسين المياحي ، العلاقات الصينية – السوفيتية ١٩٤٩-١٩٥٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – جامعة البصرة ، ٢٠٠٩ .
٩. ميسون عباس حسين الجبوري ، أزمة السويس والموقف الدولي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ .

١٠. عماد كريم عباس الراوي ، موقف مصر من قضايا المشرق العربي ١٩٥٢-١٩٦٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة الانبار ، ٢٠٠٩ .

١١. محمد رسن دمان السلطان ، موقف الامم المتحدة من القضايا العربية (١٩٤٥-١٩٦٨) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة المستنصرية ، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، ٢٠٠٤ .

رابعاً - الكتب العربية :

١. اسماعيل صبري مقلد ، الاستراتيجية والسياسة الدولية /المفاهيم والحقائق ، مؤسسة الابحاث العربية ، ١٩٨٥ .

٢. د. أحمد نوري النعيمي ، تركيا وحلف شمال الاطلسي ، المطبعة الوطنية ، عمان ، ١٩٨١ .

٣. د. أحمد عبد الرحيم مصطفى ، الولايات المتحدة والمشرق العربي ، الكويت ، ١٩٧٨ .

٤. أسكندر أحمدوف ، الاتحاد السوفيتي والعالم العربي ، دار التقدم ، موسكو ، ١٩٧٨ .

٥. ابراهيم محمد محمد ابراهيم ، مقدمات الوحدة السورية – المصرية ١٩٤٣-١٩٥٨ ، مطابع الهيئة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٨ .

٦. محمد حلمي وآخرون ، الموسوعة الاشتراكية ، مطبعة دار الكتب ، بيروت (د.ت) .

٧. أحمد حمروش ، عبد الناصر والعرب ، بيروت ، ١٩٧٦ ، ج٣ .

٨. بشرى قبيسي ، موسى مخول ، الحروب والازمات الاقليمية في القرن العشرين ، بيروت ، ١٩٩٧ .

٩. بسام العسلي ، إيزنهاور ، دار النفائس ، بيروت ، ١٩٨٩ .

١٠. بسام العسلي ، خروشوف نيكيتا سرغيفيتش ١٨٩٤–١٩٧١ ، دار طلاس ، دمشق ، ١٩٨٥ .

١١. جورج شكري كتن ، العلاقات الروسية – العربية في القرن العشرين وآفاقها ، مركز الامارات للدراسات ، ٢٠٠١ .

١٢. د. جاد طه ، المانيا إلى أين المصير ؟ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٠ .

١٣. د. جلال يحيى ، العالم المعاصر منذ الحرب العالمية الثانية ، المطبعة العصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨ .

١٤. د. جلال يحيى ، اصول ثورة يوليو ١٩٥٢ ، الدار القومية ، الاسكندرية ، ١٩٦٤ .

١٥. د. جلال يحيى ، العالم العربي الحديث والمعاصر ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، ج٣ .

١٦. خالد يحيى الجبوري ، الكويت ومحاولة استعادتها في التاريخ المعاصر ، بغداد ، ١٩٩٣ .

١٧. د. حسن نافعة ، الأمم المتحدة في نصف قرن ، الكويت ، ١٩٩٥ .

١٨. رياض الصمد ، العلاقات الدولية في القرن العشرين ، بيروت ، ١٩٨٣، ج٢ .

١٩. د. رؤوف عباس حامد وآخرون ، حرب السويس بعد أربعين عاماً ، مطابع الاهرام ، مصر ، ١٩٩٧ .

٢٠. سليم طه التكريتي ، فرموزا آخر معارك الصين ، دار البصري للترجمة والنشر ، بغداد ، ١٩٥٠ .

٢١. د. شفيق عبد الرزاق السامرائي وآخرون ، دراسة حول المتغيرات في المعسكر الاشتراكي وانعكاسها الدولي ، دار الحكمة ، بغداد ، ١٩٩١ .

٢٢. صلاح الدين حافظ ، صراع القوى العظمى حول القرن الافريقي ، الكويت ،١٩٨٢ .

٢٣. صلاح العقاد ، المشرق العربي ١٩٤٥–١٩٥٨ ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

٢٤. عبد الحميد البطريق ، التيارات السياسية المعاصرة ١٨١٥-١٩٦١ ، بيروت ، ١٩٧٤ .
٢٥. د. عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، دار الهدف ، بيروت .
٢٦. عبد الخالق عبد الله ، العالم المعاصر والصراعات الدولية ، الكويت ، ١٩٧٩ .
٢٧. د. علي المياح وآخرون ، العرب والقوى العظمى ، سلسلة المائدة الحرة ، بيت الحكمة ، مطابع دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٧ .
٢٨. د. عبد العظيم رمضان ، تاريخ أوربا والعالم في العصر الحديث ، الهيئة المصرية العامة للكتابة ، القاهرة ، ١٩٩٧ .
٢٩. د. عدنان نجا ، نكيتا خروشوف ، بيروت ، ١٩٥٩ .
٣٠. عبد العزيز محمد الشناوي ، جلال يحيى ، وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٩ .
٣١. د. علي الدين هلال ، جميل مطر ، النظام الإقليمي العربي ، دراسة في العلاقات السياسية العربية ، د.ت .
٣٢. غسان محمد رشاد حداد ، من تاريخ سوريا المعاصر ١٩٤٦-١٩٦٦ ، عمان ، ٢٠٠١ .
٣٣. غسان ابراهيم مظلوم وآخرون ، علاقات اسرائيل الدولية ، مراجعة هاشم كاظم نعمة ، سلسلة دراسات فلسطينية ، بغداد ، د.ت .
٣٤. د. فؤاد فخراوي ، تطور الاستراتيجية الامريكية في الخليج العربي ، مكتبة فخراوي ، البحرين ، د.ت .
٣٥. د. فوزي درويش ، الشرق الاقصى ، الصين واليابان (١٨٥٣-١٩٧٢) ، ط٣ ، مطابع غباشي بطاطا ، ١٩٩٧ .
٣٦. د. فؤاد المرسى ، العلاقات المصرية – السوفيتية ١٩٤٣-١٩٥٦ ، دار الطباعة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧٥ .
٣٧. فؤاد مطر ، بصراحة عن عبد الناصر ، حوار مع محمد حسنين هيكل ، ط٦ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ١٩٨٩ .

٣٨. د. لطيفة محمد سالم ، أزمة السويس ١٩٥٤-١٩٥٧ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٦ .

٣٩. مظفر نذير الطالب ، علي حسين علي ، استراتيجية القوى الكبرى في الخليج العربي ١٩٤٠-١٩٨٨ ، بغداد ١٩٨٨ .

٤٠. ممدوح نصار وأحمد وهبان ، التاريخ الدبلوماسي (العلاقات السياسية بين القوى الكبرى ١٨١٥-١٩٩١) ، منشورات كتب عربية ، (د.ت) .

٤١. مختار مزراق ، حركة عدم الانحياز في العلاقات الدولية ، الدار العالمية ، بيروت ، ١٩٨٤ .

٤٢. ممدوح محمود منصور ، الصراع الأمريكي – السوفيتي في الشرق الأوسط ، تصدير محمد طه بدوي ، القاهرة ، (د.ت) .

٤٣. محمد طه بدوي ، ممدوح محمود منصور ، الصراع الامريكي – السوفيتي في الشرق الاوسط .

٤٤. محمد علي القوزي ، حسان حلاق ، تاريخ الشرق الاقصى الحديث والمعاصر ، دار النهضة ، بيروت ، د.ت .

٤٥. محمد جواد علي ، الاستراتيجية السوفيتية في المحيط الهندي ، معهد الدراسات الآسيوية والافريقية ، بغداد ، ١٩٨٤ .

٤٦. د. موسى محمد آل طويرش ، تاريخ العلاقات الدولية من كيندي حتى غورباتشوف ١٩٦١-١٩٩١ ، دار الحوراء ، بغداد ، ٢٠٠٥ .

٤٧. د. محمد بهي الدين عرجون ، الفضاء الخارجي واستخداماته السلمية ، الكويت ، ١٩٩٦ .

٤٨. محمد حسنين هيكل ، سنوات الغليان (حرب الثلاثين سنة) ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ج ١ .

٤٩. محمد حسنين هيكل ، قصة السويس (آخر المعارك في عصر العمالقة) ، ط٢ ، المطبوعات للنشر ، بيروت ، ١٩٨٢ .

٥٠. د. محمد مندور ، فشل مؤتمر الأقطاب وخطب خروشوف في باريس ، دار الحياة ، دمشق .
٥١. محمد طه بدوي ، ممدوح محمود منصور ، الصراع الأمريكي – السوفيتي في الشرق الأوسط .
٥٢. مذكرات محمود رياض ١٩٤٨-١٩٧٨ ، البحث عن السلام والصراع في الشرق الأوسط ، ط٢ ، دار النعمة ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ج١ .
٥٣. د. محمد مصطفى صفوت ، انجلترا وقناة السويس ١٨٥٤-١٩٥٦ ، المكتبة التجارية الكبرى ، د.ت .
٥٤. محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، بيروت ، ١٩٧١ .
٥٥. محمد عبد الرحمن برج ، قناة السويس أهميتها السياسية والإستراتيجية ، دار الكاتب العربي ، ١٩٦٨ .
٥٦. د. محمد سعيد نوفل ، العلاقات الفرنسية العربية ، شركة كاظمة للنشر ، الكويت ، ١٩٨٤ .
٥٧. محمود صالح منسي ، الشرق العربي المعاصر ، القسم الاول – الهلال الخصيب ، ١٩٩٠ .
٥٨. د. محمد محمد حسن العيدروس ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، ط٢ ، مطابع دار روتا برينت ، ١٩٩٨ .
٥٩. د. محمد عزيز شكري ، الاحلاف والتكتلات في السياسة العالمية ، الكويت .
٦٠. نصيف جاسم المطلبي ، التسلح التركي في منطقة الشرق الأوسط وأثره في الأمن القومي ، مركز دراسات العالم الثالث ، كلية العلوم السياسية ،جامعة بغداد .
٦١. د. نادية محمود مصطفى ، الثورة والثورة المضادة في نيكاراجوا ، مركز البحوث والدراسات السياسية ، القاهرة ، ١٩٨٨ .
٦٢. د. وحيد رأفت ، العالم العربي والاستراتيجية السوفيتية المعاصرة ، دار بور سعيد ، الاسكندرية ، ١٩٧٦ .

٦٣. يوسف عبدة سعيد ، كوبا في غمرة الكفاح الوطني ، منشورات مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٦١ .

خامساً - الكتب المترجمة :

١. أ. اداميشين وآخرون ، تاريخ السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي (١٩٤٥-١٩٧٦) ، دار التقدم ، موسكو ، ١٩٨٠ ، ج٢ .
٢. أندرو راثيل ، الحرب الخفية ، في الشرق الأوسط (الصراع السري على سورية ١٩٤٩-١٩٦١) ، ترجمة: عبد الكريم محفوض ، دار سلمية ، ١٩٩٧ .
٣. أدوار ريس ، التوسع الامريكي في الخليج ، ترجمة : موفق الدليمي ، دار التقدم ، موسكو ، ١٩٨٩ .
٤. الكسيف وآخرون ، الروح العسكرية الأمريكية ، ترجمة: محمود شفيق شعبان ، ١٩٨٨ .
٥. الكسي فاسيلييف ، روسيا في الشرقين الادنى والاوسط من الرسولية إلى البراغماتية ، ترجمة: المركز العربي للصحافة ، مراجعة د. حمدي عبد الحافظ ، موسكو.
٦. أكاديمية العلوم في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية /معهد التاريخ ، تاريخ اتحاد الجمهوريات السوفيتية منذ العصور القديمة حتى اليوم ، ترجمة: مصطفى الفقير ، ج٢ .
٧. اوركونت سيزائي ، العلاقات العسكرية الامريكية – التركية ، ترجمة: مركز البحوث والمعلومات ، (بغداد ، د.ت) .
٨. اناتولي اجاريشيف ، التنمر ضد العرب ، ترجمة: فهد كم نقش ، دار التقدم ، موسكو ، ١٩٨٨ .
٩. اسراعيلان وآخرون ، سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية ، دار التقدم ، موسكو .

١٠. الكسي أدجوني ، هذه السنوات العشر ، ترجمة: حمدي عبد الجواد ، القاهرة ، ١٩٩٠ .
١١. بيير سالنجر ، أسرار البيت الابيض في عهد الرئيس جون كيندي ، ترجمة: جورج أعرج ، بيروت ، ١٩٨٧ .
١٢. برترام وولف ، خروشوف وشبح ستالين ، ترجمة: فرج جبران ، العالمية للطباعة ، القاهرة ، ١٩٦٥ .
١٣. بيير بوداغوفا ، الصراع في سوريا لتدعيم الاستقلال الوطني ١٩٤٥-١٩٦٦ ، ترجمة: ماجد علي الدين وأنيس المتنبي , دار المعرفة ، دمشق ، ١٩٧٨ .
١٤. بيتر مانغولد ، تدخل الدول العظمى في الشرق الاوسط ، ترجمة: أديب شيش ، ط٢ ، دار طلاس ، دمشق ، ١٩٩٤ .
١٥. ف.ف. بتروسينكو ، البيت الابيض وأسرار المخابرات الامريكية ، ترجمة: د. ماجد علاء الدين وماجد بطح ، مطابع الصباح ، ١٩٨٦ .
١٦. توماي أي برايسون ، العلاقات الدبلوماسية ، الأمريكية مع الشرق الاوسط ١٧٨٤-١٩٧٥ ، ترجمة: مركز البحوث والمعلومات ، (بغداد ، د. ت) ، ج٢ .
١٧. جان النشتاين ، ظاهرة ستالين ، ترجمة: مجيد الراضي ، دمشق ، ١٩٩٦ .
١٨. جان النشتاين ، الصراع على العالم ١٩٥٠-١٩٨٨ ، ترجم عن الفرنسيه : موسى الزغبي ، دار الشاري ، دمشق ، ١٩٩١ .
١٩. جورج لنشوفسكي ، الشرق الاوسط في الشؤون العالمية ، ترجمة: جعفر الخياط ، مراجعة : محمد حسين الامين وابراهيم أحمد السامرائي ، بغداد ١٩٦٤ ، ج١ .
٢٠. جورج سكولوف ، روسيا بين ١٨١٥-١٩٩١ ، ترجمة: انطوان حمصي ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٩٩ .
٢١. خروشوف ، الوصية الأخيرة ، نقله عن الأصل الروسي ستورب تابوت ، نقله إلى العربية ، زهدي جارالله ، الاهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٧٥ .
٢٢. خروشوف ، خروشوف يتذكر ، مقدمة وتعليق ، ادوار كرانشكو ، دار النهار ، بيروت ، ١٩٧١ .

٢٣. ج.ب. دروزيل ، التاريخ الدبلوماسي ، تعريب: نور الدين حاطوم ، ط٢ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٧٨ ، ج١،ج٢ .
٢٤. دونالدنيف ، حرب السويس ، ترجمة: أحمد خضر ، عبد السلام رضوان ، مكتبة مدبولي ، القاهرة .
٢٥. روبرت أوين فريدمان ، السياسة السوفيتية تجاه الشرق الاوسط منذ عام ١٩٧٠ .
٢٦. أ.غروميكو ، كوكوشين ، الاخوة كيندي ، ترجمة: ماجد علاء الدين وشحادة عبد الحميد ، مطابع الصباح ، ١٩٨٦ .
٢٧. أ.غروميكو وآخرون ، تاريخ السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي (١٩٤٥- ١٩٧٦) ، دار التقدم ، موسكو ، ١٩٨٠ ، ج٢ .
٢٨. غاي ونت ، بيتر غالفوكوريسي ، أزمة الشرق الاوسط ، ترجمة: الراصد العربي ، مطابع فضول ، بيروت ، ١٩٥٧ .
٢٩. فرانسو جورج دريفوس وآخرون ، موسوعة تاريخ أوربا العام ، ترجمة: حسين حيدر ، مراجعة: أ.الهاشم ، بيروت- باريس ، ١٩٩٥ .
٣٠. فلاديمير تيسمانيانو ، تاريخ أوربا الشرقية ، ترجمة : أمل رواش ، مطابع الهيئة المصرية ، ١٩٩٦ .
٣١. فيكتور فرنر ، الحرب العالمية الثالثة ، ترجمة: د. هيثم كيلاني ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، د.ت .
٣٢. كلايتون نايت ، الصواريخ والقذائف الموجهة ، ترجمة: نور محمود عبد الواحد ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٧٢ .
٣٣. ل. كارل براون ، السياسة الدولية والشرق الاوسط -قواعد قديمة لعبة خطيرة ، ترجمة: عبد الهادي حسين جياد ، بغداد ١٩٧٨ .
٣٤. لوتسكي ، تاريخ الاقطار العربية الحديث ، موسكو ، ١٩٧١ .
٣٥. ميشيل كونفينو ، شمعون شامير ، الاتحاد السوفيتي والشرق الاوسط ، ١٩٧٧ .

٣٦. مجموعة من المؤلفين ، النار والجليد (الامبراطورية الحمراء من المهد إلى اللحد) ، بيروت ، ١٩٩٢ .
٣٧. مذكرات إيزنهاور ، ترجمة: هيوبرت يرنغمان ، دار احياء التراث العربي ، ١٩٦٩ ، ج٢ .
٣٨. مذكرات الرئيس نكسون (الحرب الحقيقية) ، ترجمة: د. سهيل زكار ، دار حسان ، دمشق ، ١٩٨٣ .
٣٩. مالكولم كير ، عبد الناصر والحرب الباردة ١٩٥٨-١٩٧٠ ، ترجمة: د. عبد الرؤوف أحمد عمرو ، مطابع الهيئة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٧ .
٤٠. موريس كروزيه ، ترجمة: يوسف أسعد داغر ، فريد م. داغر ، ط٢ ، نشورات عويدات ، ١٩٨٧ ، ج٧ .
٤١. إ.هانتر ، التورط السوفيتي في الشرق الأوسط ، ترجمة: مروان خير ، دار الفكر الحديث ، بيروت ، ١٩٧١ .
٤٢. هيلين كارير دانكوس ، الامبراطورية السوفيتية الجديدة لا سلام ولا حرب ، ترجمة: د. محمد عرب صاصيلا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٨ .
٤٣. ج.س. هورويتر ، الصراع السوفيتي – الامريكي في الشرق الاوسط ، مطبعة باخوس وشرتوني ، بيروت ، ١٩٧١ .
٤٤. هنري لورنس ، اللعبة الكبرى (الشرق العربي المعاصر والصراعات الدولية) ، ترجمة: د. محمد مخلوف ، دار قرطبة ، ١٩٩٢ .
٤٥. وكالة نوفستي ، من تاريخ الاتحاد السوفيتي ، دار نشر وكالة نوفستي ، ١٩٧٦ .
٤٦. ولتر لاكور ، الاتحاد السوفيتي والشرق الاوسط ، نقله الى العربية لجنة من الاساتذة الجامعيين ، بيروت ، ١٩٥٩ .

سادساً - المصادر الأجنبية :

1. Carlton j.h , hayes , conbemporary Europe since 1870 the makcmillan , new york , 1958 .

2. Marvin perry , western civilization , Boston , 2001 .

3. Isaac Detscher , Ironies of History Eassys on contemporary communism , London , 1960 .

4. Fleming D.F. The cold war , its origins 1917-1960 , vol.1 , 191701950 , new york , 1961 .

5. Ronald Grigor Suny , Russia the teentieth Century , Cambridge press , vo.3 .

6. Peter and Annette Jacobsohon ,

7. David Satter , Nikita Khrushchev hard bargans , London .

8. Christopher Andrew and vasili Mitrokhin the sword and the shield , (the mitrikhin Archiv and the secret History of the K.G.B) , New York , 2001 .

9. Vldislav Lagueur , Khrushchev Berlin Crisis (1958-1962) , London .

10. Water Lagueur , Europe in our time AHistory 1945-1992 , New York .

11. The Unknown Stalin , Zhores A.Medvedev and Roy A.Medvedev , Translated Ellen Dahrendorf , London , 2003 .

12. David Lrving Uprising , one Nations Nightmare: Hungary 1956 , 2001 .

13. Ataov , N.A.T.O and Turkey , savinc printing house , Ankara , 1970 .

14. Frankland , Npble , Documents on International Affaris , oxford university press , 1958 .

15. Ana Lalaj and Ryan Gage , Albania in not Cuba sino-Albanion summits and the sino-soviet .

16. Thomas a.Bryson , tars , turk , and tankers : the role of the united states navy in the middle east , 1800-1979 , London , 1980 .

17. Thomas A.Bryson , American Dipolmatic Rerations with the middle east 1784-1975 , London .

18. Karen Dawisha , soviet forign policy toward Egypt , London , 1979 .

19. J.C.Hurwitz , middle east policitics : the military dimension , London , 1969 .

20. Nadav Safrah , the soviet union and isreali 1947-1967 , from (the soviet union and the middle east , edited by ivo j.Lederer and wayne s. vucinich) , California , 1974 .

21. J.N. Westwood , Endurnce and endeavour russin history 1812-1971 , oxford university press , 1973 .

22. Peter Mansfield , the middle East A political and Economic Survey , Oxford University press , New York , 1973 .

23. Aurel Braun the middle east in global straegy , ondon , 1987 .

24. Nikita Khrushchev , Khrushchev Remembers , Translated by strobe talboth , U.S.A , vol.1 , London , 1971 .

25. Derek Hopwood , Egypt : politics and socite 1945-1981 , London , 1982 .

26. Mohrez Mohmoud El-Hussini soviet – Egyption Relations (1945-1958) printed in Hong kong .

27. Don Peretz , the middile east tody second Edition , London .

28. Ivo J. Lederer and wanyne s. vucinih the soviet union and the California .

29. Smolansky , Dles .M , The soviet union and the Arab East ander Khrushchev ; New York .

30. Steven L.Spiegel , the middile east and western Allince , London .

31. Patrice Lummumba the truth about the Amonstrous crime colonialists , Moscow , 1961 .

32. Howard Epstein , Revolt in the Congo 1960-1964 , New York , 1965 .

33. William Hyland , and Richard Wallace Shryock , the fall of Khrushchev , London , 1970 .

34. Stephen T.Hosmer and Thomas W.Wolfe , Soviet Policy and practice toward world conflicts , New York , 1983 .

35. Fojto , F.Chine , Russ de Lallince au conflid (1950-1972) , paris , 1973 .

36. Rosanna Kelly , Russia , London , 1996 .



37. Georg von Rauch , A History of soviet Russia , Translated Peter and Annette Jacobsohn , New York , 1957 .

38. Louis Aragon , A History of the USSR from Lenin to Khrushchev , Translated Patrick brian , London .

سابعًا - البحوث والمقالات :

١. استقراء وملاحظات ، السياسة السوفيتية الخارجية في المنطقة العربية والشرق الاوسط من نقولا الأول إلى غورباتشوف ، مجلة آفاق عربية ، العدد ٩ ، ايلول ١٩٩١ .

٢. الكسي ادجوني ، هذه السنوات العشر ، مقالات مختارة ، ترجمة: حمدي عبد الجواد ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٠ .

٣. د. طاهر خلف البكاء ، الادارة الامريكية وفلسطين ١٩٤٥-١٩٦٧ ، مجلة كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، العدد ١٤ ، ١٩٨٦ .

٤. أمين هويدي ، الردع وتوازن القوى (دروس حرب السويس) ، مجلة العربي ، العدد ٣٤٢ ، آيار ١٩٧٨ .

٥. د. هنري وليم بلاندر ، عبد الناصر كما يراه إيزنهاور ودالاس ، ترجمة: صائب أمين ، مجلة آفاق عربية ، العدد ١٠ ، تشرين الاول ١٩٨٦ .

٦. محمد حمدي الجعفري ، ثورة ١٤ تموز – الموقف البريطاني من خلال الوثائق الرسمية ، مجلة آفاق عربية ، العدد ١١-١٢ ، تشرين الثاني ١٩٩٩ .

٧. د. علاء نورس كاظم ، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٩ وردود الفعل الدولية والاقليمية في الوثائق البريطانية ، مجلة آفاق عربية ، العدد ١ ، كانون الثاني ١٩٩٠ .

٨. د. مؤيد الونداوي ، ماذا في التقرير السنوي للسفارة البريطانية من أحداث العراق عام ١٩٥٨ ؟ ، مجلة آفاق عربية ، العدد ٩ ، أيلول ١٩٩٣ .



٩. د. كمال قادر ، البرزاني في وثائق الاستخبارات السوفيتية
www.p.s-News.Com

١٠. د مؤيد الونداوي ، نوري سعيد والمحاولات البريطانية لفصل الكويت عن العراق ، مجلة آفاق عربية ، العدد ٨ ، آب ١٩٩٠ .

١١. بيتر فايدن ، جدار برلين : احداث واسرار ، ترجمة: غانم محمود ، مجلة آفاق عربية ، العدد ٥ ، مايس ١٩٩٣ .

١٢. سمية أمين ياسين ، موقف خروشوف تجاه انتفاضتي بولندا وهنغاريا ١٩٥٦ ، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية ، العدد ١٣ ، تشرين الاول ٢٠٠٨ .

١٣. اياد طارق العلواني ، غوانتانامو ، صحيفة الجزيرة ، العدد ٦٠ ، ٢٠٠٨ .

14. Mark Kramer , Introduction : Internationa politics in the early post-stalin era : a lost opport unify aturning point , or more of the same ? . www.Fas.Harvard.edu

ثامناً - منظومة شبكة المعلومات (الانترنت) :

WWW.ARAB-ENCY.COM

WWW.NYSUN.COM

WWW.GWU.EDU

WWW.COUNTRY.US/ALBANIA

WWW.NY TIMES.COM

WWW.CIA.GOV

WWW.FORDHAM.EDU

WWW.P.S-NEWS.COM

WWW.TAIWANBASIK.COM

WWW.WILSONCENTER.ORG/PROGRAM

تاسعاً - الصحف والمجلات :

المجلات :

ت	اسم المجلة	سنة الإصدار	مكان الاصدار
١	آفاق عربية	١٩٨٦ ، ١٩٩٠ ،١٩٩٣ ، ١٩٩٩	العراق
٢	العربي	١٩٧٨	الكويت
٣	مجلة كلية التربية / الجامعة المستنصرية	١٩٨٦	العراق
٤	مجلة جامعة الانبار	٢٠٠٨	العراق

٢. **الصحف** :

ت	اسم الصحيفة	سنة الاصدار	مكان الاصدار
٢	الأهرام	١٩٥٦، ١٩٥٩،١٩٥٨ ، ١٩٦٠ ،١٩٦١، ١٩٦٣	مصر
١٢	الجمهورية	١٩٥٨	مصر
٣	صوت العرب	١٩٥٦ ، ١٩٥٨	مصر
١	الإنشاء	١٩٥٨	سوريا
٤	الوطن	١٩٦٢	سوريا
٥	الوحدة العربية	١٩٦٣	سوريا
٦	القبس	١٩٥٨	سوريا
٧	التحرير	١٩٥٧	سوريا
٨	الرأي العام	١٩٥٨	سوريا
١٠	الانشاء	١٩٥٨	لبنان

١١	الأخبار	١٩٥٨ ، ١٩٦١	العراق
٩	الحرية	١٩٥٨	العراق
١٣	الجزيرة	٢٠٠٨	العراق

The Foreign Policy of the Soviet Union

1956 – 1964

(Historical Study)

Edited by

Dr. Ayad Tariq AL-Alwani

2016





كتب المؤلف :

1. مدينة بغداد في ظل الاحتلال البريطاني 1917 - 1921
2. سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية 1956 - 1964

البحوث المنشورة :

1. الصحافة البغدادية 1869 - 1921
2. النشاط الصهيوني في العراق خلال الاحتلال والانتداب البريطاني
3. علماء الدين المسلمين وموقفهم من الاحتلال البريطاني 1914 - 1921
4. المس بيل ودورها في حسم الصراع على عرش العراق لصالح الامير فيصل 1917 - 1921
5. أزمة تايوان (فرموزا) 1949 - 1971 (دراسة وثائقية)
6. موقف الاتحاد السوفيتي من الحرب في شبه القارة الكورية 1950 - 1953 (دراسة وثائقية)